

بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

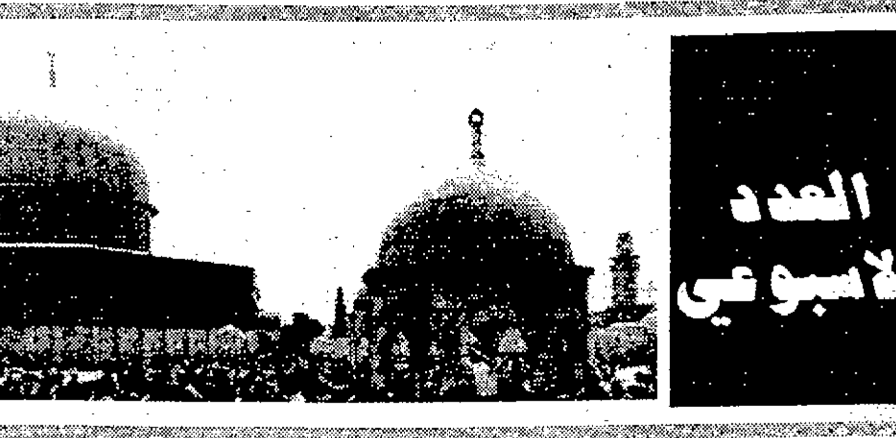
طبعة السلاة العربية عبر الاقمار الصناعية من جدة

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الاولى رقم ١)

London - Sunday, 15 October 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3974

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

الاحد ١٦ ربيع الأول ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/١٠/١٥م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٧٤





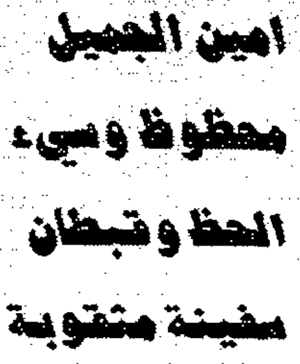












وثيقة متكاملة تعرض على اللقاء النيابي العام

اللمسات الأخيرة على الاصلاح واتصالات حول السيادة

الطائف - بعثة - «الشرق الاوسط» - غسان شربل ووهيب محمد غراب:

قالت امس مصادر نيابية مطلعة لـ «الشرق الاوسط» ان الجهات المعنية بمعالجة بند «بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني» واصلت امس اتصالاتها بالعواصم المعنية والمؤثرة «وهي اتصالات هادئة» لم تنقطع منذ بداية اعمال اللقاء النيابي في الطائف في ٣٠ سبتمبر (ايلول) الماضي.

وفي الوقت نفسه تابعت الكتل النيابية مشاوراتها لوضع اللمسات الاخيرة على صياغة بعض النقاط «التي كانت عالقة» في الشق الاصلاحي.

واوضحت المصادر ان الغرض من المشاورات هو الوصول الى صيغ نهائية بحيث تكون نتائج اي اجتماع للجنة الصياغة مضمونة وكذلك نتائج عرض الصيغة النهائية على اللقاء النيابي العام.

وربطت مصادر نيابية العودة الى مناقشة بعض النقاط التي كان قد اتفق على خطوطها العريضة بالقول انها «عمل طبيعي في ظل عدم اتضاح صيغة بند السيادة».

ونقلت اوساط رئيس المجلس النيابي السيد حسين الحسيني عنه قوله «اذا خصصنا يوما لكل سنة من سنوات الحرب الـ ١٥ فليس بالكثير».

ورأى قطب نيابي بارز «ان العودة الى اللقاء النيابي العام يجب ان تشمل الوثيقة الوفاقية بكامل بنودها لانها وكما وضعت كل لا يتجزأ تماما كبنود القرار الامني الذي اتخذته اللجنة الثلاثية العربية وتم تنفيذه».

واوضح «ان كل المحادثات التي تدور في الطائف وفي الخارج تتركز على اقرار آلية انهاء الحرب المتضمنة في بند بسط سيادة الدولة».

واضاف: هناك حرص اكيد، وهذا ما تريده الاطراف المعنية بمساعدة لبنان، على اعلان الموافقة على الوثيقة الوفاقية بكلياتها وليس بجزئياتها.

ووصف مرجع نيابي المرحلة الحالية من اعمال لقاء الطائف بانها مرحلة بلورة الربط بين الاصلاحات وبند السيادة لضمان نجاح التنفيذ في شأن كل ما ورد في الوثيقة.

ولم يستبعد مصدر نيابي من الغربية امكان قيام مبادرة حسن نية بعد انتخاب رئيس الجمهورية الجديد منعا لتفسير اي مبادرة حاليا وكأنها تجاوب مع الشعارات التي طرحتها اطراف في الشرقية.

وعقدت امس سلسلة اجتماعات كان ابرزها اجتماع وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل مع الرئيس صائب سلام والذي انضم اليه لاحقا عدد من النواب كما عقد اجتماع موسع في جناح الرئيس الحسيني حضره نواب المنطقة الغربية.

(التتمة على الصفحة ٢)

راجع رأي «الشرق الاوسط»

شبح انهيار «الأثنين الأسود» يطل برأسه

لندن - الرياض - «الشرق الاوسط» من وليد الجعفري و السر سيد احمد وكالات الانباء:

كيف ستكون ردود فعل اسواق المال العالمية يوم غد؟ وهل بامكانها ان تتلافى حدثا مماثلا لانهيار اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٨٧؟

اسئلة كثيرة طفت على السطح، تنطوي على مخاوف الاوساط المالية العالمية من تكرر التجربة المريرة، وذلك اثر الهبوط الحاد الذي سجلته بورصة وول ستريت في نيويورك امس الاول، والذي يعتبر ثاني اكبر هبوط في الاسعار منذ «الاثنين الاسود» في ١٩ اكتوبر من عام ٨٧.

فقد سجل مؤشر «داو جونز» الصناعي، في بورصة «وول ستريت» انخفاضا شديدا عند الاقفال امس الاول فقبل ١٦ دقيقة فقط من انتهاء جلسة التعامل سادت البورصة حالة من الفزع، وهبط المؤشر بواقع ١٣٠ نقطة، في الساعة الاخيرة، ليصل اجمالي الهبوط الى ١٩٠،٥٨ نقطة اي نحو ٧٪ من قيمته حيث تم تداول ٢٥٠ مليون سهم، بينما يصل المعدل اليومي للتداول، في الايام العادية الى ١٦٠ مليون سهم.

ولم يقتصر الهبوط على مؤشر داو جونز الصناعي، وانما تراجع ايضا مؤشر النقل بواقع ٩٨،٣٣ نقطة، ووصل الى ١٤٠٦،٢٩ نقطة، كما تراجع مؤشر الخدمات العامة ٦،٧٢ نقطة، ووصل الى ٢١١،٩٦ نقطة.

وحسب بعض التقديرات الامريكية، فان التوقعات الاولى تشير الى ان المستثمرين قد خسروا ما يقرب من ٢٠٠ مليار دولار، الا ان المستوى الفعلي لجمل الخسائر قد يتحدد بصورة اوضح على ضوء ما ستظهره اسواق المال العالمية من ردود فعل، وخاصة بالنسبة لبورصة طوكيو، حيث يؤكد المحللون ان مصير الاسواق مرتبط بردة فعل بورصة طوكيو خلال جلسة افتتاحها صباح غد، فاذا حدث انهيار فيها فان ذلك سيسحب نفسه على بقية البورصات.

والمصادفة الكبيرة هنا، ان المخاوف الراهنة من حدوث انهيار جديد تأتي قبل اسبوع فقط من ذكرى مرور عامين على انهيار ١٩٨٧، عندما سجلت اسعار نيويورك في ذلك الوقت تراجعا بلغ ٥٠٨،٣٢ نقطة.

وأدى ذلك في حينه الى ازمة مالية عالمية، استغرقت اسواق المال العالمية وقتا طويلا لتخطي آثارها السلبية.

فبعد مضي عام من النقاهة، عادت بورصة «وول ستريت» الى تسجيل ارتفاع ملحوظ حيث وصل مؤشر داو جونز الصناعي في يوم ٩ اكتوبر عام ١٩٨٩ الى رقم قياسي وهو ٢٧٩١،٤١ نقطة.

ويرجع المحللون سبب موجة البيع الكبيرة التي تمت يوم الجمعة الماضي، والتي وصلت الى ٢٥٠ مليون سهم، الى اعلان مجموعة شركات استثمارية بانها لم تتمكن من الحصول على التمويل اللازم

(التتمة على الصفحة ٢)

ROYAL EXCHANGE

شوارع المال في لندن (السيتي) كما بدت مهجورة يوم امس في حالة ترقب ما يحمله الغد من مفاجآت. عدسة «الشرق الاوسط» تصوير: محمد متولي فضل.

دمشق: الطيار الهارب عميل لإسرائيل جندته للتجسس قبل الفرار بطائرته

دمشق - وكالات الانباء: اعلن متحدث عسكري سوري امس ان الطيار السوري بسام العادل الذي فر بطائرته من طراز «ميج ٢٣» يوم الاربعاء الماضي الى اسرائيل خائن وجاسوس.

واكد المتحدث، في اول رد فعل رسمي سوري على الحادث ان فرار الطيار بسام هو نهاية عمل تجسسي قادته المخابرات الاسرائيلية بعد ان تمكنت من تجنيد هذا العميل وتسخيره لتهريب طائرة من السلاح الجوي السوري وتسليمها للعدو.

وقال المتحدث ان الطيار السوري كان يقوم بطلعة تدريبية بمحاذاة خط وقف اطلاق النار عندما ضلل نقاط المراقبة الامامية موحيا بحركته ان طائرته اصيبت بخلل فني ثم غير خط سيره متوجها نحو الأرض المحتلة ليهبط في مطار «مجدو» شمال فلسطين المحتلة.

ووصف المتحدث العسكري بسام العادل بأنه خائن داس كل المقدسات الوطنية وخان أمانة الجندية وشرفها وان روح الاباء والكبرياء التي تعيشها سورية شعبا وجيشا والتي نفتخر بها ونعتز تجعلنا ننظر الى مثل هؤلاء الساقطين باحتقار وازدراء لا حدود لهما، بينما نحن نتابع سيرتنا الى الامام نحو اهدافنا الوطنية دون توقف ولا تردد.

وكان الطيار السوري قد زعم امس الاول في مؤتمر صحفي نظمه الجيش الاسرائيلي ان الاسرائيليين لم يعلموا مسبقا بقدومه.

أمر ملكي سعودي
محمد بن جبير وزيرا للعدل

جدة - واس: اصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، امرا ملكيا امس، بتعيين الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير، وزيرا للعدل، وتكليفه بالقيام باعمال رئيس ديوان المظالم - وهو المنصب الذي كان يشغله سابقا - بالاضافة الى عمله الجديد.



استطلاع رأي لـ«الشرق الاوسط» في الأرض المحتلة
٨٨٪ يقولون لا للحوار مع إسرائيل دون شروط

لندن - خاص بـ «الشرق الاوسط»: من مركز الخدمات الاعلامية:

في استطلاع رأي خاص بـ «الشرق الاوسط» اتضح ان ٨٨٪ من سكان الأرض المحتلة لا يوافقون على فكرة تشكيل وفد للحوار مع الاسرائيليين ضمن الظروف التي سادت في الأسابيع الماضية، وقال ٩٤٪ انهم لا يرون فرصة لتقدم هذه المحادثات لو جرت واكد ٩٦٪ انهم سيواصلون الانتفاضة بغض النظر عن بداية المفاوضات او تعثرها.

واجرى الاستطلاع بطلب من «الشرق الاوسط» مركز الخدمات الاعلامية في لندن بواسطة مراسليه في الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك بتوزيع استمارات على خمسمائة شخص وذلك في الاسبوع الماضي - قبل ان تعلن حكومة اسرائيل رفضها للحوار على أساس النقاط المصرية العشر.

وشملت استمارة الاستطلاع اربعة اسئلة قائمة على المعطيات التالية: «قد يجري الاعداد لتشكيل وفد فلسطيني من الداخل اساسا تختاره مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية وتوافق عليه اسرائيل ليشارك في محادثات مع وفد اسرائيلي حول كيفية اجراء الانتخابات في الارض المحتلة دون التزام اسرائيلي مسبق بالموافقة على النقاط المصرية العشر، ودون ان تشارك المنظمة رسميا في المحادثات.

كما تقوم المعطيات على ان اسرائيل لن تلتزم مسبقا بأن تؤدي المحادثات لقيام دولة فلسطينية في نهاية المطاف. ولكن للوفد الفلسطيني ان يتمسك بمطالبه حول تحديد نوعية الانتخابات وهدفها. وتعتبر الانتفاضة عنصر قوة في يد الوفد الفلسطيني. الوفد سيتحادث حول الانتخابات المقترحة من اسرائيل، والمنتخبون لاحقا سيتفاوضون حول القضية الفلسطينية».

وطالب السؤال الرابع بذكر بعض الأسماء المؤهلة للمشاركة في مثل هذا الوفد، الا أن العينة التي ملأت الاستمارات لم تحدد اسماء بعينها، بل ذكرت اسم منظمة التحرير الفلسطينية والقيادة الوطنية الموحدة، في اشارة واضحة لضرورة مشاركة المنظمة في الخارج والقيادة الوطنية في الداخل في أي محادثات.

ويستفاد من نتائج الاستطلاع ان الشعب الفلسطيني لا يعتقد أن في نية اسرائيل التوصل لحلول، فقد أجاب ٩٤٪ بالنفي على سؤال «هل تعتقد ان هناك فرصة لتقدم مثل هذه المحادثات على ضوء المواقف الاسرائيلية؟».

ولا تعني النتائج ان سكان الأرض المحتلة يرفضون المساعي السلمية، لكنهم يرفضون فكرة المحادثات في السياق الذي طرحت من خلاله في الأسابيع الماضية وتركزت على تشكيل وفد للحوار حول الانتخابات كما طرحها شامير... فقد أجاب

(التتمة على الصفحة ٢)

رسالة من الملك فهد للرئيس صدام حسين

جدة - واس: بعث خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود برسالة خطية الى الرئيس العراقي صدام حسين.

وسلم الرسالة وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء السعودي الدكتور محمد بن عبد اللطيف الملحم لدى استقبال الرئيس العراقي له امس في بغداد وحضر المقابلة سفير المملكة في بغداد السيد طراد الحارثي، وقد عاد الدكتور الملحم في وقت سابق من بعد ظهر امس الى الرياض.

«الشرق الاوسط» تكشف عن وثيقة سرية
رابين وقع على إذن بتسليح عصابات المخدرات وتدريبها

لندن - خاص بـ «الشرق الاوسط» من روبرت ليتل:

تكشف وثائق حصل عليها مكتب مكافحة المخدرات في «الانتربول» الذي يتخذ من باريس مقرا له، أن وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين خول بنفسه السلطة لبعض كبار الضباط بالجيش الاسرائيلي لامداد عصابات المخدرات في امريكا الجنوبية بالمعدات والسلاح وتدريب افرادها ومساعدتهم في عملياتهم.

وتوضح الوثائق ان شركة «حود هاحانيت» الاسرائيلية، المتخصصة في الشؤون الأمنية والتي تديرها مجموعة من كبار ضباط قوات الاحتياط في اسرائيل، قد تلقت إذنا في وثيقة «سرية للغاية» وقعها رابين شخصيا ببدء نشاطها في امريكا الجنوبية.

وتقول مصادر في العاصمة الفرنسية ان رابين ما كان له اصدار مثل هذا الاذن دون موافقة اعضاء مجلس الوزراء الأعلى رتبة.

وكان قاض كولومبي قد اصدر امرا في نهاية الشهر الماضي بالقبض على الاسرائيلي يائير كلاين (٦٤ عاما) وهو رئيس ادارة شركة «حود هاحانيت» ونائب قائد لواء في قوات الاحتياط الاسرائيلية الذي كان قد غادر كولومبيا عائدا الى تل ابيب - حيث مقر شركته عبر البرازيل - بجواز سفر دبلوماسي اسرائيلي.

ويعتقد ان قوات الشرطة في اوروبا تجري حاليا تحقيقا واسع النطاق في انشطة «حود هاحانيت»، التي يقال ايضا انها تعمل من العاصمة السويسرية بيرن مستترة تحت شركة اخرى هي «افيلير سيكيوريتي».

وتقدر اجهزة مكافحة المخدرات ان كمية

(التتمة على الصفحة ٢)

امانة السوفيات الأعلى:
يلتسين مريض بنزلة برد وسيعود لعمله بعد ايام

موسكو - «الشرق الاوسط» من سامي عمارة:

اعلنت مسؤولة امانة مجلس السوفيات الأعلى ان بوريس يلتسين نجم المعارضة وعضو البرلمان، الذي ترددت شائعات حول وفاته، كان مريضا بالفعل اثر اصابته بنوبة برد.

وقالت المسؤولة في تصريح ادلت به لـ «الشرق الاوسط» عبر اتصال اجرته معها في موسكو ان يلتسين تماثل للشفاء وسيباشر عمله اعتبارا من الاسبوع المقبل.

واضافت المسؤولة السوفياتية، التي رفضت الكشف عن اسمها ان الاشاعات التي ترددت حول وفاة يلتسين هي محض اكاذيب وليس لها اي اساس من الصحة.

وكان يلتسين قد غاب عن جلسات الدورة الثانية للبرلمان السوفياتي، بعد ان كان قد شارك في بداية اعمالها.

خاص بـ الشرق الاوسط

طمأنة ايرانية لبريطانيا: تيري ويت حي

بيروت - «الشرق الاوسط» من جولي فلنت:

تحتفل الكنيسة الانجليكانية الانجليزية اليوم بذكرى مرور ألف يوم على اختطاف مبعوثها تيري ويت في بيروت وسط طمأنة اوعزت بها مصادر ايرانية في طهران بأن ويت لايزال حيا رغم الاشاعات التي تشير الى العكس.

هذه الطمأنة، التي تعززها مصادر عليمة عادة في بيروت، لا تأتي مصحوبة بأي دليل، غير ان «لامبث بالاس»، مقر اقامة كبير اساقفة الكنيسة الانجليكانية في لندن، يقول انه يثق كثيرا في مصادره: «رغم افتقارنا الى الدليل المادي، فان لدينا ما يشير الى ان ويت لايزال على قيد الحياة».

الطمأنة ايضا مهمة نظرا الى كمية الضوء الاعلامي التي القيت على علاقة تيري ويت بالكولونيل الامريكي اوليفر نورث قبل طرده من مجلس الأمن القومي، ونظرا ايضا الى ما قيل عن ان ويت ذهب الى اجتماعه النهائي ذاك مع خاطفيه وهو يحمل جهازا يسمح بتقفي اثره، كان قد أعطاه اياه الكولونيل نورث.

الرواس يؤكد متانة علاقات السعودية وعمان

مسقط - واس: نفى السيد عبد العزيز الرواس وزير الاعلام بسلطنة عمان ما نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» في عددها الاوروبي الصادر امس الاول حول العلاقات السعودية العمانية ووصفه بأنه تلفيق وافتراء.

وقال ان ما ورد على لسانه بقلم الصحفي مارك كاتز ادعاء عار من الصحة.. وطالب المسؤولين عن الصحيفة بسحب هذا المقال والاعتذار عنه.

واكد السيد الرواس ان العلاقات السعودية العمانية ممتازة وقائمة على أسس من الاخوة والثقافة والدين والآمال المشتركة.

واضاف ان التقارير الصحفية مثل تلك التي نشرتها «وول ستريت جورنال» قد صممت للنيل من هذه العلاقات الحميمة ولكن احدا لن يمكنها من تحقيق هذه الاهداف الهدامة وانه لشيء مؤسف ان تنشر صحيفة بمستوى الـ «وول ستريت جورنال» مثل هذه المقالات الملفقة.

مظاهرات في اوروبا ضد النظام الايراني

بون - واس: قوبلت انباء اعدام حكام ايران لعدد من النساء الايرانيات بمظاهرات احتجاج تجمعت امام السفارات الايرانية في بعض العواصم الاوروبية.

وكان من بين تلك المظاهرات مظاهرة ضمت اكثر من مائتي شخص تجمعوا امام السفارة الايرانية في بون بالمانيا الغربية في ٢٩ من الشهر الماضي.

وقد نادى المتظاهرون بسقوط النظام الايراني.

قمة ثلاثية للحسين ومبارك وعرفات عقب اجتماع المجلس المركزي

بغداد - القدس المحتلة - القاهرة «الشرق الاوسط» وكالات الانباء:

يناقش المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية في اجتماعه في بغداد اليوم آخر تطورات القضية الفلسطينية في ضوء المبادرات السلمية العربية التي تصطدم بالرفض الاسرائيلي المستمر، ونتائج اجتماعات فلسطينية مصرية وفلسطينية - امريكية عقدت في كل من القاهرة وتونس بالاضافة الى الانتفاضة في الاراضي المحتلة التي تشهد تصعيدا جديدا نتيجة لاطلاق الرصاص العشوائي الذي تسبب في زيادة عدد الشهداء بين المواطنين الفلسطينيين.

وكان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري الدكتور عصمت عبد المجيد قد اجتمع امس مع عضوي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد محمود عباس «ابو مازن» وياسر عبد ربه.

وقد اعلن السيد ابو مازن عقب الاجتماع انه جرى الحديث بين الجانبين بشكل صريح ومفصل مشيرا الى ان الوفد الفلسطيني جاء الى القاهرة حاملا اسئلة وتساؤلات.

واضاف: استمعنا الى ايضاحات وتفسيرات سننقلها الى المجلس المركزي الذي سيبحث الوضع في ضوء الاقتراحات الامريكية ذات النقاط الخمس في اجتماع اليوم في بغداد.

وصرح ابو مازن من جهة اخرى ان الموقف الفلسطيني كان واضحا في ما يتعلق بالتطورات الاخيرة مؤكدا ان اي حوار اسرائيلي فلسطيني يجب ان يشكل جزءا من عملية المفاوضات في اطار التحضير للمؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، وان الوفد الفلسطيني الى مثل هذا الحوار يجب ان يعين من قبل منظمة التحرير.

وسيعقب اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني في العاصمة العراقية اليوم اجتماع قمة من المقرر ان يعقد وفق مصادر فلسطينية في القاهرة خلال الشهر المقبل بين الرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين عاهل الاردن والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات للاطلاع على نتائج الاتصالات التي قامت بها الاطراف الثلاثة من اجل التوصل الى حل النزاع العربي الاسرائيلي.

وقد كشف امس ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة سعيد كمال في تصريحات صحفية عن القمة الثلاثية المنتظرة بعد ان اكدت دوائر سياسية مصرية ان الرئيس مبارك قرر اخيرا عدم عقد لقاء مع اسحق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي بسبب استمرار مواقفه المعادية للسلام.

واكدت الدوائر ذاتها ان مصر تحفظت على اقتراح وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر بعقد لقاء ثلاثي بين وزراء خارجية مصر واسرائيل والولايات المتحدة في واشنطن خلال اسبوعين وفقا لأنباء صحفية نشرت في القاهرة امس.

على صعيد الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة ساد امس الاضراب والحداد احتجاجا على استشهاد ثمانية مواطنين فلسطينيين خلال اليومين الماضيين. واعلن صباح امس استشهاد الشاب فالح جميل حوارشي (٢٢ عاما) على يد قوات الاحتلال في قرية بيت جالا القريبة من مدينة بيت لحم في الضفة الغربية.

وذكرت مصادر فلسطينية ان الاعلان عن استشهاد حوارشي تبعته مظاهرات في مخيم عايدة للاجئين القريب وان الجيش الاسرائيلي فرض حظر التجول والحصار العسكري على المنطقة.

وذكرت الانباء ان ضابطا وجنديا اسرائيليين قتلا امس وأصيب جندي اسرائيلي آخر عند اصطدام السيارة التي كانوا يستقلونها بسيارة مواطن فلسطيني في مخيم الشاطىء بالقطاع حيث اطلق جنود اسرائيليون النار عليه واصابوه اصابات خطيرة نقل على اثرها للمستشفى.

وكان اكثر من ٥٠ مواطنا فلسطينيا من بينهم عدد من الاطفال قد اصيبوا في المواجهات التي تواصلت ليلة امس في مختلف انحاء الارض المحتلة بين المواطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلي.

الدكتور عصمت عبد المجيد خلال استقباله السيد محمود عباس في القاهرة امس

تتمات الصفحة الاولى

لقاء الطائف

وافادت مصادر المجتمعين ان البحث تركز على النقاط العالقة وفي مقدمتها الغاء الطائفية وان الرئيس الحسيني واعضاء في لجنة الصياغة النيابية اطلعوا النواب الحاضرين على ما توصلت اليه اللجنة وعلى حصيلة لقاءات الحسيني مع فريق عمل نواب الشرقية برئاسة رئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعادة.

وفي الخامسة مساء عقد في جناح الدكتور جورج سعادة اجتماع حضره عدد من نواب المناطق الشرقية من مختلف الكتل. واستغرق اكثر من ٣ ساعات وتركز البحث فيه على موضوع «السيادة والانسحابات». وفي العاشرة ليلا عقد اجتماع موسع ضم نواب المناطق الشرقية.

وكان الامير سعود الفيصل قد التقى امس عددا من نواب الشرقية بينهم النائب نصري المعلوف عضو لجنة الصياغة.

وبعد اسبوعين على بدء اعمال اللقاء النيابي في الطائف لخصت مصادر نيابية لـ «الشرق الاوسط» ملامح وفحوى التعديلات التي اتفق على ادخالها على الوثيقة الوفاقية التي طرحت على النواب وهي كالآتي:

اولا: في بند المبادىء العامة والاصلاحات:

في ما يتعلق بالمبادىء العامة لم يطرأ اي تعديل جوهري على ما ورد في الوثيقة باستثناء اضافة كلمة وطن نهائي الى الفقرة المتعلقة بهوية لبنان في حين اتفق على ما ورد في النص المتعلق بالنظام السياسي.

ثانيا: في البند المتعلق بالاصلاحات وتحديد اصلاحات رئيس الجمهورية استعيض في مقدمته عن كلمة «بمثابة» الرمز لوحدة الوطن بتعبير «وهو الرمز لوحدة الوطن» واعتبر الرئيس رئيسا للدولة في ما اعتبر رئيس الحكومة رئيسا لمجلس الوزراء.

وابقيت لرئيس الجمهورية صفة القائد الاعلى للقوات المسلحة باعتبار ان هذه القوات تخضع لسلطة مجلس الوزراء» وهو ما ورد في الوثيقة نفسها. ويرأس رئيس الجمهورية مجلس الدفاع الاعلى كما يترأس جلسات مجلس الوزراء عندما يشاء ولحظ في مكان آخر ان الرئيس لا يشارك في التصويت.

وفي الفقرة ٧ من صلاحيات الرئيس اتفق على ان يسمي رئيس الجمهورية رئيس مجلس الوزراء بعد استشارات نيابية ملزمة على ان يطلع رئيس مجلس النواب على نتائج استشاراته وحذفت الاشارة الى «التشاور مع رئيس المجلس» وكذلك الاستشارات السياسية العامة.

وفي البند ٩ من صلاحيات الرئيس تم الاتفاق على الآتي:

يصدر المراسيم بقبول استقالة الحكومة او استقالة الوزراء بصورة افرادية والتي ترفع اليه من رئيس الوزراء على ان تحظى اقالة الوزير بموافقة ثلثي اعضاء مجلس الوزراء كما يصدر مراسيم اعتبار الحكومة مستقيلة.

وفي البند العاشر اتفق على ان الرئيس يعتمد السفراء ويقبل اعتمادهم.

وفي البند ١٢ اتفق على ان الرئيس يمنح العفو الخاص بمرسوم وصرف النظر عن عبارة «ويقترح ويصدر قانون العفو العام».

وابقي على صلاحية التفاوض لعقد المعاهدات على ان يمارسها رئيس الجمهورية بالاتفاق مع رئيس مجلس الوزراء.

وفي صلاحيات رئيس مجلس الوزراء استعيض عن تعبير «يعتبر مسؤولا عن تنفيذ السياسة العامة للدولة» بتعبير «يعتبر مسؤولا عن تنفيذ السياسة العامة للحكومة». وحذفت عبارة استشارات سياسية عامة في البند رقم ٢ لتقتصر استشاراته لتأليف الحكومة على النواب. واستبدلت عبارة «يطلع رئيس الجمهورية سلفا على جدول اعمال مجلس الوزراء» بعبارة «يطلع رئيس الجمهورية مسبقا». واستبدل بكلمة «قيادة» عمل كل اجهزة الدولة في بند صلاحيات مجلس الوزراء كلمة «السهر» على عمل كل اجهزة الدولة.

وفي البند السادس المتعلق بالحالات التي تعتبر فيها الحكومة مستقيلة استعيض عن عبارة «اذا استقال رئيسها او توفي لا سمح الله» بعبارة «اذا استقال رئيسها او توفي» واستبدلت بعبارة «اذا استقال ثلث اعضائها» بعبارة «اذا نقص او فقد اكثر من ثلث اعضائها» وكذلك تعتبر الحكومة مستقيلة عند بدء ولاية كل مجلس نيابي جديد.

وفي بند صلاحيات الوزير اتفق على مكان اقامته بموافقة ثلثي اعضاء مجلس الوزراء.

اما موضوع انتخاب رئيس المجلس فقد حدد ولايته باربع سنوات على ان تطرح الثقة به وبنائبه بعد سنتين من انتخابهما بناء على اقتراح ١٠ نواب.

واتفق مبدئيا على استحداث مجلس للشيوخ في بند اضافي على ان ينشأ هذا المجلس بعد الغاء الطائفية.

واستمرت المشاورات امس حول بعض النقاط العالقة وبينها زيادة عدد اعضاء مجلس النواب. ففي حين تؤيد غالبية النواب رفع العدد من ٩٩ الى ١٠٨ نواب يصر بعض النواب على رفعه الى ١٢٨ نائبا كما ورد في الوثيقة.

واتفق على ان تتم عملية ملء المراكز الشاغرة في المجلس الحالي على اساس ان ترشح الحكومة اسماء وينتخب المجلس النيابي من بينها العدد المطلوب.

واستمر النقاش حول مسألة الغاء الطائفية وفي هذا المجال يصر نواب بينهم زاهر الخطيب وتوفيق عساف ونزيه البزري على الغائها فورا او بعد فترة محددة سلفا. لكن غالبية النواب تؤيد اقتراحا يدعو الى انشاء «هيئة» وطنية عليا، تكون برئاسة رئيس الجمهورية وعضوية رئيسي مجلس النواب ومجلس الوزراء اضافة الى اعضاء آخرين تسميهم الحكومة ومجلس النواب بالاتفاق مع رئيس الجمهورية على ان تتولى هذه الهيئة وضع البرامج المطلوبة لالغاء الطائفية في كل الحقول (سياسة وتربية وتعليم وغيرها).

اما موضوع الاستعانة بالجيش في مهمات امنية داخلية فقد علق البحث فيه لانه منصوص عنه في بند بسط السيادة الذي يشير الى استخدام القوات المسلحة في مساندة قوى الأمن الداخلي للمحافظة على الامن في الظروف التي يقررها مجلس الوزراء. وكان النائب توفيق عساف قد اثار هذا الموضوع مطالبا بان يحظى قرار تكليف الجيش بموافقة ثلثي اعضاء مجلس الوزراء.

ومن النقاط التي لايزال البحث جاريا عن صيغة توفيقية نهائية لها هي نقطة اللامركزية. ففي حين يطالب البعض بان تكون «شاملة وموسعة» يطالب البعض الآخر بان تكون محصرية ادارية».

اما موضوع العلاقات اللبنانية - السورية فقد اكدت المصادر النيابية ان ما هو مطروح في شأنه لا يتعدى استبدال الفاظ وتعابير باخرى منها الاستبدال بعبارة «علاقات مميزة» بعبارة «علاقات ممتازة» او «الجوار المصطفى».

استطلاع الرأي

٨٨٪ بالنفي على سؤال: «هل توافق على تشكيل وفد والمشاركة في المحادثات حول الانتخابات؟» ويبدو ان الـ ١٢٪ الذين وافقوا على الحوار يهدفون لاحراج اسرائيل، فغالبيتهم لم يعطوا المحادثات اي فرصة للتقدم.

. وكان السؤال الثالث فرضيا وهو «اذا بدأت المحادثات، هل تواصل دورك في استمرار الانتفاضة والتضحية؟» فقال ٩٦٪ نعم. ويشير هذا الاستطلاع الى الشكل والمحتوى لأي مفاوضات قادمة قد يقبل بها سكان الأرض المحتلة، وضرورة ان تراعي محاور اساسية منها، مشاركة المنظمة رسميا في أي مفاوضات، وحتمية الاقرار بهدف نهائي للمفاوضات وهو اقامة الدولة الفلسطينية، وان الانتفاضة لن تتوقف في ظل أي مفاوضات سلمية.

وزعت الاستمارات على ٥٠٠ شخص منهم ٦٢٪ من سكان المدن و٢٧٪ من سكان القرى و١١٪ من سكان المخيمات. اما التوزيع المهني فكان كالتالي: ٤٪ تجار، ٢٤٪ طلاب، ١٨٪ عمال، ٩٪ ربات بيوت، ٢٠٪ موظفون و١٢٪ اطباء ومهندسون ومحامون و٢٪ مهنيون و٩٪ اعمال حرة. وكانت نسبة الذكور للاناث، ٦٣٪ الى ٣٧٪.

اما توزيع الاعمار فهو ١٢٪ اعمارهم دون الـ ١٨ عاما و٣٨٪ من سن ١٨ حتى ٢٦ و٢٥٪ اعمارهم من ٢٦ الى ٣٥ والبقية اكبر من ذلك عمرا.

رابين

الكوكايين التي هربت من امريكا الجنوبية الى اوروبا بلغت خلال العام الحالي ٢٢ الف طن جاء معظمها عن طريق اسبانيا.

وتكشف الوثائق الموجودة لدى «الانتربول» ان الاذن الذي منحه رابين لـ «حود هاحانيت» بنقل الخبرة الفنية والعسكرية وتصدير الأجهزة الأمنية ليس حديثا وانما يعود تاريخه الى مارس (آذار) ١٩٨٦.

ويدعو الكتيب الاعلاني لشركة «حود هاحانيت» العملاء المحتملين الى الاستفسار لديها عن خدماتها في «البحث والتحليل.. للقوات والمهمات الخاصة» ويقول ان لديها «مستشارين في جميع مجالات المخابرات».

ويضم الكتيب قائمة بأسعار الخدمات. فتدريب «كتيبة كوماندوز» يكلف ١,٥ مليون دولار، اما ارخص هذه الخدمات فهو «تدريب حرس لحماية منزل».. ابتداء من ٥٠ الف دولار.

وطبقا للكتيب الاعلاني فان المدير العام للشركة هو البريجادير - جنرال (احتياطي) موشي سبكتور، وكبير الموجهين هو اللفتنانت - كولونيل (احتياطي) أ. صادافاء وخبير العمليات الخاصة اللفتنانت - كولونيل (احتياطي) س. اماتسيا.

عيون الشرق الاوسط

● القاهرة: علمت «الشرق الاوسط» ان البرلمان المصري سوف يناقش خلال دورته البرلمانية الجديدة التي تبدأ في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل مشروع قانون جديد لتعديل قانون انتخابات اعضاء البرلمان ليصبح بالدوائر الفردية بدلا من القانون الحالي بالقائمة النسبية الحزبية اسوة بما طبق في قانون انتخاب اعضاء مجلس الشورى.

واكدت مصادر برلمانية مطلعة في القاهرة ان مجموعة عمل مشتركة حاليا من قيادات الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم وبعض وزراء الحكومة تتولى حاليا اعداد نصوص مشروع القانون الجديد تمهيدا لاقراره من الهيئة البرلمانية للحزب الحاكم قبل تقديمه للبرلمان.

● الجزائر: تدرس الحكومة الجزائرية اقتراحا بتقديم احتجاج رسمي الى الحكومة الفرنسية بعد ان تصاعدت الحملات الاعلامية في فرنسا ضد الحكومة الجزائرية الجديدة التي يترأسها السيد مولود حمروش. وكذلك بعد ان غضت السلطات الفرنسية النظر عن نشاط المعارضة الجزائرية في باريس.

● هراري (زيمبابوي): من المقرر ان يصبح علي حليمة سفير دولة فلسطين في هراري عميد السلك الدبلوماسي في زيمبابوي.

وقد نشرت صحيفة «ذي هيرالد» الحكومية امس صورة للرئيس روبرت موجابي لدى توجهه امس الاول الى بنجلاديش محاطا بالعميد السابق المفوض الكندي روجر بال الذي من المقرر ان يغادر زيمبابوي خلال ايام والعميد الجديد سفير فلسطين.

● بيروت: مازال التحقيق مستمرا مع سائق النائب اللبناني ناظم القادري الذي اغتيل في بيروت الشهر الماضي، نظرا لأن السائق، الذي نجا من الموت، قد شاهد الجناة ويفترض انه يعرف اوصافهم وأوصاف السيارة التي كانوا يستقلونها.

علم ان السائق عمل لدى النائب القادري قبل اسبوع واحد فقط من وقوع جريمة الاغتيال وهو شقيق خادمة تعمل في منزل النائب القتيل.

● بيروت: احيطت اوساط سياسية في بيروت علما بان الولايات المتحدة ستعيد وجودها الدبلوماسي الى لبنان خلال الشهر الحالي لكن على مستوى قائم بالاعمال وليس على مستوى سفير.

تتمات الصفحة الاولى

«الاثنين الاسود»

لاتمام صفقة قيمتها ٦ مليارات و٧٥٠ مليون دولار لشراء شركة الطيران الامريكية «يونايتد ايرلاينز» الامر الذي اعتبره البعض مؤشرا على ان البنوك عاجزة عن تمويل صفقات من هذا النمط.

ومما يزيد من مخاوف المستثمرين ارتفاع اسعار الفائدة في العواصم الاوروبية، والآثار السلبية المترتبة على اصدار سندات غير مدعومة.

وعقب النتائج التي سجلتها بورصة نيويورك، سارع وزير الخزانة الامريكي نيكولاس برادي الى طمأنة المستثمرين قائلا ان الاقتصاد الامريكي متوازن بشكل جيد، وفي طريقه الى تحقيق نمو متواضع في المستقبل.

وقال برادي في تصريح له ليلة امس انه يجب ان ينظر الى هبوط مؤشر داو جونز الصناعي في اطار ارتفاع قدره ٥٩١ نقطة منذ اول يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٩.

وبينما تنتظر الاوساط المالية المفاجآت المتوقعة يوم غد، فان ردات فعل المحللين تراوحت بين الفزع الكامل من حدوث انهيار حاد والتفاؤل الحذر، وقد عبر كل طرف عن اسبابه ومبرراته.

فالبعض يقول ان الهبوط الحاد جاء ايذانا بالركود المتوقع منذ وقت طويل، وذلك بعد ٧ اعوام من الازدهار.

من ناحية اخرى، قالت مصادر مصرفية في المملكة العربية السعودية ان هزة نيويورك يمكن ان تكون شيئا عارضا وانه ليست هناك علاقة بين ما جرى في نيويورك وسوق الاسهم السعودية.

وقد ابلغ شوكت عزيز عضو مجلس الادارة المنتدب في البنك السعودي الامريكي «الشرق الاوسط» ان اساسيات السوق الامريكية لاتزال قوية ومن المتوقع ان تستعيد السوق توازنها كما توقع كريج ليتش مدير خدمات الاستثمار في البنك السعودي البريطاني، ان يشهد يوم الاثنين تحسنا ملحوظا خاصة وان الهزة التي شهدتها اسواق نيويورك كانت في الساعات الاخيرة من التعامل.

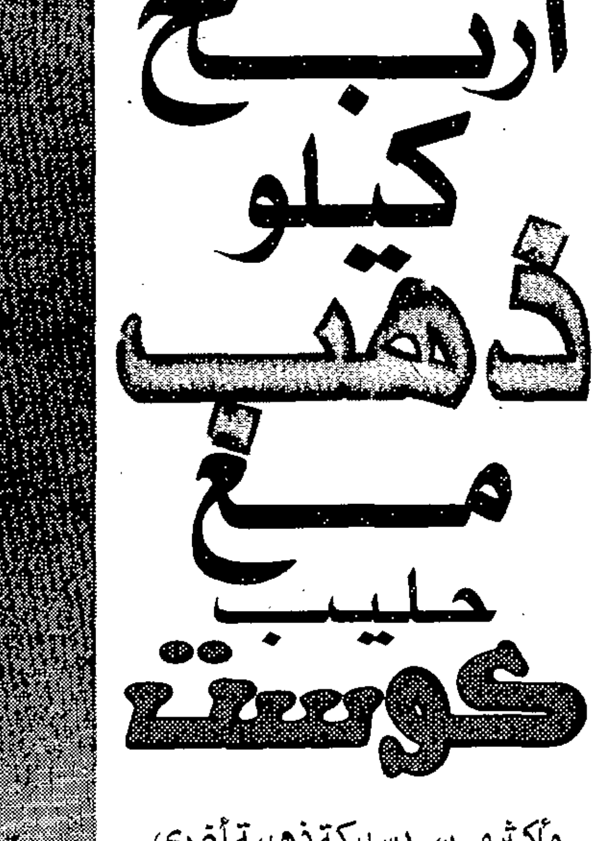
اما مصادر بنك الرياض فانها تشير الى ان ما حدث في نيويورك يعتبر عملية تصحيح في سلوكيات السوق بسبب عاملي معدلات الفوائد، ومعدلات الدمج بين الشركات، وقد اسهم هذان العاملان في تسريع العوامل الاخرى مثل المتاجرة المبرمجة في الاسهم او البيع عند حد ادنى معين بطريقة مبرمجة ايضا (عبر الكمبيوتر). وأدى كل ذلك الى زيادة عمليات البيع، وبالتالي زيادة العرض، والاسهام في هبوط الاسعار.

وقد اتفقت الاوساط المصرفية في المملكة ان ما حدث في نيويورك لن يكون له تأثير سلبي على السعودية، بل على العكس هناك توقعات بأن ما حدث يمكن ان يؤثر ايجابيا على بعض صناديق الاستثمار التي تتبع اسلوبا محافظا وتستثمر في سندات الخزانة الامريكية.

ويقول شوكت عزيز انه لا يعتقد ان ما حدث يمكن ان ينعكس بأي صورة من الصور على سوق الاسهم السعودية، لان هذا الاخير يعكس الاقتصاد المحلي. هل يا ترى يمكن ان يؤدي ما حدث الى زيادة تدفق اموال المستثمرين السعوديين من الخارج الى داخل المملكة كما حدث عقب كارثة ١٩٨٧؟ شوكت عزيز يقول انه من المبكر الآن الحكم ولو انه لا يستغرب اذا تكررت الظاهرة، لكنه يشير الى ان المصارف السعودية لديها كفاية من السيولة.

ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd), 1331 Pennsylvania Avenue. N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES : One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Wahington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.





عمرو استشهد وهو يتوضأ
دور أساسي لمساجد الضفة وغزة في الانتفاضة

البيرة - فلسطين المحتلة:
خاص بـ «الشرق الأوسط»:

الزمان: يوم ١٩ سبتمبر (ايلول) الماضي. والمكان هو مجامع الشيخ زكريا، في محي الدرج، في مدينة غزة. الحدث: كان الشاب عمرو منصور (٢١ سنة) يتوضأ داخل الجامع عندما فوجيء حوالي مائتين من المصلين برجال المخابرات العسكرية الاسرائيلية يقتحمون المجلس ويطلقون النار على الشاب عمرو في رأسه فيستشهد على الفور.

العاشرة والنصف من صبيحة يوم الاثنين الماضي كانت سوق الخضار في قرية البيرة، احدى قرى الضفة الغربية، مكتظة بالمشترين الذين يسابقون الزمن للانتهاء من شراء حاجياتهم قبل الساعة الثانية عشرة (موعد اقفال جميع المتاجر والحوانيت).. احدى علامات الانتفاضة التي باتت تتبع منذ ٢٣ شهرا على امتداد الوطن المحتل.

ارتفع صوت تلاوة القرآن من الجامع الملاصق للسوق بصوت قوي وحزين.. اشارة الى استشهاد احد الفلسطينيين واعلان للتحضير لمواجهة جديدة مع قوات الجيش المحتل.. بدأت الحوانيت باغلاق ابوابها وترك كل عمله وتوجه المئات الى المسجد لاستطلاع الخبر وللمشاركة «بالاعداد» لجنازة الشهيد وتشييعه الى المقبرة. فهناك الاعلام التي سترفع واللافتات التي ستكتب وتهريب الجثمان الى المقبرة خوفا من ضبطها من قبل الجيش.

لقد دعت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة الجماهير للتوجه الى اماكن العبادة (جوامع وكنائس) في أيام الجمع والآحاد والتظاهر بعد اداء الصلوات. وكان لذلك التأثير الكبير في توجه جميع الناس الى الجوامع بغض النظر عن ارتباطاتهم الدينية.

وأصبح المسجد مكان التقاء للشباب النشيطين في الانتفاضة، بالاضافة الى النساء اللواتي يخرجن من الجوامع بأثوابهن الفلسطينية التقليدية للانضمام الى الشباب في ساحة المسجد الامامية ويواجهن الاحتلال ويرشقنه بالحجارة ويخلصن الشباب من ايدي الجنود. ويتداخل لباسهم الشعبي المتعدد الالوان بلون الجوامع والمآذن ليكون صورة متناسقة ضد لون لباس العسكريين الاسرائيليين وهم محيطون بالجامع في مواقع للقنص في انتظار انتهاء صلاة الجمعة، تراهم مدججين بالسلاح والغضب في عيونهم كما لو انهم في ثكنة عسكرية على جبهة تتأهب لمعركة طاحنة وليس لخروج مصلين من المسجد.

بتطور الانتفاضة وانتقالها من مرحلة الى اخرى كبر دور الجوامع والمساجد، بعد ان استمر اغلاق المدارس الفلسطينية اشهر، اوجدت اللجان الشعبية بديلا عن المدارس بالتوجه الى التعليم الشعبي وارتأت في اماكن العبادة مكانا مناسبا لتدريس الطلبة فيه بعيدا عن عيون الاحتلال التي ما فتئت تداهم البيوت والبنايات التي كان يمارس فيها التعليم الشعبي وتعتقل الطلاب والمعلمين.

فنظمت حلقات دراسية داخل الجوامع المنتشرة في كل مكان بعد اوقات الصلاة. (الجدير بالذكر انه ارتفع عدد المساجد في قطاع غزة من ٧٠ الى ١٨٠ جامعا منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧ حتى الآن).

وفي حلقات التعليم هذه، اصبح الطلاب يتلقون دروسا في مواد الرياضيات، العلوم، اللغة وغيرها بالاضافة الى توعيتهم سياسيا وتطويرهم بما يتناسب والانتفاضة. يضاف الى ذلك خطب الجمعة التي اصبحت تتحدث عن الانتفاضة ومراحلها وعن قمع الاحتلال والمواقف السياسية.. هذه المواضيع التي اصبحت الحدث اليومي الأول في حياة الناس.. في حين كان خطباء وائمة المساجد يتحدثون في خطبهم عن مسائل دينية فقط.

وتنبهت سلطات الاحتلال لهذا فقامت باعتقال العديد من الخطباء واقصتهم عن وظائفهم، في محاولة لتوظيفه اشخاص بعيدين عن الخط الوطني ولكن دون جدوى، فخطبة صلاة الجمعة في كل الجوامع لا تتحدث سوى عن الانتفاضة مما جعل الجامع منبرا للتحدث بالسياسة ومشاكلها وهموم الناس في ظل الاحتلال.

عند الدخول الى قرية فلسطينية بعيدة عن الطرق الرئيسية يشعر المرء انه دخل عالما آخر، فأول ما يقع عليه نظره هو العلم الفلسطيني الكبير يرفرف، مثبتا على اعلى نقطة في مأذنة جامع القرية مما يبحث على التساؤل كيف استطاع اي شخص وضعه هناك. ولكن هذا جزء من الصورة فقط. بالاعلام الصغيرة التي تزين مأذنة الجامع على الجانبين بامتدادها على طول المأذنة توحي ان هذه القرية قد تم تحريرها كما هو الحال في قرية ترسعيا، وعندما تقوم سلطات الاحتلال بمداهمة هذه القرى النائية تحاول عبثا انزال هذه الاعلام.

في قرية خربثا، داهمت سلطات الاحتلال بيوت البلدة مؤخرا وطار صواب الجنود لرؤيتهم هذا العدد الكثيف من الاعلام التي ترفرف فوق جوامع القرية. وبعد ان نجح الجنود بقطع الحبل الذي يحمل الاعلام الصغيرة، فشلوا بانزال العلم الكبير بعد محاولات دامت ثلاث ساعات. عندها ارغموا احد الشبان الفلسطينيين بالتسلق وانزال العلم ورغم رفضه الشديد لهذا الامر لاستحالة انزال العلم، الا أن الجنود هددوه بالقتل ان لم يفعل قائلين ان «من وضعه يمكنه ازالته».

وامام اهالي القرية الذين تجمعوا في محاولة لثني الجنود عن رأيهم حاول الشاب تسلق المأذنة ولكنه سقط من على المأذنة واستشهد على الفور، فما كان من احد الفلسطينيين المسنين الا أن هجم على ضابط اسرائيلي وبدأ بضربه صارخا في وجهه «سيبقى العلم مرفرفا فوق الجامع رغما عن انوفكم وهو مزروع داخل القلب ولن تقتلعوه منه». وبدأ جنود الوحدة العسكرية باطلاق الرصاص الكثيف لتغطية انسحابهم خوفا من غضب الأهالي تاركين وراءهم جثمان الشهيد ملقيا على الأرض لعدم استطاعتهم الاقتراب منه.

شاب فلسطيني آخر، قام يوم الجمعة الماضي (١٢/١٠/١٩٨٩) برفع العلم الفلسطيني فوق مئذنة مسجد حلحول القريبة من مدينة الخليل والقى قنبلة حارقة على دورية اسرائيلية راجلة واستطاع الهرب، ومنذ ذلك الوقت اقامت سلطات الاحتلال حاجزا عسكريا هناك لمضايقة وضرب المارة والداخلين الى المسجد.

وتستخدم الجوامع كمخابيء لجثث الشهداء الذين يسقطون اثناء المظاهرات بهدف تشييعهم في جنازة مهيبة ولمنع الجيش الاسرائيلي من أخذ الجثة وتشريحها والاستفادة من الاعضاء في تجاربهم ومستشفياتهم، كما حدث لأعضاء جثث اربعة شهداء من نابلس مؤخرا حيث قام معهد التشريح العسكري في «ابو كبير» باستئصال الاعضاء المهمة لاستخدامها لمرضاهم الاسرائيليين.

وفي أكثر من حالة قامت قوات الجيش باقتحام الجوامع للبحث عن جثث الشهداء في اطار حملاتها التفتيشية من بيت الى بيت بعد استشهاد احد المواطنين. ولكن معظم هذه الحملات تفشل بسبب يقظة الشبان الذين ما أن يشعروا بوجود الجيش، (بسبب وجود حراسة) يقومون بنقل الجثمان من مكان الى مكان آخر.

ويأخذ الجامع الصدارة في المواجهات الليلية التي تحدث بين جماهير الانتفاضة وقوات الاحتلال خلال شهر رمضان المبارك حيث تنتقل المواجهة من النهار الى الليل بعد الافطار.

ولعل اجراءات سلطات الاحتلال ضد المسجد الاقصى في القدس والحرم الابراهيمي في الخيل، تعكس الصورة الحقيقية لدور المساجد في ظل الانتفاضة، فمنذ بداية الانتفاضة وحتى يومنا هذا تقوم سلطات الاحتلال باغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة لمنع المواطنين من التوجه الى القدس كل يوم جمعة لحرمانهم من الذهاب والصلاة في حرمي قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وقد ثبتت سلطات الاحتلال هذا الاجراء كحقيقة واقعة، لكن الآلاف من المصلين يصلون القدس رغم كل الحواجز العسكرية بسلكهم طرق لا يعرفها العدو ويتمكنون من الصلاة في رحاب الحرم. ومن ثم يخرجون في مظاهراتهم بعد ان ينضم الرجال الذين يصلون في المسجد الأقصى الى النساء اللواتي يصلين في قبة الصخرة المشرفة.

اصداف ولآلىء

الغالب والمغلوب

لن تؤمنوا حتى تحابّوا
- حديث شريف -

السنّة في «لبنان الصغير» غابت عن صراعاته السياسية وحروبه الأهلية، لأنها لم تكن موجودة فيه
والسنة في «لبنان الكبير» أضيفت اليه بلا ارادتها
فلم تغترب وتتغرب ولم تستعجم، فكانت وظلت وجهه العربي
لكن السنة في «لبنان المستقل» اشترت سمكا في البحر
فرضيت بتركيبة «ستّه على خمسة مكرر» على أسس وعد بأن يكون لبنان
«سيداً، حراً، مستقلاً، وذا وجه عربي»

●

بيروت سنية - ارثوذكسية
الى أن هبط الموارنة من الجبل الى شرقها
وجاءتها الشيعة لتشكل حزام فقرها وضاحية بؤسها
ثم أصبحت برج بابل يعج بأقوام، وجنسيات
وبأقوام بلا جنسيات من فلسطينيين وأرمن وأكراد وسريان..
وعندما أنفجرت التركيبة، لا النظام قدم للسنة الحماية
ولا عروبتها ضمنت لها الخطوة والرعاية
والذين دخلوا لبنان راهنوا على غيرها
فخسرت هي معركة لم يكن لها جيش فيها
وهزمت في حرب لم تعلنها ولم تخضها

●

الزعامة السنية في لبنان ثلاثة كبار في ثلاثة بيوت سياسية
ثلاثة رجال جنوا من السياسة وردا وشوكا
وذاقوا في غمارها شهدا وصابا:
رياض الصلح رجل السياسة الذي دفع ثمن الاستقلال
ورشيد كرامي رجل الدولة الذي دفع ثمن الحكم
وصائب سلام رجل المعارضة الذي دفع ثمن الرفض.
الأول حاول ان يوفق بين عروبته ولبنانيته
والثاني حاول ان يشارك في الحكم بصمت
والثالث حاول ان ينطلق من بيروت السنية الى كل لبنان

●

صائب سلام مدرسة في الحرفة السياسية
وسر شبابه السياسي الدائم في قدرته على مخاطبة أكثر من قطاع وجمهور في قاعدته السياسية الممتدة من «جمعية المقاصد الاسلامية» الى مقاهي بيروت الشعبية
صائب بيك «قبضاي» في الشارع
مثقف مع المثقفين
ارستقراطي في صالون السياسة.
صائب سلام مؤسسة سياسية مستقلة.
وسر شعبيته الدائمة قدرته على ما لا يقدر عليه الساسة، وعلى رؤية ما لا يراه الناس، وعلى الوقوف وحده ولو كانوا جميعا يخالفونه، ثم يكتشفون ان صائب بيك كان صائبا في موقفه وحكمته.
هذا الرجل قاتل في السلم، وسالم في الحرب
ظل سياسيا عندما اصبح الجميع ثوارا.
صرف النظر عن ميليشياه عندما أصبحت بيروت جيوشا ودكاكين وميليشيات.
بقي منطقة مجردة من السلاح عندما حمل الجميع الكلاشينكوف.
والذين نافسوه انطلقوا وتوهجوا، ثم احترقوا بسرعة كالشهب، واستمر هو ساطعا ومتألقا في وجوده وفي غيابه

●

كان يا ما كان في لبنان في قديم الزمان
رؤساء جمهورية يحكمون لكن غير مسؤولين.
ورؤساء حكومات مسؤولون لا يحكمون.
«أصحاب دولة» يولدون ويعيشون ويتقاعدون ويموتون في غرفة الانتظار
عشاق يأملون في استدعاء، فكلام، فموعد،
فلقاء، فاتفاق، فمرسوم تكليف يتبعه فرمان التشكيل
إلا صائب سلام فقد والى دون ان يدخل بيت الطاعة
وعارض دون ان يكسر جرة الحوار
اصبح «دولة الرئيس» دون ان يمر في غرفة الانتظار
وكان في معارضته أقوى مما هو في حكمه وحكومته
واحتفظ بكبريائه، فظل في المعارضة اكثر مما امضى في الحكم
يخافه الرؤساء لأنه ليس طربوشا في السراي
له في كل عهد قرص عسل في اوله، و«خناقة» في اوسطه، وقطيعة في آخره
يخشاه الساسة لأنه جريء مع الخصوم صريح مع الأصدقاء

●

السنة في لبنان تعتبر نفسها مغبونة.
والشيعة تعتبر نفسها محرومة.
وعندما قال الرئيس فؤاد شهاب لرئيس حكومته صائب سلام: «اذا كان للشيعة شيء في لبنان فليأخذوه من السنة» ردّ سلام:
«ماذا يعطي المغبون للمحروم يا فخامة الرئيس؟».
صائب سلام، في السياسة، ناحت شعارات، وصائغ كلمات، تنحفر حفرا في الادبيات السياسية، لأنها تعكس واقع الحال الذي يكتشفه اللبنانيون بعد أربعة عشر عاما من الحروب.
فهو مع لبنان «لا ظالم ولا مظلوم»
مع لبنان «لا غابن ولا مغبون»
مع لبنان «التفهم والتفاهم»
مع «لبنان واحد لا لبنانات»
مع لبنان «لا غالب ولا مغلوب»

●

لكن صائب سلام غالب ومغلوب
مغلوب لأن الحرب أخرجته من بيروت ولبنان، كما فعلت مع مئات ألوف اللبنانيين.
وغالب لأنه احتفظ بكبريائه، فكانت غربته ابلغ في الاحتجاج من وجوده.
صائب سلام غالب ومغلوب
مغلوب مع مجلس نواب لا يملك شيئا على الارض.
وغالب مع مجلس نواب يملك الشرعية التي تستطيع ان تشرّع للذين يملكون ويكتشفون انهم لا يقدرون على الحسم.
مغلوب لأنه يخشى ان يغمض عينيه وقد راي لبنان «قد زال نهائيا من الوجود».
وغالب لأن نصيحته على مدى اربعة عشر عاما برهنت على حكمتها «فالعنف لا يحل مشكلة لبنان».
صائب سلام غالب ومغلوب كشاعرنا العربي القديم مع اهله وعشيرته:
امرتهمو امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح إلا في ضحى الغد

غسان الامام

فيصل الحسيني عن الانتفاضة والمعركة والسلام:

لسنا في مرحلة الكفاح المسلح ونقف على أبواب دولتنا المستقلة

حوار الاسبوع
هدى الحسيني

عندما منعت القوات الاسرائيلية عقد مؤتمر صحفي في القدس الشرقية للتضامن مع اهالي بلدة بيت ساحور وقف مدير مركز الدراسات العربية في القدس فيصل الحسيني وسط مجموعة من حركة «السلام الآن» الاسرائيلية ليقول لها: «انكم تشاهدون الآن بداية نهاية الاحتلال». واضاف: «نحن هنا الآن لنقول نعم للسلام بعدما قالت الحكومة الاسرائيلية لا للسلام». يومها سار المستوطنون الاسرائيليون باتجاه منزله وبداوا يطالبون باعتقاله وابعاده (!) لكن فيصل الحسيني استمر في ما يسميه هو «القيام بالواجب تجاه الوطن». هذا الواجب حمله اواخر الاسبوع الماضي الى المانيا للمشاركة في مؤتمر حول العلاقات الالمانية والقضية الفلسطينية من خلال الصراع الفلسطيني.

في حديثه الى «الشرق الاوسط» قال السيد فيصل الحسيني انه سيظل يبذل «الكثير من الجهود كي لا اخرج من ارضي»، وقال اذا اختار اسحق رابين ان تكون المعركة في بيت ساحور «فنحن نقول له بانها لن تكون وحدها، بل كل الضفة الغربية، لا بل الشعب الفلسطيني بمجموعه». ومع هذا يصر الحسيني على الاستمرار في الاسلوب المتبع حاليا – اي بدون سلاح – «لانه يؤدي الى نتائج افضل في هذه المرحلة والى خسائر اقل».

وعن الحوار الامريكي الفلسطيني قال فيصل الحسيني بوجوب تطويره كي يصبح الموقف الامريكي «اكثر التقاء مع موقفنا». وتحدث عن الدور المصري وضرورة الوجود السوفياتي في عملية السلام، وعرج على الحديث عن اليهود السوفيات الذين تنتظر اسرائيل وصول عدد كبير منهم. وقال ان النقاط المصرية هي عبارة عن اسئلة فلسطينية «لكنها ليست كل الاسئلة». اما خطة وزير الخارجية الامريكي فلم يطلع عليها رسميا، بينما دعم المقترحات الخمسة التي نقلتها «وفا» عن «ابومازن». واكد بان احدا لم يتحدث معه كي يكون عضوا في الوفد، وقال انه سيغادر المانيا قبل ان يصلها بسام ابو شريف. وهنا نص الحديث:

● يقال ان الانتفاضة زاد اشتعالها الآن لضيق صدر الناس ببطء عملية السلام. فهل هذا صحيح؟

– اذا قلنا ضيق صدر الناس، فضيق صدرهم سببه الاحتلال، والانتفاضة بدأت لاننا نريد ان ننهي هذا الاحتلال، ثم ان الانتفاضة عندما بدأت لم يكن هناك لا مشاريع سلمية ولا مخططات ولا تدخلات امريكية او اوروبية او سواها. ومع ذلك بدأت الانتفاضة واستمرت وهي ستستمر وستتوسع سواء كانت هناك طروحات سياسية او لم تكن.

ما اقصده هو ان الانتفاضة لن تتوقف بسبب طروحات سياسية قبلت او لم تقبل، وانما وجودها هو لانهاء الاحتلال. القضية ليست قضية ضيق صدر الناس لانه لم يحصل حل سلمي، بل هناك ثورة بين الناس وهناك بناء جديد في داخل الشعب الفلسطيني المستمر في طريقه بغض النظر عن المشروعات. والحديث عن مشاريع حلول تأتي منقوصة ثم ترفضها اسرائيل. هذا النقصان وهذا الرفض قد يزيدان غضب الناس، لكنهما ليسا المحركين الوحيدين اللذين يزيدان من اشتعال الانتفاضة، انما ازدياد اشتعال الانتفاضة هو عملية طبيعية تسير مع الاحداث بمجملها وليست معلقة فقط على اقتراحات سلمية تأتي من هنا او هناك.

● ما هي الطروحات المنقوصة التي تكلمت عنها؟

– على سبيل المثال، المشروع الاسرائيلي واضح الى اي درجة هو ناقص ومرفوض، ثم الاقتراحات التي رفضتها اسرائيل وهي النقاط العشر المصرية، كلنا نعرف ان هذه النقاط عبارة عن اسئلة فلسطينية تم توجيهها ذات يوم، لكنها ليست كل الاسئلة الفلسطينية، مثلا لم تتطرق النقاط الى حق تقرير المصير، او الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني او دور منظمة التحرير الفلسطينية. الآن انتقلنا من ذلك الى قضية الوفد المشترك في الداخل وفي الخارج حيث توجد تلميحات بأن تشكيل هذا الوفد سيكون بناء على مشاورات بين دول معينة مع وعد لاسرائيل بأن يكون لها حق الفيتو على اعضاء الوفد الفلسطيني. هنا ايضا نرى انتقاصا لحقوقنا كفلسطينيين، نحن على استعداد للذهاب الى المفاوضات ولا نشعر انه يتوجب علينا الاعتراض على اي وفد سواء الامريكي او الاسرائيلي، ونعجب لماذا يريدون ان يتدخلوا هم في تشكيل وفدنا.

هذه المشروعات كانت تطرح وفيها نواقص ومع ذلك ترفضها اسرائيل، لذلك اعود واقول ان الانتفاضة موجودة ومستمرة بتأجج ليس بسبب قبول اورفض مشروع ما، بل لازالة الاحتلال.

● لكن لوحظ ان هذا الاشتعال ازداد بعدما رفضت اسرائيل النقاط المصرية العشر؟!

– دعينا نقول، ان اسرائيل ايضا حاولت خلال الفترة الاخيرة ان تخوض معركة تحاول فيها كسر الانتفاضة، واختارت ان تضغط في ثلاث مناطق رئيسية. اختارت ان تضغط في غزة وفي نابلس ثم اخيرا في بيت ساحور. طبعا كان هناك الرد الفلسطيني بانه اذا اردتم ان تكسرونا فنحن لن نكسر، وبالتالي سيكون هناك تصعيد وسنعرف كيف نحمي انفسنا او مدننا سواء كانت صغيرة او كبيرة. الاشتعال الجديد هو جزء من المعركة العامة، ساعد على تحريكها قضية الموقف السياسي الاسرائيلي المتصلب والمتعنت، ولكن حتى لو لم يكن هناك مشروع رفضته اسرائيل، فمجرد قيامها بما تقوم به في بيت ساحور كان سيشعل الانتفاضة ايضا.

بيت ساحور ليست وحدها

● قال اسحق رابين انه سيسحق مقاومة بيت ساحور، فهل تعتقد انها ستخسر في النهاية خاصة وان الشعب اعزل من السلاح؟

– اذا كان رابين قد اختار ان تكون المعركة في بيت ساحور، فنحن نقول له ان المعركة لن تقتصر على بيت ساحور، وهو لن يستطيع ان يسحق بيت ساحور لانها لن تكون وحدها. فمدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية ستكون جزءا من المعركة وهذا كان واضحا خلال الاسبوع الماضي. بيت ساحور لن تكسر، هو يستطيع ان يجوع بيت ساحور ويستطيع ان يجردها من مصانعها، يستطيع ان يقتل وان يفعل كل شيء لكن القضية هي قضية صراع ارادات وارادتنا لن تكسر.

● هل بدات تشعر ان الانتفاضة تحتاج الى سنوات طويلة كي تحقق لكم اهدافكم؟

– في الاساس قدرنا بأن المعركة ليست قصيرة بل طويلة، لكن لاحظنا بأن الانتفاضة نقلتنا من اجواء الربع الساعة الاول في المعركة الى اجواء الربع الساعة الاخير من المعركة، انا اشعر حاليا بأننا انتقلنا ايضا من الربع الساعة الاخير الى ما يقارب الخمس دقائق الاخيرة من المعركة بالنسبة الى الاجواء، اما بالنسبة الى الزمن فقد يطول الزمن وقد يستغرق سنة او سنتين او ثلاثا او اربع سنوات، الشعب قادر وكلنا قادرون على الصمود، ولكننا نعرف تماما ونشم رائحة اجواء آخر خمس دقائق من المعركة.

● بعد الخمس دقائق الاخيرة الى اين ستصلون؟

– في نهاية هذه الدقائق سنكون على ابواب الدولة الفلسطينية الاخيرة.

● جغرافية هذه الدولة من اين والى اين تمتد؟

– عندما وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على قرار ١٨١ في مؤتمر الجزائر، فانها وافقت على مبدأ الدولتين، ثم عندما وافقت على قرار ٢٤٢ فمعنى ذلك انها بشكل او بآخر وافقت على تصور معين للحدود بيننا وبين الدولة الاسرائيلية وهو شيء مقارب الى حدود ١٩٦٧، ولكن على كل حال، هذا الموضوع متروك للبحث على طاولة المفاوضات، والمهم انه على الاسرائيليين ان يعرفوا بأنهم اذا ارادوا ان ينظروا شرقا فنحن لا يقيدنا اي شيء في ان ننظر غربا.

● ماذا تقصد بهذا؟

– اي ان لا يعتقد الاسرائيليون بأن مطالبنا تبدأ من حدود ١٩٦٧، لانهم اذا حاولوا النظر بهذه النظرة فسيجدون انه من ضمن حقوقنا ان نطالب بما وراء ١٩٦٧.

● تقول اسرائيل ان الوقت الى جانبها بالنسبة الى الانتفاضة، وتقول ايضا ان الانتفاضة بدأت تأكل في نفسها. فهل هذا صحيح؟

– على العكس، نحن نرى ان الانتفاضة تتجذر اكثر، وتتوسع اكثر، وهذا الكلام سمعناه كثيرا من الاسرائيليين قبل حوالي الشهرين، إذ ان الموقف الاسرائيلي وفي مجلس الوزراء كان يقول بأن الانتفاضة قد خبت، اذكر يومها انه اتصل بي بعض الصحافيين ونقل الي ما ذكر في مجلس الوزراء من انها خبت، وكان الجواب بأن الانتفاضة لم تقم ولم تبدأ بقرار من مجلس الوزراء الاسرائيلي ولن تخبو بقرار من مجلس الوزراء الاسرائيلي.. وما نسمعه الآن من الاسرائيليين هو مجرد احلام يقظة لان الانتفاضة قادرة على الاستمرار وهي متماسكة، وفيما يتعلق بأن الانتفاضة تأكل نفسها فهي لم ولن تأكل نفسها، اما ما يدور حول قضية تصفية العملاء، فنحن كأي شعب آخر عانى من الاحتلال وعانى من مشكلة العملاء، وتعامل معها كما تعاملت معها شعوب اخرى. دعونا نراجع تاريخ فرنسا تحت الاحتلال النازي ودول اوروبية اخرى، ودول في العالم الثالث، ففي كل مكان جرى فيه صراع مع المحتلين، برز فيه عملاء وكانت تصفيتهم تتم على يد الشعوب.

طبعا، نحن بسبب اجراءات الاحتلال، لا نستطيع ان نقيم النظام القضائي المتكامل، ولهذا سنكون معرضين لارتكاب بعض الاخطاء هنا وهناك، لكن في النهاية نحن لم نقم بأكثر مما قامت به شعوب اخرى، بل على العكس، فقد تم ضبط النفس بشكل كبير جدا خلال سنوات الاحتلال الطويلة، الاسرائيليون يقولون انه منذ بداية الانتفاضة قتل اكثر من ١٠٠ متعاون، انا لا احسب ذلك على انه خلال سنتين، فهؤلاء المتعاونون هم نتاج اكثر من ٢٢ سنة من الاحتلال، وخلال الفترة الاولى جرت كل المحاولات لاقناعهم بأن يتراجعوا عن هذا الخط دون استخدام العنف معهم، الآن بدأت عملية تصفية الحسابات.

هم ١١٠ اشخاص، تستطيعين القول انهم قتلوا خلال ٢٢ سنة وليس خلال ٢٢ شهرا.

● ذكرت الاحتلال النازي لفرنسا. فهل هناك شبه بين الاحتلال النازي والاحتلال الاسرائيلي لفلسطين؟

– الاحتلال هو احتلال، ومحاولة قمع ارادة شعب هي شيء بشع ويجب ان تقاوم، الاساليب قد تختلف لكنني اعتبر ان الممارسات الاسرائيلية لا تقل خطورة عن القسوة النازية لانها اتت بعد تلك التجارب المريرة في اوروبا. فكان عليهم ان يدرسوا تلك التجربة ولا يكرروها او يكرروا شبيها لها في منطقتنا.

الموضوع ليس كم سقط من قتلى، لانه في النهاية قيمة الروح الانسانية هي قيمة عالية جدا، ولا يخفف في الامر ان الاسرائيليين يقتلون يوميا مواطنين فلسطينيين او ثلاثة، لان المهم الناحية المبدئية. وعندما يقتل خمسة فلسطينيين كما حصل امس، ونقارن الوضع مع الصين على سبيل المثال، فمعنى ذلك انه قتل حوالي ثلاثة آلاف انسان في يوم واحد.

● يطالب بعض الاسرائيليين وخاصة المستوطنين باعتقالك وابعادك هل تعتقد ان اسرائيل قد تقدم على مثل هذا العمل؟

– مع هذه التشكيلة، تشكيلة شامير – رابين نتوقع منها ان تقوم بأي عمل. القانون لا يسمح لهم بابعادي ولكن لا نستبعد ان يحاولوا ايجاد نقطة معينة، او ان يفسروا القانون بشكل معين، او ان يغيروا القانون في بعض الاحيان من اجل ابعاد فلسطينيين هم متضايقون منهم.

نضالنا مستمر والانسان لا يقوم بواجبه لانه غير معرض للابعاد، بل اننا نقوم بواجبنا حتى مع تعرضنا للابعاد، ثم حتى لو غيروا القانون او حاولوا ايجاد مخرج يتعلق بالابعاد فهذا لن يمنعنا من القيام بواجبنا كما يجب القيام به.

● هل سترفض المغادرة؟

– قطعا سأبذل الكثير من الجهود لعدم الخروج من ارضي.

نتائج افضل وخسائر اقل

● بدأ الكثير من المتظاهرين والمضربين الفلسطينيين يطالبون بالسلاح، فهل ناقشت مع منظمة التحرير الفلسطينية قضية توزيع السلاح في الداخل، وهل هذا مفيد؟

– انا اعتقد بأنه اذا اجدنا المقارنة والحساب، سنجد ان الاسلوب المتبع حاليا هو اسلوب يؤدي الى نتائج افضل في هذه المرحلة والى خسائر اقل. وانا عندما انظر لقضية الصدام مع السلطات الاسرائيلية، لا اعتبر ان سكان الارض المحتلة وحدهم يصطدمون مع الاسرائيليين، انما ارى ان الشعب الفلسطيني بمجموعه هو الذي يخوض المعركة. اذا اخذنا الخسائر الفلسطينية في السنتين السابقتين للانتفاضة، واخذنا خسائر سنتي الانتفاضة، سنجد ان خسائرنا انخفضت بشكل ملحوظ، اريد ان اذكرك بأن كل غارة اسرائيلية كانت تشن على مخيم عين الحلوة على سبيل المثال، كان يسقط فيها في يوم واحد، ما يسقط لدينا في شهر كامل، نحن شعب واحد، ولا نجزىء خسائرنا. لذلك اذا قارنا هذه الخسائر قبل وبعد الانتفاضة نجد اننا استطعنا ان نقلل خسائرنا.

● هل تشعرون ان هناك تجاوبا من قبل الفلسطينيين الذين هم في الخارج مع سكان الارض المحتلة؟

– هناك تجاوب وتلاحم كامل، تماما مثلما كان هناك تجاوب كامل وتلاحم من فلسطينيي الداخل مع فلسطينيي الخارج فالشيء نفسه يحدث الآن. واضيف انه في وعي كل انسان في الداخل، لبنان وفلسطينيو لبنان ومخيمات لبنان، وفي احاديث لي مع فلسطينيين في لبنان وجدت الشعور نفسه، اي ان ما يحدث عندنا هو حركتهم وثورتهم، تماما مثلما كنا يوم تعرضوا هم. انا لا اتحدث عن الفلسطينيين فقط الذين قاتلوا في لبنان، بل اتحدث ايضا عن اللبنانيين الذين قاتلوا جنبا الى جنب مع الفلسطينيين، والذين عانوا مثلهم واكثر.

● هل تهيئون للاحتفال بذكرى مرور عامين على الانتفاضة؟ وماذا لو كانت المحادثات بينكم وبين الاسرائيليين قد بدأت؟

– كما في كل مكان آخر كان هناك صراع وقتال وبدأت المفاوضات، فان المفاوضات تسير في الوقت الذي تستمر فيه المعركة على الارض. في بعض الاحيان تزداد حدة الصراع في الميدان مع تقدم المفاوضات.

● هل هناك برنامج معين ينفذ لمناسبة مرور عامين على الانتفاضة؟

– هذه المناسبات تأخذ باستمرار دورا خاصا في تاريخ الانتفاضة ولكن موضوع التحرك في الانتفاضة ليس مرتبطا بالمناسبات او الاعياد، انما يسير بشكل اكثر ترابطا وتماسكا من خلال علاقته بالقدرات على الارض وبالاحداث السياسية التي تأتي وليس بالمناسبات.

الوفد والاسماء

● بالنسبة الى المفاوضات، لقد ورد اسمك بين اسماء الوفد الذي سيشارك في المفاوضات. من طرح عليك الامر. المنظمة ام مصر ام واشنطن؟

– اولا كل ما تردد وكل ما تم الحديث عنه حول تشكيل وفد، هو عملية غير ناضجة وحديث قبل اوانه، وهذا على ما اعتقد لم يأت لا من منظمة التحرير الفلسطينية ولا من اي جهة فلسطينية رسمية وانما هو مجرد توقعات قد تكون صحفية اكثر من كونها اي شيء آخر.

انا لم يتحدث معي احد حول موضوع الوفد، ولا اعتقد انه جرى حديث فلسطيني اوجدي حول تشكيل الوفد، وانما كما قلت، كلها توقعات بعض الصحافيين او بعض السياسيين هنا او هناك.

● هل تقبلون ان تلعب مصر دوراً بينكم وبين الاسرائيليين؟

– نحن نريد ان يكون لمصر دور ايجابي ومساند لنا لانها جزء من الامة العربية. مطلوب ان يكون لمصر دور ونحن سنتقبل هذا الدور حسب مواصفاته، فاذا كان دوراً ايجابيا يحقق او يساعد على دفع قضيتنا الى الامام، فنحن سنقبله، لكن اذا كان بشكل معاكس فسيكون لنا منه موقف آخر.

● وهل، من اجل حلحلة اللقاء الفلسطيني – الاسرائيلي، تشجعون بان يقوم الرئيس المصري حسني مبارك بزيارة الى القدس ولقاء شامير؟

– ليست القضية محصورة بانه اذا اتى الى القدس وقابل شامير ستكون هناك نتائج ايجابية، ولكن اذا كان هناك من نتائج ايجابية، فشأن مصر ان تختار المكان الذي تدفع فيه العجلة الى الامام. لكن حسب المقاييس الحالية وحسب الموازين الحالية، لا اعتقد بأن زيارة يقوم بها الرئيس مبارك للاجتماع مع شامير في القدس ستغير اي شيء في الامر.

● هل اطلعت على خطة جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي؟

– اطلعت عليها بشكل غير رسمي، اي من الصحف، ولكنني لم اقرأ او اطلع على الخطة الرسمية.

● هل تعتقد بان امريكا جادة في جمع الفلسطينيين والاسرائيليين ولماذا؟

– قضية كونها جادة، ستتبين من خلال موقفها في الحكومة الاسرائيلية في الايام المقبلة، وما اذا كانت ستقوم بخوض معركة حقيقية من اجل السلام، او انها ستفعل كما كانت تفعل في السابق، اي اذا وافقت اسرائيل كان به، واذا لم توافق فعلى الفلسطينيين اذن ان يبحثوا عن تنازلات جديدة.

طبعاً ان الفلسطينيين رفضوا البحث عن تنازلات جديدة في السابق، ولن يقدموا تنازلات جديدة في المستقبل، والعملية حتى الآن، تكشف لنا الى اي درجة الموقف الامريكي متحالف بشكل غير محدود مع اسرائيل.

● هل تعتقد بان المنظمة اخطات في حوارها مع الامريكيين؟

– لا، لا اعتقد ان المنظمة اخطات في هذا الحوار، بل بالعكس انا ارى ان الحوار ضروري واننا حققنا اشياء من خلاله وما حققناه ان الحديث في السابق كان محصوراً في ضغط الامريكيين علينا كي نقبل ان تدخل مع الاسرائيليين في مفاوضات حول الانتخابات بوفد فلسطيني في الداخل فقط. الآن اصبح المبدأ حول وفد فلسطيني في الداخل والخارج ولكن النقاش يدور حول من سيكون في الوفد. هذه نقلة الى الامام يجب ان نتمسك بها ولكن لا نكتفي بها بل ننطلق الى تطوير الحوار وتطوير الموقف الامريكي اكثر حتى يكون اكثر التقاء مع موقفنا.

اذن الحوار ليس خطأ، ولكن يجب ان نفهمه على حقيقته ودون اوهام، فعندما بدأنا الحوار مع الولايات المتحدة فلم يعني ذلك انها انتقلت الى خندقنا او انتقلنا الى خندقها، فما زالت الولايات المتحدة تقع في الخندق المعادي وعلى هذا الاساس يجب ان يكون الحوار ويجب ان يكون فهمنا لهذا الموضوع وان لا نعلل انفسنا بالاحلام وبأنها ممكن ان تتحول بين ليلة وضحاها الى صديق.

الدور السوفياتي

● اقترح وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه ان يجري اللقاء بين الفلسطينيين والاسرائيليين في موسكو. هل تحبذون الدور السوفياتي في قضية السلام؟

– قطعاً نحن نرغب في ان تكون اطراف دولية اكثر مشاركة في مخطط السلام، لاننا نريد ان نصل الى المؤتمر الدولي، وبالتالي فكل اضافة جديدة وكل عنصر جديد ضمن نطاق المؤتمر الدولي يدخل على هذا الخط او على هذا العمل، هو دعم للمؤتمر الدولي الذي نريده ونسعى اليه.

● هل توافق على النقاط الخمس التي اعلنها «ابو مازن»، ونقلتها «وفا»، والقائلة باختصار: ان تختار المنظمة الوفد، ان يكون جدول الاعمال مفتوحا دون شروط مسبقة، ان يلتزم الوفد مبادرة السلام الفلسطينية المرتكزة الى الشرعية الدولية، ان يكون اللقاء تمهيداً للمؤتمر الدولي، ان يحضر اللقاء مندوبو الدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن، بالاضافة الى مندوبي مصر والسويد!

– ضمن هذه الحدود هذه النقاط مقبولة، واذا امكنا ان ندفع بها الى الامام وان نفرضها على الطاولة او ضمن اللعبة السياسية، فاعتقد بانها نقاط جيدة وقادرة ان تحرك عجلة الحل السلمي الى الامام.

● اقترح رئيس الوزراء الاسرائيلي الانتخابات، ويقول بعض الفلسطينيين بانه عليكم ان تقبلوا اجراء هذه الانتخابات دون شروط مسبقة كي تحرجوا اسرائيل، فما رأيك انت؟

– نحن سنصاب بالحرج اذا قبلنا اي شيء دون شروط مسبقة. لانه في هذه الحالة هم سيضعون كل الشروط التي يريدونها. اما ان نقبل بالانتخابات دون شروط مسبقة من قبلنا، فنكون كالذي يقفز في الظلام دون ان يدري ماذا يواجهه.

الشيء الوحيد الذي يمكن ان يتم، دون شروط مسبقة هو التوجه الى المفاوضات. امور اخرى يجب ان تسبقها شروط من قبلنا. كيف سنذهب الى الانتخابات من دون شروط مسبقة؟ اين ستجري الانتخابات؟ من سيشرف عليها؟ ما هو القانون الذي سيوجهها؟ ما هي الجهات التي ستضمن انها ستكون انتخابات حرة؟ على اي اساس قانوني سيستند الاشخاص الذين سيُنتخبون؟ اسئلة كثيرة ممكن ان نطرحها، فكيف يُطلب منا ان نوافق على انتخابات دون شروط مسبقة؟

اذا وافقنا على هذه الانتخابات من دون شروط مسبقة، فان الاسرائيليين سيفعلون ما يرغبون.

● قال يوسي بن اهارون مدير مكتب اسحق شامير، ان اسرائيل تواجه صعوبة في محاولتها افهام امريكا انه لا حل للقضية الفلسطينية، وانه لا يوجد حل للمشكلة الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة منذ ٢٢ سنة. فاذا كان هذا اساس التفكير الاسرائيلي فعلى ماذا تعتمدون؟

– نحن نعتمد على الضغط من خلال استمرار النضال السياسي والنضال الجماهيري وعلى الاثبات للاسرائيليين بان هذا المنطق لا يمكن ان يستقيم وانهم في النهاية هم ملزمون بالتجاوب والقبول بالمطالب الفلسطينية.

راجعي موقف الشعوب في تاريخ الجزائر، في فيتنام، ستجدين ان الطرف المستعمر سيستمر في طرح طروحات غير عقلانية ومتصلبة، ولكن عندما يصمد الشعب ويستطيع ان يواجه ويستوعب بان عليه ان يدفع ثمناً غالياً قبل ان يحصل على ما يريد، نرى في النهاية ان الشعوب هي التي تنتصر وهذا ما سيحصل عندنا.

ستجبر اسرائيل على تغيير سياستها، وتغيير موقفها وعلى تغيير نظرتها الى الامور، وعندما تتغير الخريطة السياسية الاسرائيلية، سنجد لدى الطرف الآخر اراء وافكاراً اخرى.

● هل تشعرون بان هناك ملامح متشابهة ما بين ثورتكم والثورة الجزائرية؟

– الشبه الوحيد اننا كلانا نقاتل من اجل الاستقلال، وكلانا قاتلنا ضد نوع من الاستيطان مع اختلاف كبير في طبيعة هذا الاستيطان. هناك طبعاً تشابه، لكن هناك ايضا فوارق عديدة.

● الآن هناك مشكلة ستواجهونها في الضفة الغربية والاراضي المحتلة، فاسرائيل تتوقع ان يصلها حتى عام ١٩٩٢، ١٠٠ الف يهودي سوفياتي، وقد بدات من الآن الاستعداد لبناء المساكن لهم في الضفة الغربية. فكيف ستعالجون او تواجهون هذه المشكلة؟

– نحن حتى الآن ما نزال في مواجهة مع اسرائيل، وكلما انزلت اسلوبا جديدا او قوة جديدة الى الساحة سواء كانت هذه القوة قوة عسكرية او قوة سياسية او قوة اقتصادية، اي كلما مارست علينا ضغطاً عسكرياً او سياسياً او اقتصادياً ثبت ان الانتفاضة تستطيع ان تواجه كل هذه الضغوط وان تتعامل معها بالشكل السليم وفي الوقت المناسب. واسلوب الضغط الجديد هذا، قادرون على مواجهته في الوقت المناسب وبالطرق المناسبة. وهنا مطلوب منا عمل ليس فقط في الداخل، انما ايضا في الخارج من خلال الضغوط السياسية عبر شرح الموضوع والاتصال بهؤلاء القادمين السوفيات وافهامهم حقيقة الوضع وماذا سيواجهون، ليس بعد وصولهم الى فلسطين انها ايضا قبل وصولهم.

مع انفسنا

● الى اي حد تقفون مع حزب العمل ضد تحالف الليكود؟

– اولا نحن نقف مع انفسنا ولا نقف مع حزب العمل او مع اية قوة اخرى...

● حتى حركة السلام الآن؟

– نحن لا نتحدث عن السلام الآن. نعم نحن ندعم معسكر السلام ونرغب في ان يتسع هذا المعسكر في اسرائيل، وكما انهم يقفون هذا الموقف انطلاقا من المصلحة الاسرائيلية نحن نقف هذا الموقف انطلاقاً من المصلحة الفلسطينية.

اما فيما يخص حزب العمل، فنحن نأمل ان يتمكن حزب العمل من تغيير نهجه السابق، ومن ان يدخل تغييرات حقيقية على تطلعه ونظرته السياسية، وان يكون اكثر شجاعة في مواجهة مخططات وسياسة الليكود، وان يتوقف من الانجرار وراء الخط الليكودي، عندها نعتقد انه بامكان هذا الحزب ان يخدم المصلحة الرئيسية للاسرائيليين في السلام الذي هو ايضا مصلحة رئيسية للفلسطينيين.

نحن نراقب التغيرات داخل حزب العمل، ونأمل ان تؤدي الى توجه ايجابي جديد، ولكن حتى الآن لا نستطيع ان نحكم في انهم نجحوا في اجراء هذا التغيير.

● تتكلمون بتفاؤل عن حزب العمل مع العلم ان رئيسه شيمون بيريز هو الذي فاوض الامريكيين مؤخرا على قرض بقيمة ٤٠٠ مليون دولار كدفعة اولى من مبلغ ٤ بلايين دولار تحتاجها لاسرائيل لتامين كل مستلزمات اقامة اليهود السوفيات في الضفة الغربية. ثم ان رابين يرفض اي لقاء مع منظمة التحرير الفلسطينية ورفض تحديداً ان يتضمن الوفد محمد ملحم واكرم هنية، وبيريز ايضا يرفض لقاء المنظمة. فكيف تتم المراهنة على حزب العمل؟

– انا لم اراهن على حزب العمل، ولم اتكلم بتفاؤل عن حزب العمل، بل كل ما قلته اننا نرى وجود تغيرات في داخل حزب العمل في الصف الثاني والصف الثالث، ونأمل ان ينجح هذا الاتجاه في تحقيق تغيرات في داخل الحزب، وان يكف حزب العمل عن السير وراء الليكود.

اذن نحن نرى ان قيادة الحزب حتى الآن هي اسيرة الخط الليكودي بشكل عام، ولكننا نعرف ايضا ان هناك صراعا داخل حزب العمل من اجل تغيير هذا الخط، ونحن نأمل ان ينجح التوجه الجديد ليتغير حزب العمل، اما اذا لم يستطع ان ينجح عندها سيبقى حزب العمل نفس حزب العمل القديم اضافة هذه المرة الى كونه تابعا او دائرا في فلك تحالف الليكود.

● هل تحدث لقاءات بينكم وبين الصف الثاني والثالث في حزب العمل، بين وقت وآخر؟

– نعم هناك لقاءات مستمرة من خلال ندوات ومحاضرات ونقاشات عالمية تجمعنا مع حزب العمل. ولقاءاتنا معهم تتم في الداخل وفي الخارج.

● وانت في المانيا، سيقوم بسام ابو شريف بزيارة رسمية الى بون. هل ستلتقي معه؟

– لا أعرف متى سيكون السيد بسام ابو شريف في المانيا.

● سيصل يوم الاثنين.

– يوم الاثنين اكون قد غادرت انا المانيا.

● اذا تحققت الدولة الفلسطينية، اي امن تستطيعون تقديمه الى اسرائيل؟

– نستطيع ان نقدم الضمانات الامنية التي تقابل الضمانات الامنية التي ستقدم الينا من قبل اسرائيل.

● سيجتمع المجلس المركزي للمنظمة يوم الاحد (اليوم) في بغداد. ماذا تنتظرون ان يخرج من اجتماعاته، قرارات متشددة او الاستمرار في الهدوء؟

– لا اعتقد ان هناك شيئا اسمه هدوء، هناك حركة سياسية واضحة سواء على المستوى الديبلوماسي او على المستوى الميداني. ونأمل ان تستمر هذه الحركة السياسية.

● السلمية ايضا؟

– تحت مظلة السياسة يقع كل شيء. اذ ما هي الحرب؟ الحرب هي الجانب العنيف من السياسة. السياسة تتضمن الجهد الديبلوماسي، الجهد الجماهيري، الجهد الاقتصادي، الجهد العسكري، اذن هناك حركة قائمة الآن، فيها الدور الجماهيري دور واسع ومؤثر جدا حاليا، فيها الدور الديبلوماسي وهو واسع جدا ومؤثر ايضا، قد يكون الدور العسكري الآن هو الدور المنتظر، المتربص جانبا ولا يقوم بالعمل الرئيسي، ولكن هذا لا يعني بأنه تم الغاء هذا الدور نهائيا او استغني عنه، وانما هو يقف في الانتظار، فاذا كانت هناك حاجة له فمن المؤكد ان يتم استدعاؤه.

نحن نرى انه حتى الآن، يجب اعطاء الجهد الجماهيري والجهد السياسي اهتماما اكثر، وان يتم رسم خطوط اكثر وضوحا من خلال تجربتنا السابقة، اي ان نستقل وان نتفهم التجربة السابقة، ان نعرف ما هي الاخطاء وما هي الايجابيات والسلبيات، وان يبنى الخط الجديد بناء على ذلك، لا استطيع ان اقول الخط الجديد، انما الاستمرار في الخط مع تلافي الاخطاء، وتنمية واستخدام وتعامل اكثر مع الايجابيات التي تحققت.

● اي ان يتم تأجيل طرح الكفاح المسلح مجددا؟

– لا اعتقد، اننا الآن وفي هذه المرحلة، بحاجة الى طرح موضوع الكفاح المسلح كعنصر اساسي او رئيسي في الانتفاضة.

● قال صلاح خلف (ابو اياد) بانه قد يتولى قيادة الانتفاضة المتطرفون مثل حماس وحزب الله. هل تعتقد ان هذا وارد؟

– انا اعتقد ان قيادة الانتفاضة قيادة اصيلة ومنطلقة من الجذور، وهي مدعومة من قبل الغالبية الساحقة من جماهير شعبنا، وانا اعتقد انه في المستقبل المنظور هي قادرة على الاستمرار في قيادة هذا الشعب، اما المستقبل غير المنظور فلا نستطيع ان نتحدث عنه الآن.



اختيارك المُفضّل

مستويات جديدة في فن الصناعة المتقنة

TOYOTA Grande

تعرّف على كرسيدا سيدان فهي مثال يتبعه الآخرون

٩٠ كرسيدا "جراندي جي" الجديدة

كريسيدا "جراندي جي" هي ضالتك المنشودة، ومن لا يريد التمسك بضالة وجدها؟! انظر إلى فن الابتكار وهو يتجلى في متصورتها وفي التصميم المبدع لمقودها الجلدي الجديد والغطاء الذي يزين غيار سرعتها. تعرّف على القوة الجديدة الخارقة التي يولدها محرك ٦ سلندر متقدم سعة ٢٨٠٠ سم مجهز بكامة علوية. انها كريسيدا "جراندي جي" الجديدة. مثالية في كل شيء، ولا سيما أداؤها المذهل.

الضمان
عامان أو ٥٠٠٠٠ كيلومتر.

شركة عبد اللطيف جميل المحدودة



ABDUL LATIF JAMEEL COMPANY LTD

الموزعون الوحيدون لسيارات تويوتا بالمملكة

التزام دائم بالجودة
تويوتا

مع تسارع إيقاع التقارب مع الغرب

بولندا تنتهج طريق الاقتصاد الحر وتدفن التجربة الاشتراكية

وارسو - وكالات الأنباء: يرى المراقبون ان برنامج «الاصلاحات الاقتصادية» الذي اعلنته حكومة تاديوش مازوفيتسكي «التضامنية» سيسير ببولندا مباشرة الى اقتصاد السوق الرأسمالية الحرة. ففي الوثائق التي تنشرها وسائل الاعلام يتضح ان «الهدف من هذه الاصلاحات يكمن في بناء اقتصاد سوق قريبة من تلك التي ظهرت فاعليته في البلدان الصناعية المتطورة»، وسيتم هذا التحول من الاقتصاد الجماعي الشيوعي الستاليني على مرحلتين.

فخلال الأشهر الثلاثة المقبلة سيتم اتخاذ اجراءات جذرية لمحاربة التضخم الهائل الذي سيبلغ معدله حوالي ٩٠٠ في المائة نهاية السنة الحالية.

والمرحلة الثانية التي تمتد طوال عام ١٩٩٠ تقضي ببناء البنى الأساسية لتأمين التحول من الادارة الاشتراكية الى الادارة الراسمالية. وتعتزم الحكومة العمل على ثلاثة محاور أساسية لضمان نجاح هذا المشروع الراديكالي الذي لا سابق له في بلدان أوروبا الشرقية.

- العنصر الأول: تعديل اشكال الملكية تحت رقابة البرلمان وتحويل المرافق من القطاع العام الى القطاع الخاص، مع بيع قسم من الممتلكات العامة الى الأفراد وفتح المجال امام العمال لشراء اسهم في مصانعهم.

- العنصر الثاني: اعتماد آلية السوق، اي ادخال المنافسة مع تفكيك الاحتكارات وتوسيع الادارة الذاتية للمؤسسات واطلاق حرية بيع الاراضي والعقارات وزيادة التسيير الذاتي في المؤسسات.

العنصر الثالث: تعديل النظام المالي والمصرفي بشكل يضمن تحويل العملة البولندية (الزلوتي) من اجل الانفتاح على العالم.

من جهة أخرى تنص الوثائق على:

- مزيد من التحررية في التشريع لتشجيع راس المال الأجنبي على الاستثمار في بولندا مع امكان نقل الأرباح.

- تعديل في العمق للنظام الضريبي بشكل يشجع الانتاج وروح المؤسسة.

- اقفال المؤسسات التي تخسر، والمجازفة بالتعرض للبطالة.

بولندا ستعتمد لتحقيق هذا البرنامج على مساعدة دول الغرب التي تتعزز هذه الأيام علاقاتها ببولندا في المرحلة الأولى الهادفة كما تقول المصادر الرسمية لوقف تدهور الأوضاع المعيشية الصعبة.

من جهة أخرى لم يتردد نائب رئيس الوزراء وزير المالية ليشيك بالشيروفيتش، في تبني هذا البرنامج مع انه يعلن اخيرا ان تطبيقه يرتبط بتصاعد الصعوبات المادية، وان نجاحه يتوقف على استعداد البولنديين لبذل تضحيات جديدة.


ليخ فاليسا زعيم «تضامن» يستقبل ادوارد راوني مستشار الرئيس الامريكي جورج بوش شؤون التسلح، في اطار التقارب المستمر بين دول الغرب وبولندا.

راجيف غاندي على وشك الدعوة الى انتخابات عامة

نيودلهي (الهند) - ر: تتوقع مصادر حكومية هندية ان يدعو راجيف غاندي رئيس وزراء الهند إلى اجراء انتخابات عامة جديدة بعد ما منيت حكومته بهزيمتين في البرلمان يوم أول من أمس الجمعة.

وقالت المصادر يوم امس ان غاندي سيدعو الى اجراء الانتخابات في موعد قريب جداً لكي يتمكن من استغلال هزيمة مشروعي تعديلين في الدستور في مجلس الشيوخ كقضية للدعاية الانتخابية، ويرمي المشروعان الى نقل السلطة من حكومات الولايات الى المجالس القروية والبلدية بيد أنهما لم يحصلا على اغلبية الثلثين المطلوبة.

وزير الدولة للاعلام ك. ك تيواري قال امس «هذا سيكون برنامجنا الرئيسي في الحملة.... وهو ان المعارضة تعارض أي نقل حقيقي للسلطة الى مستوى القاعدة».

تحليل اخباري خاص بـ الشرق الأوسط

مؤشرات المعركة المقبلة لصالح اليمين في فترة حكم القضاة الانتقالي في اليونان

اثينا - «الشرق الأوسط» من محمود كعوش:

بتشكيل حكومة القاضي يانيس جريفاس الانتقالية التي شملت بغالبيتها وزراء قضاة يمثلون مؤسسات العدل العليا، تكون اليونان قد تحولت لأول مرة في التاريخ الى محكمة حقيقية بدءا براس الدولة وانتهاء براس السلطة التنفيذية وطاقم عمله.

فقبل خمس سنوات من تشكيل هذه الحكومة وبالتحديد بعد انتخابات ١٩٨٥ التي استأنف بموجب نتائجها الاشتراكيون الحكم للمرة الثانية، فاجأ رئيسهم اندرياس باباندريو اليونانيين باختيار القاضي المتقاعد خريستوس سارتزيتاكيس رئيسا رابعا للبلاد بعد ثلاثة محافظين تعاقبوا على الرئاسة إثر عودة الديمقراطية اليها عام ١٩٧٤ هم ستاسينوبولوس وتساتسوس وقسطنطين كرامنليس. وكان سارتزيتاكيس آنذاك ينعم بشهرة كبيرة خارج اليونان من خلال فيلم «زد» الشهير الذي منع عرضه في اليونان لاعتبارات أمنية وسياسية في حين كانت شهرته داخل بلاده محدودة جدا.

بغض النظر عن زعامة باباندريو المثيرة كرمز وطني كبير نجح في تسجيل خرقين مؤلمين داخل جبهة اليمين المحافظ في انتخابات عامي ١٩٧٤، ١٩٧٧، قبل أن يطيح بها في انتخابات عام ١٩٨١ ويوصل الاشتراكيين لأول مرة الى السلطة في البلاد، ظل الصراع السياسي في اليونان منذ عام ١٩٧٤ محافظا على طبيعته بين اليمين المحافظ متمثلا بحزب الديمقراطية الجديدة واليسار الوسط المتمثل بالحركة الاشتراكية لعموم اليونان «باسوك» برغم تعدد المذاهب السياسية والكتل الحزبية في البلاد.

واليوم وبينما اليونان على ابواب استحقاقي الانتخابات العامة المقرر اجراؤها في الخامس من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل والرئاسة في مطلع العام المقبل يتجدد الصراع بين الحزبين اللذين يشكلان مذهبين سياسيين متنافرين وعداوة تاريخية وشخصية بين زعيميهما اندرياس باباندريو وقسطنطين ميتسوتاكيس. وتقف على هامش هذا الصراع احزاب وكتل صغيرة تتفاوت بين اليمين المتطرف واليسار المتطرف ومنها كتلة «ائتلاف اليسار» التي تنتظر ساعة «الحصاد السياسي» علها تكون «بيضة قبان الحكم» مرة ثانية.

وفي غمرة حدة الحملة الانتخابية الثانية خلال خمسة شهور، ينظر المراقبون السياسيون في اثينا الى شخصي الزعيمين اليميني المحافظ والاشتراكي على انهما العاملين الرئيسيين اللذين تتقرر بموجب حركتهما وتجربتهما السياسية والحزبية وجهة السلطة بعد الخامس من نوفمبر

فمهما قيل ويقال عن زعامة قسطنطين ميتسوتاكيس فانه اثبت من خلال تجربته القصيرة في زعامة حزب الديمقراطية الجديدة انه الاكثر جدارة في قيادة هذا الحزب الى تلمس النصر. فهو من ناحية، نجح في الحفاظ على تماسكه من خلال ضرب مراكز القوى فيه واعادة الاعتبار الطوعي للذين خرجوا عن ارادته بحيث اسقط عن نفسه مقوله الادعاء بأنه كان الخطر الذي يتهدد مستقبل الحزب ووحدته التي سادت خلال الاربع سنوات من تسلمه رئاسته. وهو من ناحية ثانية نجح في اتقان «لعبة المحاور» فنجح في استقطاب جميع قوى اليمين بمن فيها التي حافظت على ولائها للديكتاتور السابق جورج بابادوبولوس الذي حكم اليونان بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٤، وتحييد الشيوعيين خصوصه التقليديين عن معركته ضد الاشتراكيين بزعامة باباندريو. وهذه بالطبع مؤشرات ايجابية تخدم مصلحة اليمين المحافظ في الانتخابات المقبلة.

السؤال الذي يتداوله الناخبون اليونانيون في ظل بدء أفول نجم اندرياس باباندريو السياسي، ما الذي قدمه هذا الرجل للبلاد، وما هي الاساليب والمناهج التي اختارها ممارسة وتطبيقا لا بصفته السياسية فحسب بل وبصفته الادارية؟

فاليوم بعدما اوشكت اسطورة «الرجل الذي لا يقهر» على الاقتراب من نهايتها لتعود الى حجمها الانساني الطبيعي يمكن القول ان باباندريو لم يتجاوز حدود ادارة سياسة الحكم خلال ثماني سنوات متواصلة من الاطار النظري الى الاطار التطبيقي بشكل مميز علما بأن فلسفته اقتصرت على كلمة سحرية واحدة هي «التغيير».

بهذه الكلمة نجح في التجاوب مع مطلب الشعب اليوناني الداعي الى التخلص من فساد الحياة العامة واكتشف حاجات السوق السياسية التي زودته بـ سلع، مغرية تلبي حاجات مستهلكيها ولتجعل من حركته الاشتراكية «باسوك» القوة الرئيسية في هذا السوق وصاحبة غالبية الاسهم فيها، بذلك نجح في تحييد منافسه التاريخي الاقدم قسطنطين كرامنليس كمنافس رئيسي له وصاحب «بضاعة سياسية قديمة»، وامسك بجميع خيوط اللعبة السياسية في البلاد وفرض نفسه زعيما على الصعيدين المحلي والدولي واصبح صاحب الحق في تغيير «قوانين اللعبة»، كما يريد خدمة لاستراتيجية السيطرة على السوق السياسي لاطول وقت ممكن، هذه الاستراتيجية التي ظلت محكومة بتكتيكين قصيري ومتوسطي المدى ارتدا ضده وانقلب «التغيير» لغير صالحه ليجد نفسه في «مصيدة» مع امتحان انتخابات يونيو (حزيران) الماضي.

الاهم من ذلك، هل نجح باباندريو في التخطيط للمرحلة الثانية المتمثلة بالسيطرة التامة على «اللعبة» في السوق السياسية؟ وهل قدر له النجاح في ترسيخ اللبنات اللازمة لمنع عودة حركة خصومه والحؤول دون استخدام نفس الاسلوب الذي نهجه.

لا شك ان الاجابة على هذا السؤال تتسم بالسلبية لان زعيم الحركة الاشتراكية اعتبر اللعبة السياسية محسومة لصالحه بمجرد سيطرته على سوقها وقد اكتفى بضخ اجهزة الدولة بكوادر حزبية وفية له دون ادخال تغييرات جذرية في بنية الدولة تماشيا مع شعار «التغيير» الذي جاء به الى الحكم.

تقرير خاص بـ الشرق الأوسط

اول الغيث... قطرة

لايبزيج (المانيا الشرقية) من بيتر هيلمور:

عندما يكتب تاريخ المانيا الشرقية الحديث، فإن التاسع من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٩ في مدينة لايبزيج سيبقى علامة بارزة.. ربما ابرز من احداث الشغب التي سلبت احتفالات البلاد بالذكرى الاربعين والتي استمرت يومين. فقد شهد ذلك اليوم اضخم مظاهرة احتجاج على النظام الشيوعي منذ تاسيس الدولة في نهاية الحرب العالمية الثانية.

لقد احتشد الناس ثلاثة اضعاف ما كان يتوقعه اخصب خيال.

وبدأوا يتحركون ببطء، بين شك ويقين بان فكي الشرطة سيطبقان عليهم. كان الضباب يخيم على المدينة ضعيفة الانارة اصلا. لذا بدت المسيرة كشبح بحر بشري تتلاطم امواجه في صمت.

لم تكن تلك مظاهرة كبقية المظاهرات. لا قادة يوجهون الجموع او يتصدرون مسيرة مرسوما طريقها. وان كانت هناك صفوف امامية، فلان احدا - اي احد - كان يجب ان يكون هناك.. ولا اعلام رفعت ولا خطب القيت، ولا مطالب وجهت.

ثم اخذوا يتغنون باناشيد ذات شعارات غامضة. وصرت تسمع بين الفينة والاخرى جمعا يهتف: «لا تكبلوا السلام!».. او «الحرية هي مطلب الشعب!».. او «جوري.. جوري!» في دعوة للاحتذاء بنهج الرئيس السوفياتي جورباتشوف الرامي الى المكاشفة واعادة البناء. وقد كان هو وقتها ضيفا على البلاد، يرى ويسمع.

كان الغناء احيانا يتوقف فجاة، مثل ما بدا، ويطبق الصمت من جديد.

كانت العفوية البحتة التي تقارب الجهل بمعنى التظاهر هي اكثر ما يمس شغاف قلب المتفرج الاجنبي. وكانت تنتاب المرء رغبة احيانا في الصراخ في وجوههم: «ما هكذا تورد الابل!».

الشرطة نفسها بدت مثل طفل امام لعبة جديدة لا يعرف عنها شيئا، وهي التي لم تتجاوز بعد صدمة الاحداث قبلها بيومين. كان واضحا انها لم تتلق تدريبا على «مكافحة الشغب»، اذ لم يكن للتعبير مكان في قاموس البلاد من قبل. وفي وقت ما حاولت مجموعة من افرادها السيطرة على الجماهير ولكن بقلة دراية جعلتها تجد انها محاصرة الا من ثغرة تراجعت خلالها الى النجاة في توتر واضح. ولكن كان هناك عنف وقاذفات ماء وهراوات وجرحى.

صباح ذلك اليوم كان الصراع الحقيقي في نفوس دعاة الحرية هو الصراع بين التعبير وبين الخوف. فالجميع راى قوات الشرطة في لباس الاستعداد عند كل زاوية وميدان وشارع. والعن من ذلك فقد راوا «الكامبجروب» او «قوات العمال المقاتلين» التي دعت الى استخدام المدافع ضد المنشقين على ايديولوجية الدولة.. كان التوتر في الجو شيئا يمسك بالاصبع.

لكن تدفق الجموع على نقطة البدء جعل العزم يكبر الخوف. مظاهرة الاسبوع الماضي ضمت عشرين الف شخص. هذه المرة كان العدد ستين الفا على اقل تقدير.. وكانت تلك المسيرة التي انهت جولتها وفي نفوس الناس احساس بان النصر اكبر من ان يصدق.

ماذا يخبيء المستقبل لالمانيا الشرقية؟ هل بدأ الانعطاف الى مناخ اخرى، أم ان النظام سيهوي بقبضة حديدية تعيد الأمور الى نصابها القديم؟

ربما هذا او ذاك. لكن الاحساس في لايبزيج يوم الاثنين التاسع من اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩ كان هو ان رياح التغيير بدأت تهب وان اول الغيث قطرة.



تحليل اقتصادي خاص بـ الشرق الأوسط من القاهرة

خدمة الديون الافريقية تلتهم عوائد الصادرات

فداحة المديونية تظهرها المقارنة مع الناتج المحلي

القاهرة - من عبد الفتاح المنسي:

يقدر حجم المديونية الاجنبية لدول القارة الافريقية (باستثناء جنوب افريقيا) بنحو ٣٠٠ مليار دولار. وتكبل اقتصاديات هذه الدول بعبء اضافي هو خدمة الدين التي تزيد على ٣٠ مليار دولار سنويا.. لكن الاخطر من هذين الرقمين ان خدمة الدين وحدها تصل لدى بعض الدول الفقيرة الى نحو ٨٠ في المائة من اجمالي الناتج المحلي الأمر الذي يجعلها من اعلى معدلات خدمة المديونية في العالم.

وصحيح ان الارقام الافريقية لا تبدو بالضخامة المطلقة عند مقارنتها بنظيراتها في امريكا اللاتينية، لكنها تتفوق كثيراً اذا قيمت بالمقارنة مع تعداد السكان وارقام الناتج المحلي الاجمالي ودخل الفرد، خاصة اذا وضعنا في الاعتبار ما تعرضت له القارة من كوارث طبيعية او قلاقل عسكرية فضلا عن الانخفاض الحاد في اسعار السلع الاولية بما فيها النفط.

من هذا المنطلق تعد قضية المديونية الخارجية لافريقيا واحدة من اهم القضايا التي تؤثر ليس في الاقتصاد الافريقي فحسب، بل في الاقتصاد العالمي ككل، لأنها كما تهم الدول الافريقية المدينة فهي تهم ايضاً جميع الاطراف الدائنة، سواء الدول الصناعية والعربية الدائنة، او مؤسسات التمويل العالمية ولاسيما البنك الدولي وصندوق النقد الدولي باعتبارهما اكبر دائنين للقارة.

اقتراح للحل

يرى الخبراء الاقتصاديون ان بالامكان معالجة مشكلة المديونية الافريقية باتخاذ موقف افريقي موحد تجاه الخطط والبرامج التي طرحها الدائنون، بتعميق الجوانب الايجابية وتشجيعها، والعمل على ان تدخل الدول الافريقية ضمن خطتي «تورنتو» و«برادي» وتطبيق اقتراحات بنك التنمية الافريقي، وذلك من خلال مؤتمر دولي تحضره الاطراف المدينة والاطراف الدائنة مع ضرورة اقتناعها بالحضور، والاعداد الجيد لهذا المؤتمر على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والفنية، واستمرار الكفاح على جميع هذه الاصعدة في جميع المحافل الدولية، بل يمكن تكوين مجموعة ضغط من المجتمع الدولي لاجبار الاطراف الدائنة على قبول مطالب الدول المدينة على ان تشترك منظمة الوحدة الافريقية واللجنة الاقتصادية لافريقيا وبنك التنمية الافريقي والخبراء الاقتصاديون المتخصصون في هذه المفاوضات، مع توضيح ان حل مشكلة المديونية لا ينفصم عن حل مشاكل التنمية، وأن كلا منهما سبب ونتيجة للأخرى، مع المطالبة بالغاء الديون الرسمية والعسكرية وتأجيل السداد من خلال جدولة الديون الخاصة، وتخفيض سعر الفائدة، وتخفيف شروط الاقراض، حتى يمكن سداد الديون من جهة والقيام بالمشروعات الانمائية وإجراء اصلاح اقتصادي شامل ولاسيما في ادارة الديون وفي المشاريع الانمائية لانعاش الاقتصاد الافريقي من جهة اخرى.

ومما لا شك فيه أن ندوة المديونية الخارجية لافريقيا التي عقدت حديثاً في القاهرة قد نجحت في ابراز اهمية قضية المديونية كمشكلة تتفاقم باستمرار، وأثرها في تعويق التنمية وتقويضها، بدليل حضور وفود تمثل الاطراف الدائنة. بل كان حرصهم على حضور المناقشات يفوق حضور الافارقة، كما انها أوضحت للجانب الدائن وجهات النظر في حل هذه المشكلة مع الاصرار على عقد مؤتمر دولي يحضره جميع الشركاء لوضع حد لنهاية المشكلة التي تقلق المجتمع الدولي بأسره.

ابعاد المشكلة

تشير بيانات البنك الدولي الى تصاعد مستمر لديون القارة من ١٦٧ مليار دولار الى ٢٥٧ مليار دولار امريكي بين عامي ١٩٨٢، ١٩٨٧ على التوالي، بمتوسط زيادة سنوي ٩٪ خلال تلك الفترة، متجاوزة بذلك معدلات الزيادة السنوية في الدول النامية، ويصل حجم ديون الدول المصدرة للنفط الافريقية (الجزائر، مصر، الكاميرون، الجابون، الكونغو، نيجيريا) ١١٥ مليار دولار بنسبة ٤٥٪ من اجمالي ديون القارة، ثم الدول ذات الدخل المنخفض - زامبيا، بنين، غانا، مالي، مالاوي، النيجر، السنغال، اوغندا، بوركينافاسو، تشاد، اثيوبيا، ليسوتو، رواندا، سيراليون، تنزانيا، زائير، بورندي، جزر القمر، جامبيا، غينيا بيساو، توجو، مدغشقر، ساوتومي، وبروسيبي - التي بلغت ديونها ٨٥،٦ بليون دولار بنسبة ٣٣٪ من اجمالي ديون القارة، ثم اخيرا الدول ذات الدخل المتوسط - المغرب، تونس، جيبوتي، بوتسوانا، الرأس الاخضر، ليبيريا، سيشل، زمبابوي، الكوت ديفوار، موريشيوس، سوازيلاند - والتي بلغت مديوناتها ٥٦،٥ بليون دولار بنسبة ٢٢٪ من ديون القارة.

اما ليبيا وأنجولا، وموزمبيق فلم تدخل في هذه الديون لانها لم ترفع بياناتها المتعلقة بديونها الخارجية الى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وتأتي في مقدمة الدول الافريقية حسب بيانات ١٩٨٧ مصر (٤٣،٦) مليار دولار ونيجيريا (٣٠،٥) والجزائر (٢٨) والمغرب (٢٤،٥) والكوت ديفوار (١٤،٦) مليار دولار امريكي وهذه الدول الخمس تمثل ٥٥٪ من اجمالي ديون القارة وإذا اضفنا اليها السودان وزائير وتونس وزامبيا وكينيا في ترتيب تنازلي لاصبحت هذه الدول العشر تمثل نسبة ٧٣٪ من اجمالي ديون افريقيا.

اذا قورنت مديونية افريقيا بنظيرتها في امريكا اللاتينية فسوف نجد ان مديونية افريقيا اقل بكثير على اساس الارقام المطلقة. اما اذا تم تقييمها بالمقارنة بعدد السكان وأرقام الناتج المحلي الاجمالي للفرد فستبدو اكبر بكثير، وإذا اخذنا في الحسبان الكوارث الطبيعية والقلاقل إبان سنوات الثمانينات وكذا الانخفاض الحاد في اسعار السلع الاولية بما فيها النفط، فان العبء الحقيقي لمديونية القارة يصبح غير محتمل. وبتحليل نوعية الديون يتبين لنا ان الديون طويلة الأجل - وهي الديون الرسمية والمضمونة رسميا والديون الخاصة غير المضمونة - تمثل الجانب الاعظم من هذه الديون وتشكل ٨٨٪ منها، اما الديون القصيرة الاجل فتمثل ٨،٦٪ من اجمالي الديون، وبلغت قروض صندوق النقد الدولي ٨،١ مليار دولار بنسبة ٣،١٪ من هذه الديون.

وتمثل حصص الدول المصدرة للبترول نسبة ٤٥٪ من الديون طويلة الاجل و٥٨٪ من الديون قصيرة الاجل و٣٪ من قروض صندوق النقد الدولي بينما كانت نسبة الدول متوسطة الدخل المستوردة للنفط ٢٢٪ من الديون طويلة الاجل و١٣٪ من الديون قصيرة الاجل، و٣١٪ من قروض صندوق النقد الدولي، اما نسبة الدول ذات الدخل المنخفض فهي تمثل ٢٣٪ و٢٩٪ و٦٦٪ من هذه القروض على التوالي.

اي ان الدول المصدرة للنفط في افريقيا حصلت على اكبر نسبة من الديون من هذه المصادر الثلاثة، وتشكل نسبة الديون غير المستخدمة ٢٢٪ في الدول المصدرة للنفط و١٩،٥٪ في الدول متوسطة الدخل، ١٢،٥٪ في الدول منخفضة الدخل.

ويبلغ حجم الديون الطويلة الأجل الرسمية والمضمونة ٢٢٠ مليار دولار تمثل ٧٠٪ من إجمالي الديون - اي ديون عامة، والباقي يمثل ديونا خاصة وهذا يعني بشكل اكثر تحديداً ان اكبر مديونية في القارة، بشروط ميسرة وسهلة السداد بعكس مديونية امريكا الجنوبية والتي تشكل الديون الخاصة المستحقة للبنوك التجارية اكبر نسبة فيها.

مؤشرات عبء المديونية

حصلت عشر دول على اعلى نسبة ديون (بالدولار) للفرد سنة ١٩٨٧ وهي الكونغو (٢٩٠٣) دولارات، الجابون (٢٥٢٨)، سيشل (٢٢٢٩)، ساوتومي ديرنسي (١٤٤١)، موريتانيا (١٤٢٥)، تونس (١٢٣١)، الجزائر (١٢١٤)، الكوت ديفوار (١١١٩)، موريشيوس (١٠٥٣)، والمغرب (١٠٤٩)، بل اكثر من ذلك تجاوز نصيب الفرد من الديون نصيبه من الدخل في دولة مثل: ليبيريا، ومدغشقر، ومالاوي، وجزر القمر، ومالي، والسنغال، والسودان، والصومال، وموريتانيا، وزائير، وزامبيا.

كما ان نسبة خدمة الديون الفعلية الى حصيلة الصادرات بلغت في عام ١٩٨٧ نحو ٤٩،٨٪ في الجزائر، ٤٧٪ في ساوتومي ديرنسي، ٤١،٣٪ في الكوت ديفوار، ٤٠،٨٪ في بورندي، ٣٨،٢٪ في غينيا بيساو، ٣٧،٨٪ في مدغشقر، وفي مصر ١٤،٨٪، ونيجيريا ١١،٧٪، وهذه النسبة في الدول الاولى تعتبر كبيرة جداً، اما في مصر فهي تعتبر نسبة معقولة.

ويذكر ان مؤسسات التمويل الدولية تعتبر نيجيريا والمغرب والكوت ديفوار من الدول المثقلة بالديون وذلك لأن حجم اعبائها من المديونية يفوق امكانياتها على السداد.

الاسباب وراء تفاقم المديونية الافريقية

اجتمعت اسباب وعوامل كثيرة عجلت بأزمة المديونية الافريقية وهي اسباب داخلية وخارجية معا نتيجة للاختلال الهيكلي بين الواردات والصادرات الذي اضطر كثيرا من الدول الافريقية ان تلجأ الى الاقتراض من المصادر التجارية لكي تتمكن من معالجة العجز في الموارد، والاسباب التي أدت الى تفاقم ازمة الديون الافريقية هي:

- هروب رأس المال والموارد الاخرى من افريقيا اضافة الى انخفاض التدفقات من خارج افريقيا مما ادى الى التغيير الخطير في هيكل المديونية.
- تدهور شروط الاقتراض نتيجة للزيادة الحادة في اسعار الفائدة الفعلية على القروض طويلة الاجل ولاسيما القروض التجارية، فضلا عن تقلص فترات السماح وآجال السداد في الفترة الاخيرة.
- انخفاض اسعار المواد الاولية بشكل حاد وخطير مما ادى الى تدهور معدلات التبادل التجاري اللامتكافئ، الأمر الذي حد من قدرة افريقيا على خدمة ديونها فضلا عن الاجراءات الحمائية المتزايدة التي تمارسها الدول المتقدمة على صادرات القارة.
- تقلب اسعار الصرف ولاسيما الدولار الامريكي بالنسبة للعملات الرئيسية والذي تقوم به مديونية دول القارة مما احدث اختلالات في النظم المالية والنقدية فضلا عن تجميد الارصدة الافريقية في البنوك الاجنبية.
- تشدد مؤسسات التمويل الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) والبنوك التجارية في شروط الاقراض للدول الافريقية وفي اعادة جدولة الديون.
- الجمود في هياكل الانتاج والاعتماد على تصدير بعض السلع الاولية والقصور في التكامل بين الاقتصاديات الافريقية والاعتماد على التمويل الخارجي.
- اللجوء المفرط الى تمويل العجز في الميزانية من الاقتراض الخارجي للنفقات الجارية ونفقات التنمية والقصور في تخطيط وتنفيذ ومتابعة المشروعات والقصور في تدابير الموارد المحلية.
- الجفاف والكوارث الطبيعية وتدهور البيئة مما يسفر عن هبوط في الانتاج الغذائي وارتفاع في تكاليف الواردات الغذائية.

حلول اخرى مطروحة

بخلاف الاقتراح السابق لحل مشكلة المديونية الافريقية تقدم اكثر من طرف بتصوره للحل. وكان بين هؤلاء، الاقتصاديون والساسة في الدول النامية ومن بينها الافريقية والدول الصناعية واستجابت الاطراف الدائنة لبعض الحلول المقدمة من المدينين، ولكنها عزفت عن الجلوس مع المدينين في قارة افريقيا طبقا لمقررات قمة اديس ابابا في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧، الأمر الذي حدا بالمسؤولين في منظمة الوحدة الافريقية الى عقد ندوة دولية لمناقشة مشكلة المديونية الخارجية لافريقيا في القاهرة في اغسطس (آب) ١٩٨٩ اي انها ندوة من جانب واحد حتى وإن حضر هذه الندوة بعض الاطراف الدائنة لأنهم حضروا بصفتهم الشخصية ولم يطلبوا حتى مجرد الرد على مطالب الافريقيين واستفساراتهم.

وهذا ما حدا بالأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ان يقول في هذه الندوة: «لقد انقضت سنوات اربع منذ اقتراحنا على دائني افريقيا عقد مؤتمر دولي لنا نحن المدينين، ولدائنينا علنا نلتمس خلال التشاور والدراسة الواعية لمشاكل افريقيا السبل العملية الكفيلة بتمكين دولنا من الوفاء بديونها دون اعاقة انطلاقتها الاقتصادية ودون المساس بدخول شعوبها الكادحة وبرغم جهود فريق الاتصال الذي انيط به ان يقدم لكل الدول الدائنة التفسيرات، الا انهم مع الاسف يبدون شروداً وإحجاماً». ويمكن حصر هذه المقترحات في ما يلي:

اولا : اقتراحات الدائنين:

- تنفيذ التدابير التي وضعها صندوق النقد والبنك الدوليان والدول الدائنة من خلال اعادة جدول الديون لكل حالة على حدة وتنفيذ الاصلاحات الاقتصادية في الدول الافريقية طبقا لشروط مؤسسات التمويل الدولية والتي ايدها الدائنون بهدف تحقيق توازن قصير الاجل في ميزان المدفوعات وتخفيض قيمة العملة وتحريرها والخفض الشديد للانفاق العام والتوسع في التصدير، اي ضرورة تنفيذ اصلاحات صعبة في السياسة وبرامج التكييف الهيكلي كشرط مسبق لتخفيف الديون وأعبائها للحصول على موارد خارجية جديدة، وتحويل الديون التجارية الى صكوك مقايضة وبيع الانصبة بأسعار مخفضة.

وهذه الاقتراحات من جانب الدائنين قد ناقشها المشاركون في الندوة وأجمعوا على ان اي اقتراح معقول بايجاد حل دائم لأزمة الديون ينبغي ان يقوم على مبدأ تخفيض الدين المتراكم ومدفوعات خدمة الدين من ناحية، وزيادة الموارد المالية الخارجية الجديدة بمقادير كافية وشروط تيسيرية من ناحية اخرى.

- تتضمن هذه المقترحات ايضا قرارات اتخذت في مناسبات مختلفة مثل: خطة «بيكر» للدول الأكثر مديونية باعفائها من جزء من الديون، وخطة «ميتراند»، واتفاقية «برلين» وخطة «برادي»، وخطة «لوسون» التي تطالب بتحويل معونة التنمية الى منح وخفض سعر الفائدة على اعتمادات الصادرات التي اعيدت جدولتها، وتقرير «واس» الذي يوصي باعادة جدولة كل رأس المال ومدفوعات الفائدة المستحقة للدائنين بواسطة ترتيبات «نادي باريس».

اقتراحات المدينين

اما المدينون فقد طالبوا بالغاء نصف ديون افريقيا لأنها قروض مقدمة من حكومة الى حكومة ولا يؤثر ذلك في النظام المالي العالمي، كما طالبوا بالغاء الديون العسكرية وبضرورة تحويل القروض المستحقة للمؤسسات متعددة الاطراف الى قروض من نوع المعونة الانمائية الدولية، وأقر المجتمعون ذلك على ان لا يكون ذلك مشروطا بتنفيذ برامج الاصلاح.

خدمة المديونية كنسبة من حصيلة الصادرات لعام ١٩٨٧ في عدد من الدول الافريقية

% : ١٠٠ - ٧٥ - ٥٠ - ٢٥

الجزائر - ساوتومي - الكوت ديفوار - بوروندي - غينيا بيساو - مدغشقر - مصر

حصة الفرد من المديونية في عدد من الدول الافريقية عام ١٩٨٧

دولار : ٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ - ١٠٠٠ - ٥٠٠

الجابون - الكونغو - سيشيل - ساوتومي - موريتانيا - تونس - الجزائر - الكوت ديفوار - موريشيوس - المغرب

وجهة نظر

اتفاق الحد الادنى لـ أوبك حال دون الافراط في الانتاج

بقلم : السر سيد احمد

بعد مرور اكثر من اسبوعين على اختتام اجتماعات «اوبك» في جنيف والتي قررت فيها رفع سقف الانتاج بمعدل متواضع بلغ مليون برميل يومياً، فان رد الفعل في السوق حتى الآن اتسم بشيء من المعقولية اذ لم تشهد الاسعار تأثيرا يذكر الا غداة اعلان الاتفاق وبصورة طفيفة. ويرجع هذا الى حد بعيد الى الطريقة التي تمت بها قراءة الاتفاق ومؤشرات المستقبل.

فالاتفاق يمكن اعتباره في التحليل النهائي اتفاق الحد الادنى على اعتبار ما كان مطروحاً من اعادة تثبيت العمل باتفاق يونيو الماضي والحفاظ على السقف القديم نفسه وهو ١٩،٥ مليون برميل كخيار اول مقارنة بالاقتراح الايراني الذي مثل الخيار الآخر وهو رفع السقف الى ٢١،٥ مليون برميل وحفظ النسبة المئوية لبعض المنتجين خاصة كبارهم كالسعودية والعراق وايران وإجراء معاملة خاصة للدول ذات المشاكل في موضوع الحصص وعلى رأسها الكويت ودولة الامارات المتحدة والغابون والاكوادور.

واذا كان الاقتراح الاول قد اصطدم بحقيقة انه يمكن اعتباره في التحليل النهائي وكأنه دعوة مفتوحة للانتاج غير المنضبط وكأنه حرب انتاج جديدة يسعى كل عضو لنيل نصيبه من السوق بالطريقة التي تلائمه، خاصة وأوبك تنتج فعليا اكثر من ذلك السقف بقرابة مليوني برميل، فان ميزته الاساسية تبقى في انه حاول حلحلة مشكلة الحصص العويصة مع ضبط الانتاج لتعويض من سيضحون بشيء من نسب حصصهم الانتاجية في سبيل الحصول على عوائد اعلى نتيجة للانضباط. ولايزال هذا الاقتراح مطروحا في حقائب الوزراء الذين حملوه معهم الى بلدانهم للتداول فيه والاستفادة من الاسابيع القليلة المتبقية حتى نهاية الشهر المقبل عندما تجتمع المنظمة في مؤتمر نهاية العام التقليدي.

ومع ان تحديد السقف جاء اقل كثيراً مما حددته اوبك نفسها من توقعات على الطلب في الربع الاخير من هذا العام، فان وجود مليون برميل اضافية تعطي الفرصة لاجراء التسويات اللازمة وحل مشكلة الحصص بصورة افضل، لأن السقف المتدني هذا الذي اعتمد مؤخرا يتيح هامشاً للمناورة فيما لو قررت «اوبك» استنفاذ كل الفرص وحددت سقفا يتماشى مع الطلب المتوقع. وقتها كان سيصبح من الصعب ايجاد امكانية للتعامل مع مشكلة الحصص في ظل ظروف اكثر تقيداً. وبالاضافة الى هذا فهناك توقعات الطلب على نفط «اوبك» في الربعين الاول والثاني من العام المقبل، اذ سيكون الطلب قطعا اقل مما هو عليه في الربع الاخير من العام الجاري، الامر الذي قد يفرض على المنظمة سقفا اقل وبالتالي حصصا اقل. ومن هنا تتضح حقيقة انه قد يكون من الافضل اعتماد سقف اقل وإيجاد هامش للمناورة مستقبلا من استنفاذ كل الفرص وزرع بذور مشكلة مستقبلية، ولهذا فيما يبدو لم يزد الانتاج فعليا بصورة حادة انتظارا للاجتماع المقبل.

موجز

توقعات اقتصادية

● تختلف بيوت الخبرة العالمية في تقييمها للاضرار المنعكسة عن صعود سعر الاساس للفائدة في بريطانيا الى ١٥ في المائة، او ربما لاكثر من ذلك.

فهناك فريق يرى ان هذا الصعود ربما جاء بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، لأن من شأنها ان تتسبب في حالة انهيار للثقة ومن ثم توجد موجة من الانكماش الاقتصادي في عموم بريطانيا.

لكن الفريق الآخر يرى ان الصعود في الفائدة لن يدوم اكثر من ثلاثة اشهر. وحجته في ذلك ان العوامل الاساسية في البنية الاقتصادية البريطانية على النحو الذي هي عليه الآن تشير الى مكامن قوة ذاتية من شأنها ان تدعم الجنيه الاسترليني صعوداً الى ٣،٠٨ مارك الماني بحلول شهر ديسمبر (كانون الاول) المقبل من المستوى الحالي عند ٢،٩٧ مارك.

بهذا الشكل فالارجح ان سعر الفائدة مرشح للهبوط وليس هناك ما يهدد الاقتصاد البريطاني والسوق البريطاني في مرحلة الانتقال الى عام ١٩٩١/٩٠.

تدوير النفايات

● يبدأ اليوم الاحد في مقر الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في الرياض اجتماع فريق العمل الخاص بدراسة الاستفادة من تدوير النفايات وأعادة استخدامها في دول مجلس التعاون.

وسيناقش الاجتماع الذي سيشارك فيه ممثلون من البلديات والجهات البيئية في الدول الاعضاء الأسس والخطوات اللازمة لمعالجة النفايات بأنواعها في المنطقة والنظر في تجربة كل دولة في هذا المجال كما سيناقش الاجتماع الامكانيات الفعلية المتوفرة بالدول والمشاكل التي تعاني منها في وجود المخلفات بأنواعها المختلفة اضافة الى الاستفادة الاقتصادية من المخلفات كمواد خام في الصناعات لتعطي انتاجاً يمكن الاستفادة منه اقتصاديا.

استملاك

● نشطت الشركات اليابانية عمليات الاندماج والاستهلاك على الساحة الامريكية مستفيدة في ذلك من «تخمة» نقدية لدى مؤسسات المال في الاسواق اليابانية.

بلغت قيمة عمليات الاستملاك اليابانية المعلن عنها خلال شهر سبتمبر (ايلول) الماضي وحده ستة مليارات ومائتي مليون دولار، وكانت جملة الاستثمارات للفترة من شهر يناير (كانون الثاني) حتى بداية سبتمبر قد بلغت ١٠ مليارات ومائتي مليون دولار.

خاص بـ «الشرق الأوسط» من دمشق:

فجوة الأمن الغذائي تتراجع في سورية أمام تزايد الانتاج الزراعي بمعدلات عالية

دمشق - من وليد نجم:

قطعت سورية شوطا طويلا في سبيل تحقيق امنها الغذائي بتنفيذ برنامج مكثف للتنمية الزراعية اسفر عن زيادات ضخمة في حجم الانتاج. ومع ذلك فقد تراجعت درجة الاكتفاء الذاتي في عدد من القطاعات نتيجة للزيادة الهائلة في عدد السكان وتزايد الاستهلاك بمعدلات مرتفعة. وإجمالا تؤكد الاجهزة المعنية في البلاد ان الفجوة الغذائية ليست واسعة وبالامكان ردمها.

وبشكل عام زاد حجم الانتاج الزراعي بنسب مرتفعة خلال العقدين الاخيرين، فقد زاد انتاج الاقماح والشعير بنسبة ١٠٠٪ والعدس والحمص بنسبة ٨٠٪ والذرة الصفراء بنسبة ٧٠٠٪ والتبغ بنسبة ٢٠٠٠٪ والخضار الرئيسية بنسبة ٦٠٠٪ والفاكهة بنسبة ٥٠٠٪. اما القطن فهو المحصول الوحيد الذي بقي حول معدل انتاجه قبل عقدين من الزمن.

وعلى الرغم من هذه الزيادة في الارقام، فان نسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب الغذائية والعلفية (قمح، شعير، ذرة) قد انخفضت في الفترة الاخيرة نتيجة الزيادة الهائلة في تزايد السكان، بحدود ٣,٣٦٪، وزيادة معدلات الاستهلاك بوتائر مرتفعة، بينما ارتفعت نسبة الاكتفاء الذاتي لكل من الخضروات والفواكه والمنتجات الحيوانية.

غير ان الارقام تشير الى تراجع معدلات بعض المحاصيل قياسا الى معدلات استهلاكها، ويتجلى ذلك في محصول القمح، فقد بلغ معدل النمو السنوي لانتاج القمح ٣,٢٪ وهذا اقل من المعدل العام لنمو السكان. وإن كان انتاج الشعير قد تجاوز الاكتفاء الذاتي لعدة سنوات ثم تراجع حسب كميات الامطار وخاصة في الموسم الماضي.

وفي محصول الفواكه تبلغ نسبة الاكتفاء حوالي ٩٥٪ تزيد او تنقص بمعدلات بسيطة حسب المواسم.

واتسعت الفجوة بين الانتاج والاستهلاك بالنسبة الى السكر بشكل خاص، اذ لم تتجاوز نسبة الاكتفاء الذاتي في اعلى درجاتها ١٧ في المائة.

الثروة الحيوانية

وفي قطاع الثروة الحيوانية تضاعف عدد الابقار بنسبة ١٠٠٪، وزادت نسبة الابقار عالية الادرار، كما تضاعف عدد الاغنام بنسبة ٣٠٠٪ والماعز بنسبة ٢٠٠٪ واجمالي انتاج الحليب بنسبة ٢٠٠٪ والبيض بنسبة ٦٠٠٪.

وإجمالا تفوقت الزيادة في حجم الانتاج على الزيادة في عدد السكان، فقد بلغ النمو السنوي لانتاج اللحوم الحمراء مثلا ١٢,٧. الا ان ذلك لم يكن كافيا لسد الفجوة الغذائية فقد كانت نسبة الاكتفاء عام ١٩٧٠ تعادل ٩٩ في المائة ثم انخفضت في السنوات القليلة الماضية الى ٩٢٪. وكان الفائض الوحيد هو الذي تحقق في قطاع الدواجن فقد بلغ المعدل العام لزيادة الانتاج ٣٣٪ مقابل ٣٠ في المائة للاستهلاك.

وتبرز الفجوة في مادة الحليب، فقد بلغ معدل النمو السنوي لهذه المادة ٩٩٪ للانتاج مقابل ١٠,٤٪ للاستهلاك.

وسجل النمو السنوي لانتاج البيض ٣٣,٤٪ مقابل معدل سنوي للاستهلاك ٢٣,٥ في المائة وكذلك سجلت الاسماك تزايدا في الكميات المنتجة حيث بلغ النمو السنوي لانتاجها ١٨,١٪ مقابل معدل سنوي لاستهلاكها يعادل ١,١٥٪.

متوسط نصيب الفرد من المنتجات الغذائية

من خلال تقسيم الكميات السنوية المتاحة فعلا للاستهلاك البشري على عدد السكان في الفترة ذاتها يتضح ان ارتفاع استهلاك القمح محدود، اذ لم تتجاوز نسبة النمو الاجمالي ٤,٩٪ خلال ١٥ عاما.

اما بالنسبة للارز فقد ارتفعت نسبة النمو الاستهلاكي وبلغت ٣٩,٢٪ خلال الفترة نفسها وبلغت في السكر ١٧,٩٪ وفي البطاطس ٢٠,٦٪.

وفي ما يتعلق بالمنتجات الحيوانية، فقد زاد نصيب الفرد منها، وهي تحتل المركز الاول في الزيادة، فقد زادت خلال ١٥ عاما ١٠٩٪، فارتفع متوسط نصيب الفرد من اللحوم الحمراء من ٨,٤ كيلوجرام في السنة الى ١٢ كيلوجراما، ومن الالبان من ١٠٦ كيلوجرامات في السنة الى ٧٣٠,٩ كيلوجرام ومن البيض من ٥٧ بيضة في السنة الى ١٢٠ بيضة.

ومن لحوم الدواجن فقد ارتفع متوسط نصيب الفرد من ٢,٩ كيلوجرام في السنة الى ٧,٢ كيلوجرام. اما الاسماك فقد انخفض متوسط نصيب الفرد من ٦ كيلوجرامات في السنة الى نصف كيلوجرام فقط.

وإذا ما ترجمت هذه الارقام الى سعرات حرارية وبروتين، فقد كان المواطن السوري يستهلك جميع احتياجاته من السعرات الحرارية والبروتين خلال الفترة الواقعة ما بين اعوام ١٩٦٣ - ١٩٨٢.

ومن دراسة قام بها خبير في منظمة الاغذية والزراعة تبين ما يلي:

بلغ نصيب الفرد السوري خلال فترة ١٩٦٣ - بحدود ٢٣٩٠ سعرا حراريا في اليوم و٧٩ جراما من البروتين منها ١٨ جراما فقط من مصدر حيواني، كما بلغ نصيب الفرد في الفترة ما بين ١٩٧٩ - ١٩٨٢ حوالي (٣٠٠٠) سعر حراري في اليوم وهذا يشكل فائضا عن حاجته بمقدار ٢٠ - ٣٠٪. كما بلغ اجمالي المتوفر من البروتين اكثر من ٨٢ جراما للفرد وهذا يزيد عن الحاجة بنسبة ٣٠٪ تقريبا.

وفي السنوات الاخيرة انخفضت نسبة نصيب الفرد من السعرات الحرارية والبروتين ولا توجد ارقام دقيقة بهذا الصدد.

هل يمكن لسورية ان تحقق الاكتفاء الذاتي؟

حاليا لا يستثمر الا ٣٣٪ من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة في سورية. ويمكن مضاعفة هذه المساحة، عن طريق استصلاح الاراضي، واستخدام شبكة متطورة للري، حيث تبلغ الاراضي المروية في سورية ١٠ - ١٤٪ من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة.

ان الفجوة الغذائية في سورية رغم تفاوت اتساعها، قابلة للردم، بل تستطيع سورية ان تعيد دورها في التصدير لفائض الغلال الزراعية، وخاصة الحبوب.

والمشكلة حاليا تقوم على سد الفجوة الغذائية الموجودة، وتغطية العجز القائم من السلع الغذائية الاساسية التي تشكل غطاء غذائيا محببا للسكان مثل القمح والحليب ومشتقاته واللحم.

وهذا لا يتم الا عن طريق زيادة انتاج الغذاء بمعدلات لا تقل عن معدلات زيادة السكان والتي تبلغ وسطيا ٣,٤٪ سنويا، فمن اجل تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح مثلا، لا بد من زيادة المحصول بنسبة ٦,٥٪ سنويا والمنتجات الحيوانية بنسبة ٩,٥٪ سنويا، وهذا ما يحقق الاكتفاء الذاتي لغاية عام ١٩٩٥.



وقف حارس بنك انجلترا المركزي امس في حالة تاهب، في انتظار ما ستظهره اسواق المال عامة، وبورصة لندن خاصة من ردات فعل على هبوط مؤشر داو جونز يوم الجمعة الماضي، فهل سيتكرر «الاثنين الاسود» الذي مضى عليه الآن سنتان، ام ان ما جرى في نيويورك يوم الجمعة الماضي يعتبر حدثا عارضا؟

المنامة: دورة تدريبية في مجال السلامة بالمصافي النفطية

المنامة - ق.ن.أ : بدات امس في المنامة اعمال دورة تقنيات التدريب الموقعي في مجال السلامة بالمصافي النفطية التي ينظمها مركز التدريب بمصفاة البحرين بالتعاون مع معهد النفط العربي للتدريب وتستمر عدة ايام.

ويتم خلال الدورة إلقاء العديد من المحاضرات عن السلامة الصناعية واجراء التمرينات العملية في مصفاة البحرين وتحديد الاحتياجات التدريبية في مجال السلامة النفطية ومنع الحوادث في المصافي ووضع خطة تدريبية وتعميم برنامج تدريس وكذلك تحليل الاصابات المهنية والتدريب في مكافحة الحرائق وعلى كيفية تداول المواد الكيماوية.

وذكرت وكالة انباء الخليج ان الدورة تهدف الى تبادل المعلومات والخبرات بين المشاركين فيها واتاحة الفرصة لهم للتدريب في مجالات الصناعة النفطية لمواجهة الحاجة المتزايدة الى المدرسين المؤهلين علميا لتحمل مسؤوليات التدريب.

بحث قضية تحويل مستحقات المصريين العاملين في العراق

القاهرة - مكتب «الشرق الأوسط»:

علمت «الشرق الأوسط» ان اللجنة العليا المصرية العراقية تستكمل في اجتماعها قبل نهاية الشهر الحالي بحث موضوع تحويل مستحقات المصريين العاملين في العراق وتخفيض نسبة التحويلات خاصة بعد القرار الاخير لمجلس الوزراء العراقي الذي نص على ان يكون التحويل بمقدار ٤٠ دينارا شهريا للفنيين العاملين بالحكومة والقطاع العام و٣٠ دينارا لغير الفنيين و٢٠ دينارا للعاملين في القطاع الخاص المشمول بالضمان الاجتماعي وعشرة دنانير للعمالة غير المضمومة.

وأكدت مصادر مسؤولة في القاهرة لـ «الشرق الأوسط» ان اللجنة العليا المصرية العراقية ستحسم مشكلة تحويل تعويضات المتوفين اثر حادث او تأخر بنك الرافدين في ارسال التعويضات التي تقررها المحاكم لأسر المتوفين واقتراح انشاء ناد اجتماعي ومركز ثقافي في بغداد وكذلك صرف مستحقات مؤسسة مصر للطيران التي يتم الاتفاق على سدادها وفقا لجدول زمني محدد.

الجدير بالذكر انه كان يسمح للعاملين المصريين في العراق المثبتين قبل صدور القرار الأخير بتحويل ٧٥٪ من مرتباتهم لمن تم تعيينه قبل ١٩٨١

مليونا دينار لمصنع المحركات الميكانيكية في العراق

بغداد - اينا: تبلغ الطاقة الانتاجية لمصنع المحركات الميكانيكية التابع للمنشأة العامة لصناعة السيارات في العراق.. عشرة الاف محرك سنويا تستخدم في الزراعة والري والانشاءات.

وقد صرح وزير الصناعة والتصنيع العسكري العراقي حسين كامل حسن لدى افتتاحه المصنع ان تكلفة المصنع الكلية بلغت مليوني دينار مشيرا الى ان تصنيع هذه المحركات سيوفر ستة ملايين و٢٥٠ ألف دولار كانت تصرف على استيراد هذه المحركات سنويا.

نقل مصانع يابانية الى اندونيسيا

جاكارتا - ق. ن. ا: ذكر في جاكارتا أمس ان اليابان ستقوم خلال السنوات الخمس المقبلة بنقل مصانعها المنتجة للسلع المتوسطة والصغيرة والتي تبلغ عشرة ملايين دولار الى اندونيسيا.

وذكر (هويد أوتو كاداريسمان) سكرتير اللجنة الاندونيسية اليابانية المشتركة للتعاون الاقتصادي ان السبب في نقل المصانع الى اندونيسيا يرجع الى ارتفاع تكاليف الانتاج في اليابان نظرا لارتفاع قيمة الين الياباني في مواجهة الدولار الامريكي.

٢٥ ألف طن من الاسمنت الاردني إلى اليمن

العقبة - الاردن - اينا: قام الاردن بارسال أول شحنة بالبحر من الاسمنت الاردني الى الجمهورية العربية اليمنية.

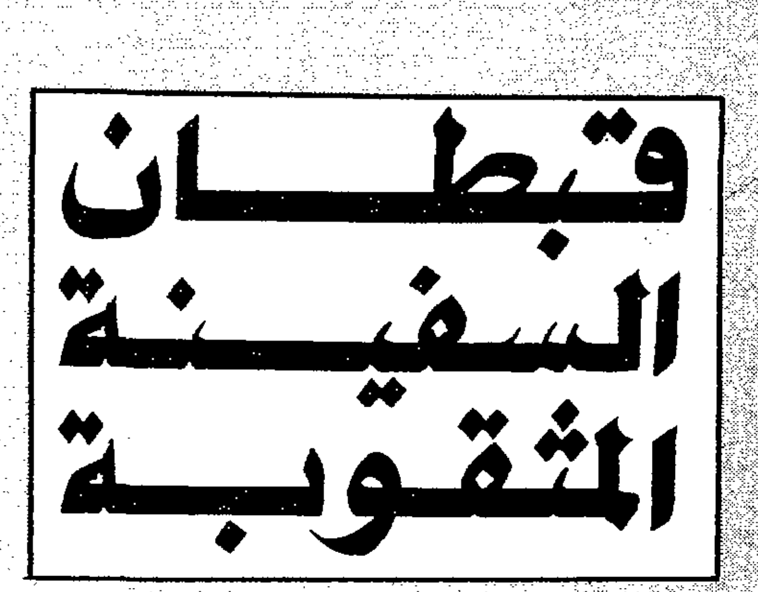
والشحنة هي (١٥) ألف طن اسمنت سائب و(١٠) آلاف طن اسمنت مكيس.

وتعتبر هذه الكمية الاولى من أصل كمية الاسمنت البالغ مقدارها (١٥٠) الف طن والتي اتفق على تصديرها لليمن.



صعود وأفول نجم آل الجميل ٤





قبطان السفينة المثقوبة

ملف كتبه: غسان شربل

في الجزء الاخير من هذا الملف عن عائلة آل الجميل ودورها في تاريخ لبنان المعاصر، نعرض لمرحلة أمين الجميل... كيف تسلم الحكم وكيف غادره، أين أصاب وأين اخفق، من وقف معه ومن كان عليه.

**** أحد الذين جلسوا على المقاعد الوزارية في عهده: محظوظ مثل راجيف غاندي. ورث النيابة عن خاله، والرئاسة عن شقيقه، والحزب عن ابيه. مناور لا محاور.**

يستمع لكنه لا يأخذ بالآراء.. ويراهن على قدرته على خلط الاوراق ولا يتردد في التضحية باصدقائه وحلفائه.

**** ويرد وزير آخر: سيء الحظ، ورث من الالغام اكثر مما ورث من القوة. لم يكن رجل اسرائيل لتحميه وتدافع عنه، ولم يكن رجل سورية لتأخذ بيده وتساعده في توطيد سلطاته. لم يقبل بالسلام الاسرائيلي وكان العقاب كبيرا، ولم يقبل بما اعتبره سلاما سوريا فكانت بداية النهاية لعهده.**

**** كان مقررا ان تندلع شرارة الحرب باختطافه، لكن الخاطفين اخطأوا وخطفوا شابا يشبهه.**

عرف الخاطفين ولم يلاحقهم حين صار رئيسا وكان يزور مناطق غير خاضعة لسلطته وتحت سيطرة خصومه.

دخل القصر الجمهوري في ثياب الحداد على شقيقه الرئيس المنتخب وغادره والبلاد في حداد على الجمهورية. وحل حاملا شعار «مغامرة الانقاذ» ورحل بعدما اتضح فشل المغامرة وتأكدت خسارة المغامر. جاء الى الحكم من صندوق اقتراع لا على ظهر دبابة. وبعد ست سنوات عجز الصندوق عن انجاب خلف له فانفجرت البلاد حكومات وجمهوريات.

انتخبوه ليعيد ترتيب البيت بعد الزلزال الذي ضربه وفي نهاية عهده اتضح ان الجمهورية تقيم على خط الزلازل.

امين بيار الجميل.

مقتل بشير الجميل لم يقنع العائلة العنيدة بضرورة التوقف لالتقاط الانفاس ومداواة الجرح. وكأنها اعتقدت ان لا شيء يعوض الغياب الكبير غير حضور كبير. وحين وقف امين الجميل بصلابة المجروح يشكر الجموع المشاركة في تشييع شقيقه وصلت الرسالة الى الجميع. كانت الكلمة اشبه ببرنامج وبدا واضحا فيها قرار الحزب الذي اتخذ قبل مواراة بشير. حاول الرئيس السابق كميل شمعون التقاط الفرصة للامساك مجددا بالجمهورية لكنه سرعان ما «اقتنع» بأن الرئيس المقبل سيواجه خيارات صعبة وضغوطات فانسحب.

في ٢١ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ توافد النواب بمن فيهم الذين قاطعوا جلسة انتخاب بشير واقترعوا. واعلن رئيس المجلس النيابي آنذاك كامل الاسعد فوز امين الجميل بـ٧٧ صوتا مقابل ثلاثة اوراق بيضاء. وبرر خصوم شقيقه تأييدهم له بان امين نائب ورجل يؤمن بالمؤسسات ولم يتورط في الخيار الاسرائيلي بل عارضه. حمله الاجماع الى سدة الرئاسة فما الذي جعل الاجماع يغيب والمقاطعة تتحول نهجا.

احد الذين جلسوا على المقاعد الوزارية في عهده يحمل عليه بشدة: رجل محظوظ مثل راجيف غاندي. ورث النيابة عن خاله، والرئاسة عن شقيقه، والحزب عن ابيه.

ويضيف: لم يبادر الى بلورة تسوية داخلية يوم كان قويا وكان خصومه على استعداد للقبول بالقليل. ورفض التسوية حين صار ضعيفا. انه مناور لا محاور. يستمع لكنه لا يأخذ بالآراء ويراهن على قدرته على خلط الاوراق ولا يتردد في التضحية باصدقائه وحلفائه.

وعلى الطاولة نفسها جلس وزير آخر وهو يقول: امين الجميل رجل سيء الحظ ورث من الالغام اكثر مما ورث من القوة. لم يكن رجل اسرائيل لتحميه وتدافع عنه. ولم يكن رجل سورية لتأخذ بيده وتساعده في توطيد سلطاته. لم يقبل بالسلام الاسرائيلي وكان العقاب كبيرا. ولم يقبل بما اعتبره سلاما سوريا فكانت بداية النهاية لعهده.

ويضيف: وقف امين الجميل بلا حلفاء وسط التجاذب الاقليمي والدولي. مظلة القوة المتعددة الجنسيات كانت مثقوبة. ولم يتعظ من كلام الرئيس كميل شمعون الذي احسن وصف الامريكيين حين قال يتفقون معك على الصعود سوية الى الطابق الثمانين وفجأة يغادرون المصعد في الطابق الاربعين لتتابع الرحلة وحيدا.

خصومه يقولون انه لم ينجح في الانتقال من ذهنية الحزبي الى ذهنية الرئيس الذي يجب ان يكون لكل البلاد. وفي الحزب الذي انتقل الى ايدي خصومه يأخذون عليه. انه ومنذ بداية عهده حرص على ابعاد الحزب واستبعاده. أنصار بشير كانوا يريدون منه ان يكون مجرد نسخة طبق الاصل عن اخيه وحين اتضح انه ليس كذلك ولا يريد ان يكون وقفوا ضده، ووقف ضدهم، فلا نجح في استيعابهم ولا نجح في ضربهم. وخصومه كانوا يريدون في ساعات الخلاف تدفيعه ثمن الاخطاء التي ارتكبها شقيقه. مؤيدو اتفاق ١٧ مايو (أيار) اللبناني الاسرائيلي يقولون ان تردده كان السبب في انهيار الاتفاق والانهيارات التي تلته. ومؤيدو «الاتفاق الثلاثي» الذي وقع في دمشق يحملونه مسؤولية احباط الاتفاق والانهيارات التي تلت سقوطه.

في بداية عهده ذهب بعيدا في الاحلام. رفع شعار «انسحاب الجيوش الاجنبية» ووعد الناس بعودة الجمهورية وانهاء «عهد الجمهوريات». وبعد عامين طوى الشعار وصار عليه ان يتعايش مع الواقع القائم على الارض وان يسعى للحد من الخسائر.

ووسط الدوامة كان امين الجميل يحاول مرة قلب مسار الاحداث، ومرة اخرى قلب الطاولة فيرتكب مجازفات امنية ويزور مناطق غير خاضعة لسلطته وتعيش في ظل خصومه. كان مقررا ان تندلع شرارة الحرب باختطافه لكن الخاطفين اخطأوا وخطفوا شابا يشبهه. عرف الخاطفين ولم يحاول ان يلاحقهم حين صار رئيسا وتعرض لاكثر من محاولة اغتيال.

سجل رقما قياسيا في الاسفار الى عواصم الدول الكبرى والى العواصم العربية ايضا. لكن كل هذه الرحلات لم تسفر عن ابقاء فرص الانقاذ حية، ولم تنجح في ترميم هيبة عهده. وأحد المقربين منه يقول: في ايامه كانت الصورة مختلفة. كانت مصر غائبة والعراق غارقا في حرب الخليج ولم يكن الانفراج الدولي قد انتقل بعد من العلاقات بين الدولتين الكبريين الى الحرائق الاقليمية.

لا أمين الجميل عثر على لغة التفاهم مع معارضيه او خصومه ولا هم عثروا. وغابت لغة التفاهم داخل «المعسكر» الذي ينتمي اليه. لم يكن من انصار القطيعة وكان يحاور لكنه نادرا ما تنازل في الحوار والى درجة انهكت الذين كانوا يراهنون على انهاكه. والى جانب وجه المحاور هناك وجه العنيد والمعاند. في العام ١٩٨٤ ابلغه السفير الفرنسي في بيروت ان الرئيس فرنسوا متران أمر القوة الفرنسية بتسهيل خروجه من القصر المحاصر بنيران القذائف، وجاء رده صريحا: انا رئيس منتخب. لست شاه ايران. لن اخرج من القصر الا جثة. وفي عز الحملات عليه وحين كان الطرف الأضعف قال: «لا ساعة بالزايد و لا ساعة بالناقص». وهكذا حصل.

في ٢٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٨، بعد يومين من خروجه من قصر بعبدا أجرى اتصالا هاتفيا مع قصر المهاجرين، كان لقبه صار «الرئيس السابق» ولم يكن واثقا ان الرئيس حافظ الأسد سيجيب على الاتصال. فجأة رد الأسد وكان الحديث وديا للغاية وفيه «اذا كانت الظروف لم تسمح بان نحقق لبلدينا ما نريد فاننا نأمل في استمرار التعاون والتشاور». استغرق الحديث نصف ساعة.

ليس واضحا ما كان يريده امين الجميل من ذلك الاتصال. هل كان يريد ابلاغ من يعنيهم الامر ان خروجه من الرئاسة لا يعني خروجه من الزعامة وان رئيس الجمهورية السابق ينوي ان يكون رئيس «الشرقية». في اليوم نفسه اجرى امين الجميل اتصالات مع رئيس المجلس النيابي السيد حسين الحسيني ورئيس الحكومة سليم الحص والوزير نبيه بري و «كان الجو طيبا للغاية» فما الذي جعل الاجواء تتغير وهل كانت المقاطعة موجهة ضد الرئيس ام ضد امين الجميل؟

لم يتسع الوقت لأمين الجميل لترتيب موقعه خارج القصر. فبعد اربعة ايام فقط جاء من يحمل اليه طلبا وانذارا مفادهما ان عليه ان يسلم كل المواقع العسكرية في معقله في منطقة المتن. آخر معاقل العائلة، ومع المواقع العسكرية المؤسسات العائدة للحزب وبينهما شبكة مؤسسات انمائية وعلمية حديثة.

وكان على امين ان يتخذ قرارا صعبا. فبشير نفسه حاول وضع يده على المتن الواقع في قلب المناطق الشرقية وتحت شعار «توحيد البندقية» وعاند امين ومنع بشيرا من تحقيق هدفه. لكن مرسل الانذار هذه المرة هو قائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع. وامين يعرف سمير. لم ينعقد الود بينهما يوما. وجعجع نفسه قال لـ «الشرق الاوسط» يومها انه لم «يتفق يوما مع امين الجميل، ولم يعرف ماذا يريد، وانه كان يتحاشى الصدام معه «كي الا يقع (الجميل) في حضن سورية». كان على امين الجميل ان يختار بين مواجهة عسكرية تبدو خاسرة وبين تسليم آخر المعاقل فاختار الثاني. وفي ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) تحركت دبابات القوات الى المتن والحقت جنود امين بعسكر القوات وخرجت بكفيا نفسها وللمرة الاولى منذ ٤٠ عاما من يد آل الجميل الى يد «القوات». لم يتدخل رئيس حكومة العسكريين العماد ميشال عون لمنع ما جرى فقد كانت بينه وبين امين حسابات وحساسيات.

لم يبق لأمين الجميل غير منزله في «سن الفيل» في شرق بيروت ولم يبق امامه غير الخروج من البلاد فخرج.

يومها سألت «الشرق الاوسط» المحامي كريم بقرادوني عن السبب فقال: كانت هناك خيارات فاختار امين الأسوأ. وهو كان يشير الى زيارة الجميل لدمشق قبل يومين من انتهاء ولايته.

هل القصة قصة العلاقة مع دمشق ام قصة الصراع على زعامة الموارنة والمناطق الشرقية؟ وجهت الى امين اتهامات كثيرة بينها المساومة والفساد وهو حتى الآن صامت لا يريد الدخول في المعارك على صفحات الصحف.

في كتابه «الرهان الكبير» يروي امين الجميل حادثة ربما كانت تفسر بعض ما حصل في عهده. اول لقاء له كرئيس للجمهورية مع الرئيس الاسد كان على هامش قمة عدم الانحياز في نيودلهي في مارس (آذار) ١٩٨٣. دعا الرئيس السوري نظيره اللبناني الى تناول الغداء. وعلى الطاولة قال عبد الحليم خدام انه منهمك في كتابة تاريخ لبنان وانه صاغ منه حتى الآن بضعة آلاف من الصفحات. ويقول الجميل في كتابه: اجبت خدام بلهجة حاولت ان اجعلها جادة وحيادية بانني لا اشك لحظة في موضوعيته في كتابة التاريخ، فلم يتمالك الرئيس الاسد من ارسال ضحكة مدوية.

وعلى مدى ست سنوات عقد الرئيسان ١٢ قمة لم تسفر عن شيء وكانت تفصل بين محطات الحوار محطات دامية ومواجهات. التحاور مع سورية بلا نتائج الحق ضررا برصيد الجميل في منطقته والتدهور المريع للاقتصاد في النصف الثاني من عهده زاد النقمة عليه. وافتقار خصومه الى الواقعية وانهماك الجميع بتوزيع المقاعد على السفينة المثقوبة قرب موعد الغرق.

حرب الجبل وسقوط الاتفاق الثلاثي

يصعب الكلام عما انتهى اليه عهد امين الجميل دون التوقف عند محطتين الاولى حرب الجبل في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ والثانية سقوط «الاتفاق الثلاثي» في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦.

جاء امين الجميل الى القصر الجمهوري بعد زلزال تمثل في الغزو الاسرائيلي للبنان في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ اسفر وللمرة الاولى في تاريخ هذا النزاع المزمن في الشرق الاوسط عن سقوط اول عاصمة عربية تحت الاحتلال. قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تغادر بيروت مع مقاتليها وياسر عرفات اختار الخروج بحرا لا برا. الطائرات الاسرائيلية دمرت الصواريخ السوفياتية في سهل البقاع اللبناني والحقت ضربة قاصمة بصورة موسكو واسلحتها. الجيش السوري يغادر بيروت بموجب اتفاق المبعوث الامريكي فيليب حبيب ودمشق مجروحة. اربع دول اطلسية توفد قوات الى بيروت تحت لافتة القوة المتعددة الجنسيات لتشكل مظلة للسلطة الجديدة الحالمة بانسحاب كل الجيوش وبناء حكومة مركزية قوية. في الكرملين غاب بريجنيف وجاء يوري اندروبوف الذي شعر وكذلك ادارة الرئيس رونالد ريجان بدأت هجوما لاخراج الاتحاد السوفياتي من المنطقة وراحت تستعد لتسويق سلامها في الشرق الاوسط. فوجود وحدات امريكية وفرنسية وبريطانية وايطالية على الارض اللبنانية لم يكن حدثا يستطيع الكرملين التساهل حياله. وفي الوقت نفسه رأت سورية في ما حدث طعنة كبيرة لثقلها الاقليمي ومحاولة لترتيب انقلاب دائم عليها في خاصرتها اللبنانية. ولم يكن باستطاعة ايران القبول بقيام سلطة مركزية في بيروت تقفل الساحة اللبنانية التي اعتبرتها ايران المكان الافضل لتصدير الثورة والحلقة الأضعف بين دول المنطقة.

وعلى الصعيد الداخلي ازدادت المشاعر حدة في الشوف وعاليه منذ صعود «القوات اللبنانية» الى الجبل. خاف ابناء الطائفة الدرزية على وجودهم ومعقلهم الوحيد وعززت تجاوزات بعض عناصر «القوات» مخاوفهم من ان يكونوا عرضة لمحاولات اقتلاع. وفي الوقت نفسه سادت في بيروت الغربية مشاعر نقمة مكبوتة خصوصا بعد تعرض مواطنين لعمليات خطف واعتقال اثر دخول الجيش اللبناني المنطقة.

وفي اسرائيل كانت الحكومة تعاني من آثار وذيول مجازر صبرا وشاتيلا وافتقار «حرب سلامة الجليل» الى الشعبية والتأييد. في بداية عهد الجميل شعرت حكومة الليكود ان هذا الرجل وحده قادر على طي صفحة مجازر صبرا وشاتيلا وانقاذ الحكومة التي ذهبت الى الحرب وذلك بتوقيع معاهدة صلح مع اسرائيل تنزع حلقة جديدة من الدول الواقعة على خط وقف النار العربي الاسرائيلي. وحين تيقنت اسرائيل من ان الجميل ليس في وارد توقيع معاهدة صلح معها وانه راح يستجير بالجانب الامريكي لجعل ثمن استعادة الارض مجرد ترتيبات امنية، او اكثر قليلا، كما جاء في اتفاق ١٧ مايو (أيار) ١٩٨٣ قررت معاقبته. كلام وزير الدفاع الاسرائيلي أرييل شارون عن ان الجميل لن يحكم الا قصره كان جديا وبالغ الجدية. يأس اسرائيل من السلام مع لبنان دفعها الى تبني خيار تفتيته. وردت على الجميل بانكاء الصدامات في الشوف وعاليه وبتشجيع فريقي النزاع هناك: الحزب التقدمي الاشتراكي و «القوات اللبنانية» على التناحر تحت ستار التهدئة ودور الحكم.

وهكذا التقت مصالح اقليمية ودولية على اجهاض مشروع امين الجميل لبناء سلطة مركزية. فاسرائيل رفضت تنسيق انسحابها بحيث يتسلم الجيش اللبناني المناطق التي ستجلو عنها فاندلعت «حرب الجبل» التي انتهت بانتصار الحزب التقدمي الاشتراكي وسقوط مئات القتلى وتهجير مدن وقرى، اي باقتلاع نصف السكان الذين كان يعتبر وجودهم هناك دليلا عى تمسك اللبنانيين بالتعايش.

كانت «حرب الجبل» بمثابة التتويج لعمليات الفرز السكاني وبدت البلاد متجهة نحو التحول مجموعة مناطق وطوائف، وان مشروع توحيد البلاد مجرد حلم غير قابل للتنفيذ بسبب اخطاء اللبنانيين انفسهم والتجاذب الحاد بين القوى الاقليمية والدولية. وفتحت «حرب الجبل» الباب لانتفاضة ٦ فبراير (شباط) ١٩٨٤ فانقسم الجيش الوية وانقسمت بيروت مجددا وسارعت القوة المتعددة الجنسية الى الانسحاب بعد ما كانت قد تلقت ضربة موجعة بالهجومين الانتحاريين على مقري الوحدتين الفرنسية والامريكية وقبلهما عبر التفجير الذي استهدف السفارة الامريكية في بيروت. بعد انتفاضة ٦ فبراير تقلصت سلطة امين الجميل ليس فقط الى حدود المناطق الشرقية بل الى بعض هذه المناطق ذلك ان «القوات اللبنانية» كانت تسعى هي الاخرى الى المحافظة على منطقتها هناك.

بعد انتفاضة ٦ فبراير وعودة المؤسسات الى التشرذم شعر امين الجميل انه وحيد. مظلة القوة المتعددة الجنسيات غابت بعدما تكشف هزالها واختل ميزان القوى مجددا داخل البلاد. المعارضة التي جاءت الى المقاعد الحكومية لم تأت لتحكم مع امين الجميل بل لتمنعه قبل كل شيء من ان يحكم. محاولات الوفاق في جنيف ولوزان لم تثمر ودائما اتهم الجميل بانه لم يلتزم ولم ينفذ الشق المتعلق بـ «الشرقية». وصار على امين الجميل الذي رفع قبل عامين شعار انسحاب كل «القوات الاجنبية» من لبنان ان يتعامل مع الامر الواقع الجديد. وعادت سورية لتلعب دورا حاسما على الساحة اللبنانية والى درجة انه يستحيل على رئيس الجمهورية جمع مجلس الوزراء دون موافقتها. المعارضة تطالب بالاصلاح والجميل لم يعد الشخص القادر على جعل التغيير متوازنا ولا الشخص القادر على تقديم التنازلات المطلوبة من الفريق الذي ينتمي اليه.

واضيف الى كل ذلك التآكل داخل المنطقة الشرقية نفسها وجاء غياب بيار الجميل ليضاعف خسائر نجله الرئيس الذي لم يتمكن بسبب خياراته واسلوبه من استيعاب «القوات اللبنانية» على رغم وجود ابن شقيقته فؤاد ابو ناضر على رأسها. وفي ٢١ مارس (آذار) ١٩٨٥ كان امين الجميل يستعد للصعود الى الهليكوبتر للتوجه الى لارنكا ومنها الى موسكو للمشاركة حين جاءه خبر انتفاضة داخل «القوات» بقيادة ايلي حبيقة وسمير جعجع. الغى الجميل سفره وجمع الفعاليات السياسية والدينية لمواجهة «الانقلاب» الجديد الذي هدف الى «استقلالية القرار» ورفع شعارات بدت كلها موجهة ضد الجميل. وتولى حبيقة لاحقا قيادة «القوات» وفتح باب العلاقات مع دمشق وباب التفاوض حول تسوية في لبنان فكان «الاتفاق الثلاثي» الذي وقعه في ٢٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ مع السيدين وليد جنبلاط رئيس الحزب الاشتراكي ونبيه بري رئيس حركة «امل». وشكل الاتفاق انقلابا كبيرا ليس فقط لانه اتفاق بين ميليشيات يحدد مستقبل النظام السياسي بل ايضا لانه يحدد في الوقت نفسه مستقبل العلاقات اللبنانية - السورية ويجعلها مميزة ويجعل دمشق الحكم الذي لا بد منه في اي خلاف بين زعماء الميليشيات الذين سينتقلون الى القيادة الجماعية للدولة من خلال الحقائب الوزارية.

وترافق توقيع الاتفاق مع حملة شنها حبيقة على الجميل وهي بدأت باتهامه بالتخاذل وتخريب البلاد ووصلت الى اتهامه بالفساد والاثراء غير المشروع. ووجهت الى الجميل رسالة واضحة من موقعي الاتفاق وداعميه ومفادها ان الاتفاق وقع لينفذ وان معارضته تعني فتح ملف اسقاط رئيس الجمهورية وبكل الوسائل. توقيع حبيقة على الاتفاق لم يوفر له غطاء شعبيا في المناطق الشرقية والانقسام حول الاتفاق كان حادا داخل قيادة «القوات» وعارضته الاحزاب والفاعليات السياسية والدينية وتحاشت اعلان ذلك جهارا.

في ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ وفيما كان الجميل يستعد للتوجه الى دمشق تساقطت القذائف حول منزله في بكفيا. كانت الرسالة الجديدة اشد وضوحا. وحين وصل الرئيس اللبناني الى العاصمة السورية ابلغ ان قوات حبيقة بدأت هجوما ضد معقله في منطقة المتن فادرك ان الغرض هو دفعه الى الموافقة على الاتفاق وبلا اي شروط او تحفظ او تعديلات. ولأن الجميل كان يدرك حجم المعارضة لـ «الاتفاق الثلاثي» في المناطق الشرقية لم يتراجع عن موقفه وعاد في اليوم التالي الى لبنان بعد ما بدا واضحا ان الافتراق بينه وبين دمشق نهائي فهو يحاول حرمانها من اكبر انجاز حققته منذ دخول قواتها الى لبنان في عام ١٩٧٦.

سقوط الاتفاق الثلاثي

وفي تلك الليلة كانت القوات التابعة لسمير جعجع تنتظر الاشارة وجاءت فجرا. اتخذ جعجع واحدا من اكثر القرارات خطورة اجتياح المواقع العسكرية التابعة لحبيقة في معارك انتهت بمحاصرة الاخير في مقر قيادته بعد سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى. الغى جعجع الاتفاق بالغاء احد اركانه. وخرج حبيقة الى وزارة الدفاع ومنها الى خارج لبنان ليعود لاحقا الى دمشق حيث لا يزال يقيم. شاركت القوات الحزبية التابعة للجميل في الهجوم على مواقع حبيقة فكان الرد حرمان الرئيس من ممارسة مهامه كرئيس وتعطيل آلة الحكم والمؤسسات.

المثلث الصعب

لا يمكن الكتابة عن النصف الثاني من ولاية امين الجميل دون الالتفات الى العلاقات الصعبة التي كانت قائمة بينه وبين كل من قائد الجيش وقائد «القوات» وبين الاثنين ايضا. فحين اختار الجميل ميشال عون لمنصب قائد الجيش خلفا للعماد ابراهيم طنوس لم يكن يدري ان الضابط الذي منع سقوط بلدة سوق الغرب، ومعها نظام الجميل نفسه، في معارك ١٩٨٣ و ١٩٨٤ لن يكتفي بلقب قائد الجيش كتتويج لعمله في السلك العسكري بل سيتطلع الى الرئاسة.

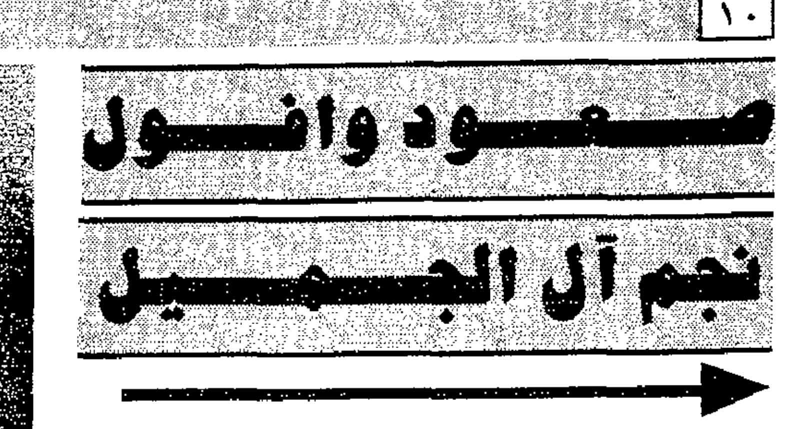
وحين حسم سمير جعجع وبالقوة معركة «الاتفاق الثلاثي» في ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ لم يشعر الجميل بالخوف على مستقبله ربما لأنه اعتقد ان من يأتي بانقلاب يذهب بانقلاب.

من مكتبه في قيادة الجيش في اليرزة راح العماد عون يحدق الى قصر بعبدا الذي صار هدفا للقذائف كلما تصاعدت المعارك على خطوط التماس. الجمهورية تتفكك والسلطة التنفيذية مشلولة بفعل المقاطعة بين رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية. في المقابل راحت «جمهوريات» الامر الواقع ترسخ وجودها على الارض. الحزب التقدمي الاشتراكي يتابع بناء مؤسساته في الشوف وعاليه وحركة «امل» تتعدى الضاحية الجنوبية لتمد سلطتها على بيروت الغربية والجنوب و«القوات اللبنانية» ترسخ وجودها في المناطق الشرقية بشبكة من المؤسسات العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والانسانية.

امام حالة التفتت القائمة شعر عون ان الجيش هو الامل الاخير لاستعادة

◄

تحقيق



صعود وافول نجم آل الجميل

** في دوامة التجاذبات وقف امين الجميل وحيداً.

** عندما ابلغه السفير الفرنسي بتعليمات الرئيس ميتران بتسهيل خروجه من القصر وحمايته.. قال: انا رئيس منتخب، لست شاه ايران، لن اخرج من القصر الا جثة

** بعد يومين من خروجه من قصر الرئاسة رن جرس الهاتف في قصر المهاجرين وكان بين الرئيس السوري والرئيس اللبناني السابق حوار استغرق ٣٠ دقيقة.

** اول ما طلبه من الامريكيين ابعاد الحاجز الاسرائيلي عن القصر الجمهوري في بعبدا ولاحقا حاول ابعاد السلام الاسرائيلي فكان العقاب شديدا.

امين الجميل مع عائلته

لوحدة ذات يوم وكلما ازداد التشرذم ازداد شعوره بان الجيش سيلعب دور المنقذ وان قائده «سينقذ الجمهورية». وشعر عون باسباب القوة فهو يمتلك المؤسسة العسكرية الشرعية الوحيدة في مواجهة جيوش الميليشيات اي انه يقود الميليشيا الشرعية التي ينتمي افرادها الى كل الطوائف والمناطق والقادرة في حال الوحدة على اعادة «الجمهوريات» الى الجمهورية. لهذا وعلى رغم مناخات المقاطعة حرص عون على ابقاء الصلات مع الالوية الموجودة في مناطق الميليشيات او في مناطق انتشار القوات السورية.

وبعد اغتيال العقيد خليل كنعان على يد عناصر من «القوات» راح عون يتصرف وكان المواجهة مع هذه الميليشيا التي اسسها بشير الجميل اتية تاركا لنفسه مسألة تحديد الموعد. وفي الصراع بين الجميل وجعجع بلور قائد الجيش معادلة دقيقة. فهو لم يكن مستعدا لشن حرب على «القوات» اذا كانت هذه الحرب لحسم صراع حزبي او داخل الشرقية بين الجميل وخصومه. لكنه كان مستعدا لضرب «القوات» اذا حاولت مهاجمة رموز الشرعية اي القصر الجمهوري وثكنات الجيش وكأنه بذلك اتخذ قرار منع اي واحد من الاثنين من حسم الصراع لمصلحته.

ولمدة طويلة رفض عون اي لقاء مع قيادة «القوات» واي مصافحة معها. وفي هذا المناخ تنامى بعض التعاطف معه في بيروت الغربية ومناطق اخرى اذ نظر كثيرون اليه على انه الوحيد القادر على ازالة عقبة «القوات» من طريق الحل اضافة الى اعادة توحيد الجيش. واشار هؤلاء وبعضهم لا يزالون في ارفع مراكز المسؤولية الى ان عون «لم يتورط يوما في الخيار الاسرائيلي وهو نظيف الكف ووطني». هذه المناخات والرسائل ساهمت هي الاخرى في تعزيز امال الجنرال الرئاسية وفي توسيع الهوة بينه وبين الجميل.

وفي المقابل لم يكن للود مكان بين امين الجميل وسمير جعجع. فرئيس الجمهورية لم تربطه يوما علاقة طيبة بـ «القوات» فكيف بصقورها. وقبل ذلك باعوام كان الجميل يدرك ان سمير جعجع ينتمي الى جيل آخر ومدرسة اخرى وخيارات اخرى وان كان من اعضاء حزب الكتائب. ولم يكن خافيا على احد ان سمير جعجع ليس من العابرين الذين يسهل اقصاؤهم او ترويضهم فهو ينطلق من قاعدة شعبية في صفوف الشبان الشماليين وجاهر منذ البداية بعدائه للعقلية الاقطاعية وحكم العائلات. ولم يكن امين الجميل يحتاج الى دليل على صلابة هذا الرجل الذي لم يتردد في معارضة بشير في ايام عزه والذي يقول المقربون منه «ان آل الجميل ارسلوه الى الحروب الخاسرة المكلفة لكنه لم يسقط». اتفاق الجميل وجعجع على اسقاط «الاتفاق الثلاثي» كان اشبه بلقاء مصالح ونوع من الوحدة في مواجهة الخطر وهو ما تكرر في مايو (ايار) ١٩٨٨ حين وقف الجميل الى جانب «القوات» وضد عون حين شاع ان الجنرال يستعد لتوجيه ضربة تجعله الاقوى بلا منازع في الشرقية تمهيدا لتسلم الجمهورية.

ومنذ وصول جعجع الى قيادة «القوات» بدا واضحا ان الفصل المقبل من المواجهة بينه وبين الجميل سيكون داخل حزب الكتائب. فبعد امساكه بـ «القوات» كان متوقعا ان يسعى جعجع الى الامساك بحزب الكتائب او على الاقل قطع الطريق على احتمال تولي الجميل رئاسة هذا الحزب بعد نهاية ولايته. وجاء انتخاب النائب جورج سعادة رئيسا للكتائب في معركة انتخابية ضد الدكتور ايلي كرامة، الذي كان مدعوما من الجميل ومؤتمنا على المنصب منذ وفاة بيار الجميل، ليخرج الصراع الى العلن. لكن اجواء المقاطعة الحكومية ضد الجميل ورفض اي علاقات مع جعجع من قبل الاحزاب المؤيدة لدمشق ساهم في تقليص احتمالات المواجهة داخل الشرقية. فالجميل كان يدرك ان المعركة ليست مضمونة النتائج وانها ستغرقه في الدم وجعجع كان يعرف ان المواجهة قد تدخله في معركة مكلفة مع الجيش.

عملية تنظيم هذا التعايش الصعب بين الجميل وجعجع قادها نائب قائد «القوات» المحامي كريم بقرادوني بمهارة ارجأت مرات ومرات موعد المواجهة التي سرعان ما حصلت بعد خروج الجميل من القصر فسقط معها جزء كبير من دور هذا الوسيط الذي تعلم التعايش مع جنرالات القوات وساهم في صنع صعود بشير ومنع المواجهة مع امين وحماية عملية اسقاط «الاتفاق الثلاثي» من السقوط مستخدما سلاح التسويات المرحلية والايحاء بان المكان يتسع لأكثر من حالم واحد. وبدا واضحا ان بقرادوني كان يمهد الطريق لتنظيم التعايش بين امين الجميل كرئيس سابق وسمير جعجع كقائد لـ «القوات» وزعيم سياسي ربما لاعتقاده ان عهد الزعامة الواحدة في المناطق الشرقية قد طوي مع غياب بشير. لكن البارع يخطىء هو الآخر فبقرادوني كان يعتقد انه سيكون للجمهورية رئيس ولو في الدقائق الاخيرة من عهد الجميل لهذا ذهب بعيدا في التنظير لمبررات «الفيتو» الذي وضعه الجميل و «القوات» على وصول عون الى الرئاسة. وحين تولى عون رئاسة الحكومة العسكرية بدا واضحا انه لم يعد لدور الوسيط مكان وان العلاقة بين عون وجعجع اكثر تعقيدا من ان ينظمها وسيط مهما امتلك من المواهب.

كان امين الجميل يتطلع من حوله فتزداد رغبته في ان يكون زعيم المسيحيين في لبنان بعد خروجه من قصر الرئاسة. غاب كميل شمعون الذي كان قطبا ومحوراً على مدى ثلاثين عاما. وغاب بيار الجميل الذي تزعم القوة الاكثر تنظيما وتماسكا في الشارع المسيحي. اما سليمان فرنجية فقد عادت زعامته الى حدودها الشمالية وتقدم في العمر دون ان يترك وريثا قادرا على لعب الدور نفسه خصوصا بعد اغتيال نجله طوني.

واعتقد كثيرون ان من حق امين الجميل ان يتطلع الى هذا الدور فهو كتائبي اصلا وينتمي الى الجناح المعتدل في الحزب وهو نجل بيار الجميل ويمتلك علاقات عربية ودولية. وهو محارب في بداية الحرب ومفاوض في المراحل اللاحقة. لكن الانهيارات التي توالت في السنوات الست استنزفت قدرا غير قليل من رصيد امين الجميل. صحيح ان «القوات اللبنانية» هي التي صعدت الى الشوف وعاليه وان ممارسات بعض عناصرها ساهمت في تأجيج النار الكامنة هناك لكن الصحيح ايضا هو ان الناس كانت تطالب امين الجميل بمعالجة الموقف او الحد من الاضرار. وكان الناس درجوا على الاعتقاد ان رئيس الجمهورية يقدر على ما يعجز عنه الآخرون خصوصا وان بيروت كانت تعيش تحت مظلة القوة المتعددة الجنسيات. ولحق المزيد من الضرر برصيد امين الجميل في المناطق الشرقية حين راحت القذائف تتساقط يوميا على مدخل القصر الجمهوري دون ان يتمكن من وقفها لا بالوسائل العسكرية ولا بالاتصالات السياسية ثم حين حصلت انتفاضة ٦ فبراير (شباط) وانقسم الجيش وحين بدا رئيس الجمهورية مجرد طرف ضعيف في مؤتمري جنيف ولوزان في ١٩٨٣ و ١٩٨٤. وحين تم تشكيل حكومة الوحدة الوطنية برئاسة الرئيس الراحل رشيد كرامي بدا واضحا ان عهد امين الجميل شارف نهايته ليس لجهة مدة الولاية بل لجهة قدرة الرئيس على التصرف وحتى على ممارسة صلاحياته. فحقيبة الخارجية كانت في يد من جاؤوا من مواقع المعارضة وكذلك حقيبة الدفاع. وحين بدأت المقاطعة الحكومية اثر سقوط «الاتفاق الثلاثي» ظهر جليا ان القرار الصريح هو ان لا يتمكن امين الجميل من اتخاذ اي قرار.

وفي غياب اي فرصة فعلية لقلب مسار الاحداث او التوصل الى تسوية حقيقية اكتفى امين الجميل بالسعي الى ابقاء الشرعية قائمة او موجودة ولو في حدود القصر الجمهوري فكان يفاوض ويعاند، يلاطف ويشاكس وكأنه يحاول أن يملأ الوقت بمزيج من المرونة التي لا تصل الى حد التسليم بشروط خصومه والعناد الذي لا يصل الى حدود التفجير. والاكيد ان اغتيال رئيس الوزراء رشيد كرامي في اول يونيو (حزيران) ١٩٨٧ كان احدى المحطات المؤلمة في عهد امين الجميل اذ اقفلت باب الامل الى غير رجعة.

الرحلة المكلفة

ليل ٢٠ – ٢١ سبتمبر (ايلول) شعر أمين الجميل بقلق شديد. لم يبق من ولايته غير ٤٨ ساعة والجمهورية مهددة بالبقاء بلا رئيس. ومرة جديدة بدا الامريكيون اقل قدرة مما كان يعتقد. فمساعد وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط ريتشارد مورفي ابلغه صراحة نتائج مفاوضاته المعقدة مع المسؤولين السوريين وخلاصتها النائب مخايل الضاهر لرئاسة الجمهورية أو الفوضى. وكان الجميل يدرك ان دمشق ستطالب بثمن مرتفع للتراجع عن ترشيح الرئيس السابق سليمان فرنجية الذي لم يتوافر النصاب القانوني للجلسة التي كان متوقعا ان ينتخب فيها في ١٨ أغسطس (اب). وثمة من يعتقد أن دمشق دعمت فرنجية على رغم ادراكها لاستحالة فوزه وان الغرض كان التسليم بحقها في اختيار الرئيس مقابل التخلي عن ترشيحه. ولم يعد سرا ان الولايات المتحدة وعبر سفارتها في بيروت لعبت دوراً في


امين الجميل يوم زواجه

منع اكتمال النصاب في الجلسة المذكورة وتحديدا عبر الاتصالات الهاتفية التي اجراها من السفارة بالنواب القائم بالاعمال الامريكي دانيل سمبسون.

لم يكتمل نصاب جلسة ١٨ أغسطس (اب). وخسر فرنجية حظه في الوصول. ووجهت الى «القوات اللبنانية» اتهامات باحتجاز نواب أو تهديدهم وردت «القوات» باتهام دمشق بارغام نواب الغربية على دعم فرنجية. ووجهت انتقادات الى قائد الجيش العماد ميشال عون بعد التزام ما اتفق عليه لجهة التدابير الامنية في الطرق المؤدية الى مجلس النواب.

وفي سبتمبر (ايلول) جاء مورفي «لانقاذ ما يمكن انقاذه». وكان نواب المناطق الشرقية وفعالياتها يأملون ان يرجع مورفي من دمشق بلائحة تضم ثلاثة اسماء أو اسمين تختار فعاليات الشرقية واحدا منها لكنه رجع باسم وحيد.

في ١٨ سبتمبر (ايلول) توجه دبلوماسي امريكي لابلاغ عون «باتفاق مورفي» في دمشق وتسارعت الاحداث. وروى عون لـ «الشرق الاوسط» ما حصل في تلك اللحظات قال: «شعرت بأن مستقبل لبنان مهدد بالضياع. لدى خروج الدبلوماسي سألتني ابنتي عما حصل فقلت لها: صرنا مقاطعة سورية. فردت: منذ ١٤ عاماً وانت مشغول ولا نراك فهل حرمتنا منك كل هذا الوقت لنصل في النهاية الى هذه النتيجة».

ويضيف عون: رأيت في حزنها حزن جيلها بكامله واتخذت قراري واعلنت معارضتي مبدأ «تعيين» رئيس للبنان على يد أي قوة خارجية.

وسألناه: هل اتخذت في تلك اللحظة قرارا بتنفيذ انقلاب فاجاب: لا لكني لم أكن لاسمح بالتأكيد بانزلاق البلاد الى الفراغ والضياع.

كان بيان قائد الجيش اللبناني هو الأول من نوعه في تاريخ لبنان المستقل اذ لم يحدث ان اصدر قائد للجيش ويمثل هذا الوضوح موقفا سياسيا بهذه الخطورة خصوصا وانه يتعارض مع اتفاق امريكي – سوري.

فتح موقف عون صفحة جديدة في ملف الازمة المفتوحة على انفجار كبير. فعلاقته مع أمين الجميل سجلت تدهورا كبيرا في الشهور الماضية لأن رئيس الجمهورية اعتبر ان عون سيكون المرشح الامريكي – السوري في انتخابات الرئاسة والهاجس نفسه اقلق قيادة «القوات». والاشارات الوافدة من دمشق في الشهور التي سبقت الاستحقاق الرئاسي ومواقف حلفائها في بيروت كانت تساعد على الاعتقاد ان عون سيكون نوعا من اللقاء في منتصف الطريق بين واشنطن ودمشق. في تلك الليلة راح أمين الجميل يقلب الخيارات. المغامرة بايقاع الجمهورية في الفراغ أو القبول بمخايل الضاهر والسعي الى الحصول على ضمانات. وانعقدت في تلك الليلة حلقة ضمت نائب قائد «القوات» كريم بقردواني والصحفي الكاتب غسان تويني ومستشار الجميل الدكتور ايلي سالم. ذهبوا وبقي الجميل وحيدا. وفي الليل اتخذ قرار التوجه الى دمشق. من أين جاءت النصيحة التي شارك في تسهيل تنفيذها رئيس المجلس النيابي السيد حسين الحسيني؟

يقولون انها جاءت من احد اكثر المستشارين ذكاء. ويضيفون ان الاذكياء يخطئون ايضا.

في الصباح استدعى أمين الجميل مدير المخابرات في الجيش العقيد سيمون قسيس وابلغه بعزمه على زيارة سورية وطلب منه الحصول على اذن لطائرة الهليكوبتر بالتحليق واجراء الاتصالات اللازمة. ذهل قسيس. فالمسألة تحتاج الى تحضير وراحت الاسئلة تتسارع في ذهنه. ماذا لو اسقطت طائرة الرئيس وقتل وماذا لو اسقطت واحتجز رهينة وطلب منه التوقيع على مراسيم معينة بتعيين فلان أو فلان رئيسا لحكومة انتقالية. لم يأخذ الجميل في الاعتبار مخاوف مدير المخابرات وطلب منه تنظيم خط سير الرحلة.

كان الجميل يعرف النافذة التي يحتمل ان تهب منها الرياح. عند الصباح اتصل بسمير جعجع وابلغه عزمه على الذهاب الى سورية لعمل ما يمكن عمله. جاء جواب جعجع باردا وفيه انه لا يرى أي مبرر للزيارة واي امل بنجاحها فقال الجميل انه ذاهب ويتحمل مسؤولية قراره.

وثمة من يقول ان جعجع اتصل ببقرادوني وطلب منه ثني الجميل عن الذهاب وان الثاني استقل سيارته لكنه وهو في الطريق الى القصر ابلغ هاتفيا بأن الهليكوبتر اقلعت فعاد الى مكتبه.

بعض الذين رافقوا تلك الساعات الصعبة يتحدثون عن سيناريو الحل على الشكل الآتي:

يذهب أمين الجميل الى دمشق ويلتقي الرئيس الاسد الذي يؤكد للرئيس اللبناني على وجود ضمانات بان لا يمر اي تغيير في لبنان إلاّ عبر المؤسسات الدستورية وتحديداً عبر مجلس النواب وان لا يفتح ملف اعادة السيد ايلي حبيقة القائد السابق لـ «القوات اللبنانية» الى المناطق الشرقية وتشكيل حكومة وحدة وطنية. وتتمة السيناريو على حد قول ناسجيه ان تعقب ذلك مصالحة في دمشق بين الجميل وفرنجية والسيدين وليد جنبلاط ونبيه بري في حضور حسين الحسيني وسليم الحص يتوجه بعدها الضاهر بصحبة الجميل الى الاجتماع الموسع المنعقد في مقر البطريركية المارونية في بكركي حين يقدم الضاهر ما يلزم من ضمانات ويحصل على التأييد.

ومرة جديدة جاءت المفاجأة. وصل الجميل واستقبل بود وحفاوة وبدأ حديثه مع الرئيس الاسد. فجأة ادخل احد المساعدين ورقة للرئيس السوري ومفادها ان عون وجعجع يعقدان اجتماعا في مقر قيادة الجيش اللبناني في اليرزة فاطلع عليها الجميل وقال له: آسف هناك حالة انقلابية في المنطقة الشرقية. بعد ذلك استمر الاجتماع بعض الوقت لكن بدا واضحا انه انتهى وانه لن يكون للبنان رئيس جديد للجمهورية. عاد الجميل مساء الى بكركي وكانت كل المعادلات قد تغيرت. فشلت محاولته وانتقل ثقل القرار الى ايدي خصومه في المنطقة الشرقية.

ليلة السيوف الطويلة

٢٢ سبتمبر (ايلول). انه اليوم الاخير. وبموجب الدستور يعين رئيس الجمهورية حكومة انتقالية في حال شغور منصب الرئاسة ولأن صلاحيات رئيس الجمهورية تنتقل الى الحكومة مجتمعة يقول العرف باسناد رئاستها الى ماروني. حبست البلاد انفاسها. دمشق تعتبر حكومة الحص الحكومة الشرعية واوضحت انها لن تعترف بأي حكومة جديدة. والجميل يعتبر حكومة الحص مستقيلة وان عودتها عن الاستقالة غير دستورية لان استقالتها قبلت. استمزج الجميل الرئيس السابق شارل حلو في امكان تكليفه بتشكيل الحكومة الجديدة فاعتذر. واستدعى الجميل النائب بيار حلو فاجرى الاخير على مدى ساعات مشاورات لتشكيل حكومة تمثل مختلف الاطراف لكن محاولته تعثرت.

ساعات الليل ثقيلة ومنتصف الليل يقترب. قبل اسابيع قال مقربون من الجميل انه استعد لكل الاحتمالات وان التشكيلة الحكومية موجودة في جيبه. اعد الرئيس رسالته الاخيرة الى اللبنانيين ثم استمع اليها قبل بثها. كانت الرسالة كئيبة ومن رجل لم يستطع ان يحقق احلامه ويستعد لمغادرة القصر من دون ان يكون للقصر رئيس.

الجمهورية تركض نحو الهاوية. والمقربون من أمين الجميل يقولون ان حكومة بيار حلو تعثرت لأن المسلمين رفضوا المشاركة في حكومة يشارك فيها جعجع. أما قائد «القوات» فكان يعتقد ان الجميل مسؤول عن فشل محاولة بيار حلو وان هاجس الرئيس كان ابعاد جعجع عن التشكيلية الحكومية. دخل جعجع على الرئيس وعاتبه. في الخارج كان الجنرال ينتظر. وفي مثل هذه الساعات تستعين البلاد بجنرالاتها خصوصا بعد ما فشلت محاولات قام بها الوزير جوزف الهاشم ورئيس حزب الاحرار داني شمعون لتشكيل حكومة موحدة برئاسة الحص.

الحادية عشرة ليلا. بقيت ساعة واحدة. عون في القصر. منذ اسابيع يجمع الضباط ويرسل الاشارات انه لن يسمح بوقوع البلاد في فراغ فهل تمضي الساعة دون ان يصدر أمين الجميل أي مرسوم فيدخل الجنرال الى مكتب الرئيس ويعلن بنفسه بداية عهده. وبدأ الحديث في القصر. لم يبق غير الجنرال فسأل الجميل عن موقف جعجع الذي انتحى جانبا مع عون وابلغه موافقة «القوات» على اسناد المنصب اليه. قال عون انه لا يحكم مع مدنيين وان المجلس العسكري الذي يضم كبار الضباط من مختلف الطوائف هو حكومة جاهزة. فامر الجميل باعداد المراسيم وصدرت قبل ربع ساعة من انتهاء الولاية. وفي الثانية عشرة والنصف ترك أمين الجميل القصر في عهدة الجنرال والجمهورية في مهب الريح.

انتهت ليلة السيوف الطويلة لكن الحسابات لن تنتهي. فجعجع الذي خرج حانقا من اسلوب الرئيس «في التعامل مع مصير البلاد» اتخذ قراره واعتبر «الجميل مسؤولا عن كل شيء». وبعد عشرة ايام فقط ستنتهي «القوات» بعملية عسكرية لم تتسبب في اسالة دماء آخر معاقل آل الجميل

في فندق في موناكو رحت احدق بالرئيس السابق الذي لم يتجاوز السابعة والاربعين. كان يقضي اجازة مع زوجته جويس واولاده نيكول وبيار وسامي. هادئ. يخفي قلقه ولا تخفي مرارته. يظهر في حديثه جنوح اكاديمي يحمل بصمات جامعة هارفرد حيث يقيم حاليا.

يشبه رجلا خرج من العاصفة ويحاول الان ان يقرأ فيها تجارب ماضيه ومعالم مستقبله. يعتبر اقامته الحالية اجازة ولا يحب كلمة المنفى.

هل أفل نجم آل الجميل؟ لا شك أن العائلة تعاني اليوم ما لم تتعرض له يوما. وفي لبنان المضطرب المتقلب يصعب الحديث عن نهاية اكيدة لعائلة تمتعت على مدى ٤٠ عاما بزعامة راسخة ومشت وراءها صفوف طويلة.

تعددت الجلسات وتشعب الحديث. وتذكرنا محطات كثيرة بينها يوم توجه هذا الرجل الى بيروت الغربية التي يحاصرها الاسرائيليون للقاء «أبو أياد». وذهابه الى صيدا بعد جلاء الاسرائيليين عنها وكيف حمله سكانها على الاكتاف. وتذكرنا ايضا مواعيد الانهيارات الكثيرة.

لم يرد ان يدافع عن نفسه. فأمين الجميل كخصومه يفضل الاحتكام الى التاريخ. وذاكرة التاريخ لا تنسى.

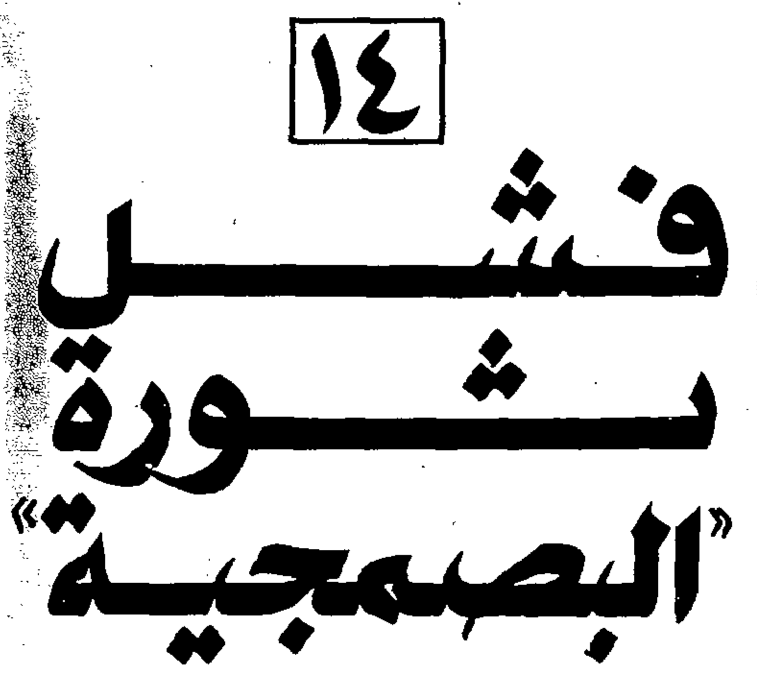

مسلمون من قازاخستان اثناء تادية الصلاة

الهلال في سماء حمراء

مستقبل الاسلام في الاتحاد السوفياتي

تاليف: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع



** بدأ دوتوف حملته المعادية للبلاشفة بقطع اعناق عدد من المسلمين الذين انضموا اليهم فيما احرق البلاشفة مدناً وقرى اسلامية

** قتل الجيش الاحمر ثلاثة آلاف مسلم في مجازر الاستيلاء على باكو وذبح الارمن المسلمين انتقاما من مذابح الاتراك ضدهم

** حول تمرد الثوار المسلمين معنى كلمة «بصمجي» من «مزيف» و«قاطع طريق» الى معنى مرادف للشجاعة والغيرة

في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٨ وذلك بعد نشوب الحرب الاهلية بسنة واحدة بالضبط اعلن كولشاك نفسه «الوصي الاعلى لروسيا» ولم يتوان عن الافصاح بانه لن يرضى بغير استعادة الامبراطورية بكاملها، ولكن ربما تكون استعادتها بدون آل روماتوف القياصرة السابقين.

وفي الوقت نفسه استولت قوة بريطانية تعمل من ايران على شيرافان ودخلت «باكو» في صيف ١٩١٨. وقد فسر التدخل البريطاني على انه عملية لحماية حقول النفط في باكو التي كانت مملوكة جزئيا من جانب الرأسمال البريطاني ولكن تلك القوة لم تتوقف عند حماية منشآت النفط فقط ذلك انها ساعدت في اقامة حكومة، في جمهورية باكو المستقلة، مكونة برمتها من حزب المساواة، وكان هذا الحزب يعبر عن حركة وطنية قوية وقد حاز في حينه على شعبية عظمى في شيرافان بحيث لو اجريت الانتخابات العامة في ذلك الوقت بحرية لكان فوزه مؤكدا. ولكن الوقت لم يكن ملائما للانتخابات.

ولا شك ان حزب المساواة شجع القوة البريطانية على القاء القبض على الاعضاء الثمانية والعشرين لمجلس كومونه باكو الذين تعاونوا مع البلاشفة، واعدامهم. وكان الكثير من الذين اعدموا رميا بالرصاص اعضاء في حزب «الهمة» ولذلك كانوا يشتركون في الكثير من الاهداف الوطنية التي يتوجه نحوها حزب المساواة.

ثم ان التدخل البريطاني في سياسات روسيا العاصفة آنذاك امتد الى آسيا الوسطى، ذلك ان جيشا من القوقاز اجتمع حول المدينة الايرانية بونجور دوشن مهاجما ما يدعى حاليا بتركمنستان وكان ذلك في الصيف ولكن الجيش لم يتوغل بعيدا، الا انه عند حلول سبتمبر (ايلول) ١٩١٨ كان اكثر من ثلثي الامبراطورية القيصرية السابقة خارج السيطرة البلشفية، وهي سيطرة على اية حال لم تكن محترمة حتى شكليا.

الا ان التدخل العسكري الاجنبي، بمعية الموقف الشوفيني (اي المتطرف في القومية) الذي اتخذته قيادة «الروس البيض» ادى الى تغيير تدريجي في موقف المسلمين الروس تجاه السلطة البلشفية الجديدة. وعندما اخذت الكفة تميل لصالح الجيش الاحمر الذي شكله وقاده ليون تروتسكي، بدأت منظمات اسلامية عديدة في الانصراف عن معسكر البيض للانضمام الى البلاشفة. وقبل نهاية عام ١٩١٨ كان عدد من التتار والاوزبك والتاجيك والقرغيز يحاربون الى جانب الجيش الاحمر. وكان الكثير من الذين تطوعوا للقتال قوميين رأوا في كولشاك ودنيكين بقايا امبراطورية متعسفة لا مبشرين بعالم افضل.

الانضمام الجماعي الى البلاشفة

عند نهاية عام ١٩٢٠ كان الجيش الابيض على وشك الانهيار التام كما ان القوات الاجنبية طردت من سيبيريا وتركستان وقفقاسيا، ودخل الجيش الاحمر باكو في ابريل (نيسان) ١٩٢٠ منهيا بدخوله الاستقلال القصير الامد الذي نعمت به اذربيجان. وفي سبتمبر (ايلول) استولى الجيش الاحمر على بخارى والغى الحكم الذي كان قائما فيها. ثم ان شبه جزيرة القرم سقطت ايضا في اكتوبر (تشرين الاول) وفي ديسمبر (كانون الاول) اصبحت خيفا تحت الحكم الاحمر. وحينذاك قررت كل الاحزاب الاسلامية تقريبا ان تنضم الى البلاشفة انضماما جماعيا. وكان يقودها في ذلك حزب «الهمة» في اذربيجان والاش اوردا في قيرغيز قازاخ وميلى فرقه في القرم وكذلك جماعة بخارى الفتاة وحزب خيفا الفتاة.

كان بين الذين انضموا الى حزب لينين عدد من السياسيين المسلمين القوميين مثل: احمد بيه طرسون (قازاخ) وفيض الله خالجيف (اوزبك) وولي ابراهيموف (من القرم) وصدر الدين عيني (تاجيك) وقد حاول الاعضاء الجدد ان يحصلوا على موافقة اما لانشاء حزب شيوعي مستقل للمسلمين واذا لم يكن ذلك ممكنا فالسيطرة على فروع الحزب البلشفي في المناطق الاسلامية الا ان ستالين كان عنيدا في هذا الامر، اذ اصر على عدم التنازل عن وحدة الحزب البلشفي المركزية المطلقة. فالنزاع الذي ادى الى ابعاد حزب «البوند» لا يمكن ان يسمح له ان يعاد باسم الاسلام او الهوية التركية حسب رأي ستالين.

لم ينج من الحرب الاهلية اي جزء من الاجزاء الاسلامية في روسيا وقد عانت كثير من المدن المسلمة فظاعات على ايدي كل من القوات البيضاء والجيش الاحمر. وقد بدأ دوتوف حملته المعادية للبلاشفة بأن قطع اعناق عدد من المسلمين في اورنبرج. اما القوات البلشفية فقد دمرت واحرقت مدينة قولاند التركستانية. وفي شبه جزيرة القرم صحب تدمير حكومة التتار في باغجي ساري على يد القوات البلشفية اعدامات جماعية واحتجازات عشوائية.

اما استيلاء الجيش الاحمر على باكو فقد صحبته مجازر قتل فيها ما لا يقل عن ثلاثة الاف مسلم بما فيهم النساء والاطفال. وقد قتل مئات المسلمين في المناطق الارمنية كعمل انتقامي لذابح الارمن على يد القوات العثمانية التي دخلت ارمينيا في عام ١٩١٨.

وقد اتسم استيلاء ميخائيل فيرونز على بخارى وخيفا باعمال ارهابية اشتملت على الاعدامات الجماعية واحراق المنازل والحوانيت والمدارس والجوامع وابعاد العشرات الذين كان يشك بانهم معادون للبلاشفة.

وطوال الحرب الاهلية اخفق الزعماء السياسيون المسلمون من كل الاتجاهات في ايجاد سياسة يمكن لها ان توحدهم بين انفسهم اولا ثم توحدهم مع الجماهير المسلمة في انحاء روسيا كلها. كانوا يرون المسلمين ينبحون والقرى المسلمة تحترق وتنهب من قبل البيض والحمر ولكنهم استمروا يفكرون بالانضمام لهذا الجانب او ذاك المعسكر في الحرب الاهلية الروسية. وقد منع التشرذم الفكري لدى القيادة الاسلامية المسلمين، وكانت الحرب الاهلية تدور بالدرجة الاولى فوق اراضيهم، من ان يحددوا مصالحهم الخاصة بهم ويدافعوا عنها. اما المثقفون المسلمون الميالون الى الطابع الغربي واصحاب الجديد بكل انواعهم فكانوا يفتقرون الى الدعم الجماهيري ولاسيما بين الاغلبية الفلاحية كما انهم لم يستطيعوا ان يختاروا اختيارا واضحا بين الطرفين الرئيسيين المتنازعين، اي الروس البيض والحمر، وهكذا حكموا على انفسهم بأن لعبوا دورا ثانويا فقط في الحرب الاهلية.

على الرغم من سياسة الملالي واتصالهم بالجماعات المستغلة (بكسر الغين) فانهم كانوا قادرين على تعبئة التأييد الجماهيري. ولكن حالما تتم تعبئة ذلك التأييد فانهم كانوا اول من يخاف منه، إذ ان مجرد الدعوة الى الجهاد لم تعد كافية وحدها لقيادة المسلمين في الحرب باتجاه النصر. وحتى الفلاحون المتخلفون اشد التخلف كانوا يدركون ان شيئا خطيرا يحدث آنذاك وان التغيير هو شعار ذلك الزمان. واما المثقفون الذين ربما كانوا قادرين على ان يعطوا الجماهير – الذين قام علماء الدين بتعبئتهم – اطارا سياسيا، فقد وصفهم الملالي بأنهم «اعداء الله» بل حتى انهم حكموا عليهم بعض الاحيان بالموت.

مجلس الدفاع الاسلامي

ولكن مثالا نادرا من الوحدة بين رجال الدين والمثقفين قدمته داغستان حيث انشيء «مجلس الدفاع الاسلامي» وهو يهدف لمناهضة كل من الروس البيض والحمر. وكان يمثل العلماء في ذلك المجلس الشيخ اوزون حاجي وهو مرشد متصوف وكذلك الامام علي اقوشا. وخلال فترة الصراع مع قوات دينيكين البيضاء كان يساند المجلس ايضا البلاشفة المحليون والمثقفون الآخرون من اليسار مثل احمد زاليكوف.


وفد سوري برئاسة المفتي الشيخ احمد كفتارو اثناء زيارة لطشقند

جعل انتصار البلاشفة على الروس البيض السلطة السوفياتية الجديدة تحول انظارها نحو التحدي الكبير الممكن الوحيد لسلطاتها وهو التحدي المتمثل بجبهة اسلامية موحدة. فكانت السياسة السوفياتية التي صاغها ستالين – مع مشورة من سلطان جاليف التي استمر يحصل عليها منه حتى عام ١٩٢٢ على الاقل – تهدف الى حرمان الجماعات الاسلامية من زعامتها المستقلة. وعلى قدر تعلق الامر بستالين فان تلك الزعامة كانت مقسمة الى مجموعتين عريضتين: احداهما الجماعات المتعددة من المثقفين المسلمين الميالين للغرب والثانية رجال الدين.

وقد صمم ستالين على ان تكون الزعامة الاسلامية اما منصهرة داخل الحزب البلشفي واما ان تباد ابادة تامة. غير ان الانصهار داخل الحزب البلشفي كان اكثر اثرا، فان مئات الزعماء المسلمين غير الشيوعيين انضموا الى السلطة السوفياتية الجديدة فقدموا لها قاعدة كانت تنقصها في مناطق واسعة من البلاد. وحتى عام ١٩٢٢ كان كل نجاح الوجود السوفياتي تقريبا في قازاخستان وآسيا الوسطى بفضل المساعدة التي نالها السوفيات من المثقفين المسلمين المحليين. وان كثيرا من المجددين شاركوا حتى في غزو البلاشفة لمدنهم بالذات. ولكن سياسة الانصهار مع البلاشفة لم تكن على مثل ذلك النجاح مع العلماء ورجال الدين، اذ ان عددا قليلا من الملالي الطموحين انضم الى البلاشفة، ومن بينهم التتاري كليم جان ابراهيموف وموسى قاطخانيف.

الحملة الكبرى ضد علماء المسلمين

عندما اقتنع السوفيات بأن رجال الدين المسلمين من العسير ان ينصهروا في الحزب البلشفي، فقد شنوا حملة كبرى ضدهم ولاسيما في قفقاسيا. فهرب الالوف منهم الى ايران وتركيا عام ١٩٢١. وقد تزامنت تلك الحملة مع السياسة الاقتصادية الجديدة التي وافق عليها المؤتمر العاشر للحزب البلشفي كوسيلة لاصلاح الضرر الذي احدثته الحرب الاهلية. وكذلك لمنع الاقتصاد من الانهيار.

في عام ١٩٢٢ انتخب ستالين سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي كما اعلن تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية اعلانا رسميا. وفي ذلك الوقت تقريبا بدأ طرد المثقفين المسلمين من مراكز السلطة في قازاخستان وآسيا الوسطى. ومثل كل السائرين مع الركب قبل ذلك الحين وبعده فان «اصحاب الجديد» الذين انضموا الى البلاشفة وجب طرحهم جانبا لكيلا تكون الثورة المنتصرة مدينة لاي احد باي شيء. وقد عبر بعض «اصحاب الجديد» فورا الى حيث يوجد تمرد بصمجي، وكان قد بدأ في تركستان عام ١٩١٩، وهرب آخرون الى افغانستان وانهوا حياتهم في المنفى في الشرق الاوسط او اوروبا.

في عام ١٩٢٣ شرع دستور الاتحاد السوفياتي لكي يعطي الدولة الجديدة نظاما تشريعيا كاملا. وكان دستور جمهورية بخارى وخوارزم السوفياتية الاشتراكية دستورا مدهشا في حريته على قدر تعلق الامر بممارسة شعائر الدين الاسلامي. كما انه ضمن للمسلمين حق المحافظة على المدارس القرآنية والجوامع. الا انه في الوقت نفسه كانت الحكومة الجديدة للجمهورية المنشأة حديثا مكونة من البلاشفة حصراً، ذلك انه حتى «اصحاب الجديد» ابعدوا ابعادا تاما عن الادارة.

وأشار القاء القبض على جاليف في تلك السنة الى ان ستالين كان مصمما على محاربة اية محاولة للتفكير الايديولوجي المستقل او التنظيم العقائدي من اي شكل آخر سوى البلشفي. وليس من قبيل العبث ان ستالين كان يكرر دائما المثل الروسي القديم «لا يتفق ديان في عرين واحد».

الا ان التهديد الحقيقي للسلطة السوفياتية لم يأت من «اصحاب الجديد» ولا من الشيوعيين الوطنيين.

ان المثقفين الميالين الى الغرب قد قطعوا علاقتهم مع الجماهير بفعل استعدادهم للتضحية بالاسلام والمشاعر الوطنية لدى شعوبهم في مسعى خيالي نحو التقدم والعدالة. فقد افترضوا خطأ بأن الجماهير الفقيرة الجاهلة ستكون ادوات للاصلاح والتحديث بمجرد ان يقدموا لها وعدا بحياة افضل.

ومن جهة اخرى فان «اصحاب الجديد» اكدوا بان الجماهير المسلمة ظلت تحت المستوى البشري من الوجود بسبب «الرؤساء الاقطاعيين والملالي» بينما كانوا ينظرون الى هذه الجماهير نفسها لكي تتولى مسؤولية ايجاد عالم جديد، وتلك مهمة تحتاج الى خيال وكرم وشجاعة، اي الصفات التي لا يستطيع ان يمتلكها الذين هم في المستوى «تحت البشري».

لقد تجاهل «اصحاب الجديد» ان جماهير الفقراء والأميين كانت دائما اداة بيد المضطهدين (بكسر الهاء) اكثر مما كانت في خدمة التحرير، وانها اي تلك الجماهير الفقيرة الامية، كانت بارعة في احراق المكتبات لا في بنائها، وانها كانت افضل الوسائل لتشكيل محاكمات غوغائية يقتل فيها الناس قتلا جماهيريا ولم تكن كفوءة لتشكيل جمعيات حماية الحرية الفردية والازدهار. فتلك الجماهير التي تكونت بفعل قرون من الجهل والظلم هي اقدر على فهم الكراهية اكثر من قدرتها على فهم المحبة، وهي اقدر على معاداة الاجنبي من فهمها للتضامن الدولي.

لاختار كثير من القازاخ واهالي آسيا الوسطى الشيء نفسه الذي اختاره الافغان بعدما يقرب من ستين عاما. فقد رفضوا «حزب التقدم» لانه كان يعني الحكم الاجنبي، واختاروا الحزب المعادي للتقدم لانه يعد بالاستقلال. وكانت جبال التاجيك والقرغيز قد اصبحت قلاعا للمقاومة المعادية للبلاشفة ابتداء من عام ١٩١٩. وفي غضون بضع سنوات انضم لمحاربي الجبال عشرات الالوف من اهالي السهول والمدن، حيث جعلت المجاعة والسطوة السوفياتية معاً الحياة مستحيلة.

الـ «بصمجية» الذين تمردوا

في سبتمبر (ايلول) ١٩٢٠ قرر امير بخارى الانسحاب من عاصمته ومتابعة الحرب المقدسة (الجهاد) في المناطق الشرقية الجبلية من الامارة. وقد شجعت حركة الامير المساندة القوية التي ابداها للجهاد كل من التاجيك والقبائل التركمانية. وقد استطاع اثنان من قادة الامير هما ابراهيم بيك ودولتماند بيك ان يعدوا جيشا قوامه ٢٠ ألف محارب مكونا بالدرجة الاولى من عناصر تنتمي الى قبيلة «قوز» في لوغاي. وقد انضم اليهم مئات من سكان المدن الذين لم يستطيعوا احتمال الحياة تحت ظل حكومة غير مسلمة.

وسرعان ما دعا البلاشفة هؤلاء المتمردين باسم «بصمجية» وهي تسمية معيبة. ففي اللغات التركية كلمة «بصمة» تعني «المزيف»، وتصف هذه التسمية ايضا قطاع الطرق الذين ينتحلون صفة رجال الجيش من اجل سرقة القوافل. ولكن ما ان انتشرت الثورة بين حدود الصين وحدود ايران فان كلمة «بصمجي» اصبحت مرادفة للشجاعة والغيرة على الاسلام.

ولدى نهاية عام ١٩٢١ تطورت تلك الحركة فاصبحت على شكل انتفاضة حقيقية معادية للاستعمار. اما الامير فقد هرب الى افغانستان وبذلك فقد كل تأثير له على قيادة «البصمجية». وفي الوقت نفسه جذب رجال حرب العصابات عددا كبيرا من الفلاحين الذين هربوا من البلاشفة كما هرب الآخرون. وحتى بعض «اصحاب الجديد» انضموا الى «البصمجية» ومن بينهم احمد زكي وليدوف ومحي الدين مقسوم وعبد القادر محي الدين.

على عكس المقاومة الافغانية في الثمانينات، كان «البصمجية» محكومين بالاخفاق منذ البداية، فحركتهم لم تجتنب أي تأييد يذكر من العالم الخارجي وحتى افغانستان وايران المجاورتان رفضتا المساعدة. وفي الحقيقة مضت هاتان الدولتان ابعد حتى من الرفض اذ اصبحتا اول دولتين في العالم تعترفان بالاتحاد السوفياتي وتوقعان المعاهدات معه. ولذلك ترك «البصمجية» دون اي دعم مالي أو تسليح، ثم انهم ظلوا منقسمين فيما بينهم انقساما شديدا وبذلك اخفقوا اخفاقا تاما في ايجاد قيادة سياسية وعسكرية موحدة، بل حتى انهم اخفقوا في تنسيق عملياتهم العسكرية ضد البلاشفة.

ارتفعت الآمال في وحدة «البصمجية» الى درجة حادة في عام ١٩٢١ حينما شكل الجنرال التركي أنور باشا «حكومة» خاصة به في ميناء باطوم فابلغته موسكو بأن عليه ان يترك قفقاسيا بعد ابرام معاهدة بين الحكومة التركية الجديدة برئاسة مصطفى كمال والاتحاد السوفياتي في انقرة، وأطاع انور، وهو الجنرال الطموح، وذهب الى موسكو حيث اطلع هناك على تقارير بشأن تمرد «البصمجية». فقدم نفسه على انه الرجل القادر على ان يجعل «البصمجية» يتصالحون مع السلطة السوفياتية الجديدة. فوافق ستالين، ولكن ما ان وصل انور الى تركستان حتى قرر فجأة انه مؤهل لأن يبني امبراطورية تتارية جديدة تمتد من الصين الى آسيا الوسطى. فنسي انور سريعا مغازلاته مع البلاشفة، وبعد ان اعد جيشا صغيرا اعلن نفسه «قائدا للمؤمنين» و«اميرا لتركستان»، وكان حلمه باعادة امجاد جنكيز خان – الذي كان يصف هو نفسه بانه يتصل به اتصالا عرقيا، وذلك ضد كل التفاسير المنطقية – حلما اخذ يزداد في تعميق الخلافات بين اعوانه بل كان حلما تسبب في احداث الاضطراب بين الجماهير التي كانت مستعدة للجهاد من اجل الاسلام لا الجهاد من اجل مجد شخصي ينتمي الى تاريخ جنكيز خان.

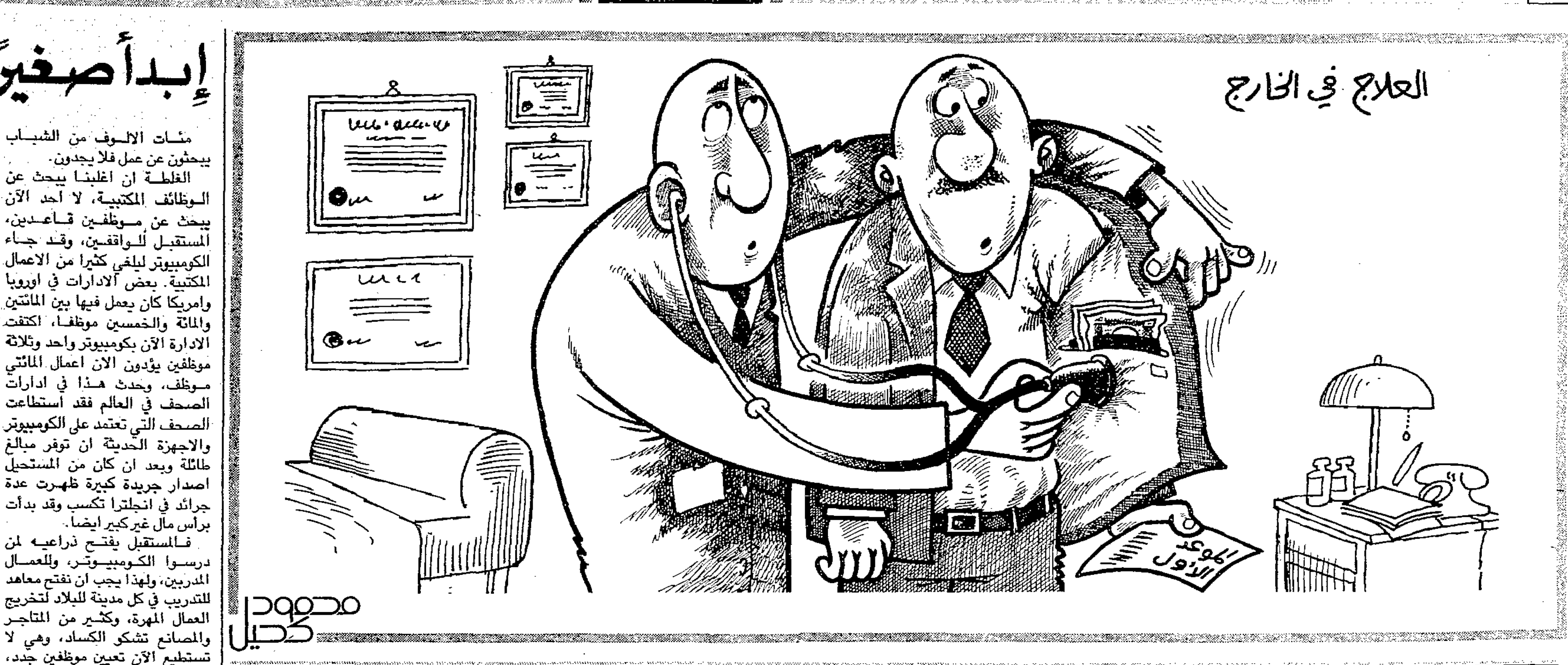
وعندما دحر الجيش الاحمر انور في معركة بيسوم، صار معزولا وعند حلول عام ١٩٢٢ صار رئيسا لعصبة صغيرة مسلحة كانت تهاجم الجيش الاحمر عبر اراضي آسيا الوسطى الشاسعة.

وفي الخامس من اغسطس (آب) ١٩٢٢ قتل انور في اشتباك مع القوات السوفياتية قرب الحدود الافغانية وذلك قبل ان يستطيع الهرب عبر الحدود.

ولكن الجيش الاحمر كان اقل نجاحا مع رئيس بصمجي آخر ذي مطامح شديدة وهو قربان محمد الذي كان تركمانيا من اليامور، وقد عاد من منفاه في افغانستان عام ١٩١٦ فاستغل الاضطراب الذي ساد الامبراطورية القيصرية ذلك الحين، فاستولى على خانكي وجورلان واورجانش وخيفا، واعلن نفسه «خان خانات» التركمان.

وعندما لاحقه الجنرال الروسي جولكين وابعده عن الاراضي التركمانية، هرب الى ايران ليعود في نهاية ١٩١٧. وفي عام ١٩١٨ اسس خانة خيفا المستقلة منصبا نفسه هو الخان. وبعد ذلك بسنتين ازاحه الجيش الاحمر مرة ثانية ولكنه اعلن نفسه «ملك صحراء قراقوم» واستمر يحارب السوفيات حتى اندحاره النهائي في خريف عام ١٩٢٨.

حلقة جديدة الاحد المقبل



إبدأ صغيراً.. تكبر

فكرة

مصطفى امين

مئات الالوف من الشباب يبحثون عن عمل فلا يجدون.

الغلطة ان اغلبنا يبحث عن الوظائف المكتبية، لا أحد الآن يبحث عن موظفين قاعدين، المستقبل للواقفين، وقد جاء الكومبيوتر ليلغي كثيرا من الاعمال المكتبية. بعض الادارات في اوروبا وامريكا كان يعمل فيها بين المائتين والمائة والخمسين موظفا، اكتفت الادارة الآن بكومبيوتر واحد وثلاثة موظفين يؤدون الان اعمال المائتي موظف، وحدث هذا في ادارات الصحف في العالم فقد استطاعت الصحف التي تعتمد على الكومبيوتر والاجهزة الحديثة ان توفر مبالغ طائلة وبعد ان كان من المستحيل اصدار جريدة كبيرة ظهرت عدة جرائد في انجلترا تكسب وقد بدأت برأس مال غير كبير ايضا.

فالمستقبل يفتح ذراعيه لمن درسوا الكومبيوتر، وللعمال المدربين، ولهذا يجب ان نفتح معاهد للتدريب في كل مدينة للبلاد لتخريج العمال المهرة، وكثير من المتاجر والمصانع تشكو الكساد، وهي لا تستطيع الآن تعيين موظفين جدد، ولكنها قادرة على الاستعانة بشبان يبيعون منتجاتها ويطوفون القرى لتسويق مصنوعاتها في مقابل عمولة.

وربما يستهين الشاب الجديد بهذا العمل المضني الشاق، ولكنه سوف يدهش اذا علم ان بعض الذين بدأوا بعمولة ثلاثة جنيهات في الشهر ارتفعت عمولتهم الان الى ثلاثة آلاف جنيه في الشهر، فالاعمال الجديدة في حاجة الى عرق وجهد ومشقة وصبر، وكلها اعمال صغيرة جدا ولكنها تكبر وتتضاعف بالصبر والاستمرار والاصرار.

واذا اردت ان تكون انت صاحب العمل، فاحذر ان تقترض من البنوك لتؤجر شقة فخمة وتؤثثها بالوف الجنيهات وتعين سكرتيرة جميلة لاستقبال الزائرين وتنفق الالوف في تركيب آلات التلكس والفاكس وشراء سيارة مرسيدس للتباهي بها امام الزبائن. كل الشباب الذين فعلوا هذا افلسوا، وعجزوا عن تسديد اقساط البنوك.

اصرف القرض في شراء آلات ومعدات لا في الفخفخة والوجاهة والفشخرة التي تؤدي دائما الى الخراب. واعلم ان الذين بدأوا من غرفة في البدروم او غرفة في السطوح او مشوا في السوق يحملون الاقمشة على اكتافهم هم الذين نجحوا واستطاعوا ان يصمدوا امام عواصف الايام.

والمطلوب من موظفي الحكومة الصغار قبل الكبار ان يترفقوا بالشبان الجدد الذين بدأوا يشقون طريقهم في الصخور. فلا يتفننوا في اقامة العقبات والصعوبات التي تقصم الظهور، وان يعلموا ان مهمتهم مساعدة المبتدئين وتشجيعهم وتمهيد الطريق امامهم لا ان يسدوا الطرق ويملأوا القلوب الشابة باليأس والقنوط.

ايها الشاب «ابدأ صغيرا جدا... لتكبر كثيرا جدا.

ابدأ واقفا على قدميك!

تاريخ بلا أيام

الضفة الاخرى



سمير عطا الله

اذا قرأت صحيفة الصباح، فانني لا أنظر الى تاريخها ابدا. ولا اذكر انني، مذ تزوجت، اقتنيت في بيتي تقويما او «روزنامة» كتلك التي كان ابي يحرص على تعليقها في غرفة الطعام! لم يكن مهووسا بالتواريخ، بل كانت له متعة في قراءة النوادر التي تكتب خلف الاوراق التي ينزعها المرء كل يوم وكأنه ينزع ورقة من عمره.

ولم اقتن في حياتي مفكرة جيب. فمواعيدي قليلة والحمد لله. وجلها لا اهمية له، اما المهم منها فالذاكرة كفيلة بحفظه. وفي العام ١٩٦٦ اهداني قريب حبيب ساعة يد فاخرة تعدد الساعات والثواني والايام. ولا اذكر انني ادرت عقرب الايام غير مرة او مرتين.. ابتهاجا بالتقنية السويسرية فقط. اما الايام نفسها فلها ان تدور ما تشاء.

وسبب هذا الاهمال التلقائي انني اعتبر ان اليوم المهم هو يوم مهم. سواء عرفنا موقعه من الشهر ام لا. فاذا كان قاسيا لم ننسه واذا كان فرحا لا يغيب عن بالنا. ثم ماذا يغير في الايام ان نحن عرفنا تواريخها ام لا.

وكنت في كل مرة اهم... بالاهتمام بالمفكرات والرزانيم لا البث ان انسى واتراجع. وتحدث هذه الموجات غالبا حين اتسلم مسؤولية ما، فاقول في نفسي حان الوقت يا صبي لان تكون مهما ومعك مفكرة ولديك مواعيد لا تؤجل. لكن هذه الموجات لا تدوم عادة اكثر من يوم او اثنين.

وهذا الجهل العارم بتواريخ الايام لا يقتصر على الايام وحدها بل يتعداها الى السنين. فأنا لا احب السنين ولا تاريخها الا في الضرورات واللزوميات. وحين عملت في الكويت مع بداية هذا العقد اكتشفت ان بعض الاصدقاء تولوا حفظ التواريخ عني... وبدقة عجيبة.

فقد كنت اقول امام احدهم مثلا «حين سافرت الى لندن في شهر اذار/مارس» فيتدخل الصديق العزيز مصححا «لا. لقد كنت في لندن في السابع من نيسان/ابريل اما في شهر اذار فقد سافرت الى الرياض وانا اذكر ذلك جيدا لأنك عدت الى الكويت في اول نيسان...».

وقلت في نفسي من له اصدقاء من هذا النوع ليس في حاجة والحمد لله الى مفكرات ورزانيم. وصرت كلما احتجت الى تذكر شيء ما لضرورة ما، اسأل الصديق العزيز «هل تذكر ان كنت قد سافرت الى البحرين في صيف ١٩٨١ او في صيف ١٩٨٢».

لكن الصديق العزيز ذا الذاكرة العجيبة كان يجيب «لا هذه ولا تلك. لقد سافرت الى البحرين في ربيع ١٩٨٣ وعدت في اليوم الثاني على طيران الخليج لأنك لم تجد مقعدا على الكويتية...».

واعتقدت ان اهتمامات الاصدقاء تنحصر في الاسفار الصحافية ولهذا السبب تبرز هذه الدقة العجيبة في حفظ الايام والتواريخ. لكن لا.

اذ منذ ان عدت هذا الصيف من «الاجازة» كلما التقيت بصديق قال لي: ولو! شهران في «كان»؟

واقول في قلبي هل اتمنى لمثل هذا الصديق ان يكون له في «كان» ما كان لي في... «كان» من اجازات... لكنني اتراجع.

وذات مرة التقيت صديقا عزيزا ذكرني بصديقي الكويتي حين قال لي: «شو...ه! رحتو بثلاثة آب ورجعتو باربعة ايلول».

واعتقد ان احدا لم يحفظ هذه التواريخ بمثل هذه الدقة سوى الصديق العزيز والسيدة الفاضلة صاحبة الشقة التي سكناها. والحقيقة انني حين عدت الى لندن كنت اعتقد ان الحدث الاساسي هو وضع مارغريت تاتشر وحالة الجنيه الاسترليني لكنني اكتشفت ان لا كلام في اوساط الذين اعرفهم الا... الايام التي امضيناها في «كان».

وكان لنا زميل في بيروت «ايام بيروت» ينتظر عودتنا من الغداء يوم الاحد لا لكي يسأل مع من تغدينا او اين... بل اذا كان الملح كثيرا ام لا واذا كان بصل الملوخية بالخل او بالحامض... واذا كان الزيتون اسود او اخضر.

والواقع انني لا اشعر الا بالشفقة على حفظة التواريخ. والقول ان من راقب الناس مات هما يجب ان يضاف اليه من راقبهم مات غما اولا وهما في نهاية الامر. اما ان تبلى عين الحاسد بالعمى فهذا قليل، لان عينا ثالثة يحسد بها سوف تنبت له.

وفي العام الجديد لن اشتري مفكرة او روزنامة. ولن احتفظ كالعادة، بتلك التي تقدم الي. ما اهنأ الانسان الذي لا يحفظ تواريخه وما اتعس ذلك الذي يحفظ تواريخ غيره.

أطباق السوفيات الطائرة

استراحة



صلاح حافظ

تذكرت هذا الاسبوع الزعيم السوفييتي الراحل «خروشوف»!

تذكرت انه - قبل ثلاثين عاما - زار امريكا زيارة رسمية. وسأله الصحفيون هناك عن رأيه في ظاهرة «الاطباق الطائرة» التي تكرر ظهورها في اكثر من مكان في العالم. وهل يعتقد انها تأتي من كوكب آخر، ام انها بالفعل سلاح سري للتجسس من صنع الروس. فأجاب:

- هذه الاطباق تظهر في سماوات العالم الغربي وحده، وعدد مرات ظهورها يتناسب طرديا مع عدد زجاجات الخمر التي تشربها شعوبكم!

اي ان هذه الاطباق الطائرة وهم يتراءى للمخمورين وحدهم، وان كثرة ظهورها في امريكا واوروبا راجعة الى كثرة المخمورين فيهما.

ولكن...

ها نحن اليوم، بعد اقل من ثلاثين عاما على ذلك التهكم اللاذع، نتلقى اكثر اخبار «الاطباق الطائرة» اثارة من بلاد «خروشوف»، نتلقاها من وكالة الانباء السوفيتية الحكومية «تاس».. التي لا يشرب رجالها عادة الا «الفودكا»!

وليت الخبر الذي اذاعته الوكالة كان كالاخبار التي سبق ان اذاعها شاربو «الخمر» مجرد ظهور طبق طائر شاهده بعض الافراد من بعيد.

لا!

ان الطبق هذه المرة هبط فعلا! ونزل منه اشخاص لهم اجسام ضخمة ورؤوس صغيرة! ونزل معهم انسان آلي! وكان الاشخاص عمالقة، ولكل منهم ثلاثة عيون! وكان مع احدهم «ماسورة» صوبها الى طفل من الاهالي، فاختفى الطفل!

ثم ظهر بعد اختفائه!

والذي شاهد هذه كله - حسب رواية «تاس» - لم يكن فردا مخمورا، او جماعة مخمورة، وانما اهل القرية جميعا. ولم تكن هذه اول مرة، وانما سبق ان نزل هذا الطبق في قريتهم ثلاث مرات او اربع!

وبعد ايام زايدت على الخبر صحيفة الشباب السوفييتي، ونشرت نص حديث اجراه محررها مع هذه المخلوقات القادمة - على حد قولها - من كوكب النجم الاحمر ببرج الميزان.

يا حلاوة!

ترى، لو كان خروشوف حيا، فماذا كان يمكن ان يقول تفسيرا لذلك؟

لا اظن انه كان سيجد غير تفسير من اثنين:

● الاول: هو انه اخطأ عندما اعتبر الاطباق الطائرة هلوسة مخمورين. وعندما نفى احتمال ان تكون حقيقة تكشف عن وجود احياء في كوكب آخر، او عن سلاح سري توصل اليه علماء في دولة اخرى تدبر للسيطرة على العالم.

● والثاني: هو ان محرري وكالة «تاس» وصحيفة الشباب قد هجروا «الفودكا» الى «الخمر». فبدأوا يقلدون وكالات انباء الغرب، ويستخدمون - مثل المخمورين - فنون الاثارة و«الفبركة» والتهويل والاختلاق من اجل الرواج. وهي الفنون التي لا يستخدمها - من وجهة النظر السوفيتية - الا مروجو الخرافة في العالم الرأسمالي المتفرغ لتخدير الشعوب وصرفها عن الدفاع عن مصالحها.

ولا اظن ان «خروشوف» كان سيسره ان يضطر الى اعلان اي من هذين التفسيرين امام العالم الذي سمعه يسخر من ظاهرة الاطباق اصلا.

وفي اعتقادي ان امه كانت راضية عنه، وكانت تدعو له، فمات قبل ان يضطر الى اختيار احد هذين التفسيرين، واعلانه على الملأ، واتاح له ان يفر من المأزق، ويتركه «لجورباتشوف»!

جدوى العقوبات

بقلم: ادريان هاملتون

هنالك نقاش كئيب مازال دائرا حول فرض العقوبات على جنوب افريقيا. فرئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتر تعتقد، وستؤكد هذا بقوة وبدون شك في اجتماع الاسبوع المقبل لرؤساء حكومات دول الكومنولث في كوالالمبور، بين الأحداث في جنوب افريقيا اكدت صواب وجهة نظرها.

العقوبات كانت غير ضرورية، وبالتأكيد تؤمن السيدة ثاتشر - وكذلك هيلين سوزمان وليبراليون آخرون داخل جنوب افريقيا او خارجها - بأن العقوبات قد تكون مؤذية حقا لمجرى الأحداث، وقد تقوي الجناح اليميني للحكومة، وتوجد حالة حصار نفسية بين السكان الافريقيين وتنشر البؤس الاقتصادي بين السكان السود.

ولكن في مقدورك ان تجادل ايضا على قدم المساواة - كما سيفعل بدون شك معظم رؤساء حكومات دول الكومنولث - بأن التهديد بفرض العقوبات كان وحده الذي اجبر رئيس حكومة جنوب افريقيا دي كليرك والحزب الوطني الحاكم للتحرك الذي اقدموا عليه مؤخرا.

فاذا ما أخذت بعيدا هذا التهديد، فانك ستوقف التقدم الحاصل، وحتى الاشارة الى ان العقوبات قد بدأت الآن تنسل من جدول الأعمال العالمي قد يخفض من تأثير التهديد. ومثل القنبلة النووية، يمكن القول ان العقوبات تكون مفيدة، فقط حين يؤمن الناس بأنه لا بد من استعمالها، وليس متى ستستعمل.

وهذا بالطبع، هو الخطر الماثل في مؤتمر دول الكومنولث. فالمناقشة حول العقوبات تبدو مشوشة وعشوائية. فالسيد دي كليرك غير وجه سياسة جنوب افريقيا أسرع مما كان يتوقعه اي شخص. وتتسارع خطوات الاصلاح، بحيث يتحدث الاسقف ديزموند توتو الآن عن تخليه عن المطالبة بفرض العقوبات اذا ما اتخذت اجراءات اساسية معينة مثل انهاء حالة الطوارىء من قبل الحكومة.

وربما سيخفف الاجتماع المضطرب لرؤساء دول الكومنولث من الضغط، في اللحظة التي يحاول فيها السيد دي كليرك تحويل التصورات الى افعال.

ولا أحد يجب ان يشك بأن الضغط الاقتصادي الخارجي قد لعب دورا، بل دورا أساسيا في اسراع خطى التحولات في جنوب افريقيا. لكن الدور الذي لعبته العقوبات ربما كانت صغيرة، وفي هذه النقطة قد تكون مارجريت ثاتشر حقا.

العقوبات سلاح غير ماض، وبشكل عام هو سلاح غير فعال، كما وضح ذلك في الجهود الامريكية لفرض حظر على تصدير التكنولوجيا الى الاتحاد السوفياتي، لكن الجهود الأمريكية في فرض ضغوطات اقتصادية على الاتحاد السوفياتي لم تعمل بفعالية كاملة اطلاقا لأنها كانت خطوات معزولة تمت بدون تأييد حلفاء امريكا وبدون صلة واضحة بالتجارة العامة والعلاقات الدبلوماسية بين البلدان.

وحتى في هذه الحالة يمكن القول بأن الحظر على التكنولوجيا العالية قد اوجد جوا من المساومة المفيدة في المباحثات مع موسكو بشأن حقوق الانسان.

لكن وضع جنوب افريقيا مختلف تماما. فأنت تتحدث هنا عن حليف تقليدي بدلا من عدو، وتتحدث ايضا عن بلد اقتصاده مرتبط بنظام التجارة الغربي بشكل لا ينفصم. وقد يجعل هذا فرض عقوبات فعالة على جنوب افريقيا من قبل الغرب اكثر صعوبة، ولكنه ايضا يجعل اكثر صعوبة لجنوب افريقيا ان تحتمل العزلة او الضغط من جانب الغرب.

ان حكومة جنوب افريقيا تتحرك اليوم لا بسبب العقوبات، بل نتيجة الرفض الجماعي لسياسته والقلق في الغرب اللذان يفرضان مثل هذه الضغوط الاقتصادية الغير المؤذية عليها.

ان توجه الراي العام في الغرب والتهديد باتخاذ خطوات رسمية استجابة لهذا التوجه، خاصة في الكونجرس، قد دفع العشرات من الشركات الرئيسية الى سحب استثماراتها من جنوب افريقيا، وعددا كبيرا منها الى تأجيل القيام باستثمارات اضافية. والمفاوضات من اجل اعادة جدولة ديون جنوب افريقيا البالغة ٩ مليارات دولار قد جعلت الأمر اكثر صعوبة للبنوك العالمية مع تشدد موقف الراي العام الواقف خلفها. ان اقتصاد جنوب افريقيا في فوضى وان مشاكلها مع العالم الخارجي تحول دون اية فرصة لأي تحسن اقتصادي، والنقطة الأساسية حول العقوبات هي ليست تلك التي ترى ان الأمور تكون أفضل مع فرض العقوبات، وانما الآن اصبحت، اردنا أم لم نرد، بؤرة النقاش الغربي والمناقشات السياسية.

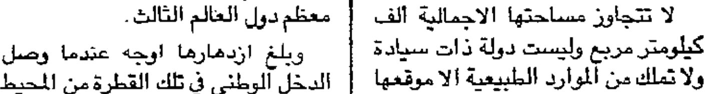
ان اعتراض السيدة ثاتشر على العقوبات، هو على أية حال، اعتراض منطقي في الحسابات النفعية، وقد جاءت لتظهر استهجانها الغريزي للضغوط الاقتصادية من أي نوع كانت، والتي كانت قد فسرت بصورة حتمية بأنها ضمنا تؤيد الأمر الواقع للتمييز العنصري.

لقد اصبح التأييد لفرض العقوبات في الكومنولث ورقة اختبار ملونة رفض التمييز العنصري. وربما يكون هذا من سوء الحظ، لكنه هو الواقع. وان على الكومنولث ان تأخذ هذا في الحسبان.

ولا يبدو الحديث عن فرض عقوبات تأديبية في هذه المرحلة، مجديا في الحسابات العملية. ولكن الحديث عن خطوات مستمرة في هذا الشأن يظهر بعض التأثير. ففي هذه المرحلة لم يتحدث دي كليرك سوى عن تلميحات اصلاحية.

ولأن معظم وجهات النظر المنطقية، وخاصة وجهات النظر فيما يتعلق بالتجارة والأعمال، داخل البلد، قد بدأت تتلاقى في نقطة ان على جنوب افريقيا ان تعود لتكون مقبولة اذا ما أرادت ان تنمو في أمان مرة أخرى. ان من واجب السياسيين الغربيين الايضاح بأن المقبولية تعني اولا وضع نهاية لحالة الطوارىء المفروضة من قبل الحكومة، الغاء نظام التمييز العنصري، وتبني نظام انتخابي قائم على صوت واحد لكل شخص. وبدون مقبولية سياسية، لا يمكن ان يكون هناك وضع اقتصادي اعتيادي، تلك هي الرسالة التي على رؤساء الكومنولث أرسالها الى الخارج.

ادريان هاملتون نائب رئيس تحرير صحيفة «الاوبزيرفر»



كنز لايفنى بسهولة

عالم بلا حدود

فاروق لقمان

لا تتجاوز مساحتها الاجمالية ألف كيلومتر مربع وليست دولة ذات سيادة ولا تملك من الموارد الطبيعية الا موقعها الاستراتيجي عند طرف الصين الشعبية. ومع ذلك فان هونج كونج المستعمرة البريطانية واحدى آخر المستعمرات الغربية في العالم، من اعظم قصص النجاح في عالم اليوم وتتباهى بأن سكانها الملايين الستة - او اقل بقليل - يتمتعون بدخل فردي سنوي يتجاوز سبعة آلاف دولار في المعدل او عشرة اضعاف دخل الفرد في معظم دول العالم الثالث.

وبلغ ازدهارها اوجه عندما وصل الدخل الوطني في تلك القطرة من المحيط الهادي اكثر من ثلاثين مليار دولار عام ١٩٨٨. وتهافت الناس على المستعمرة منذ ان استلفها البريطانيون من الامبراطورية الصينية المحتضرة عام ١٨٤١ ثم اضافوا اليها ارضا سميت الجديدة بعقد مدته تسع وتسعون سنة.

ومع ان كل هونج كونج لا تعادل مساحة احدى المزارع الكبرى في سكوتلندا التي تتخللها الغابات والانهار والبحيرات فان سعر العقار في المستعمرة تجاوز لندن وبرمنجهام وادنبره منذ عشرات السنين. وبسرعة ادرك النظام الشيوعي في بكين بزعامة ماوتسي تونج ان هونج كونج كنز لا يمكن أن يفنى بسهولة لو حافظ عليها. والمحافظة عليها تطلبت بقاء الاستعمار البريطاني لاطول فترة ممكنة لتستفيد بكين من رخاء الجبل الصغير الذي لا يرى الا بالمنظار من وراء الاسوار. وفعلا ابقت عليها وتعاملت معها وافتتحت فيها بنوكا عصرية رأسمالية تنافس البنوك الغربية واليابانية.

وفي الوقت الذي كانت فيه بكين تؤيد وتمول وتسلح حركات التحرر الوطني والثورات المسلحة في العالم الثالث، راحت تصدر وتستورد من هونج كونج وتدعو للاستعمار البريطاني بطيب الاقامة فيها.

الا ان بريطانيا ادركت ان ابقاءها على مستعمرة في العقد الاخير من القرن العشرين لم يعد ذا موضوع بل ربما شكل عبئا ثقيلا في الوقت الذي اتجهت فيه بكل قواها نحو السوق الاوروبية المشتركة ثم السوق الموحدة القادمة عام ١٩٩٢. فاتفقت مع بكين على اعادة الجبل الى اصحابه المواطنين والاعتراف بسيادة بكين بحلول ١٩٩٧.

لكن الامور لم تسر على ما يرام مما هز ثقة المواطنين والمستعمرين على السواء في مستقبل الكنز الذي لا يفنى بسهولة او الذي لا يجب أن يفنى بسهولة، وهو الكنز الذي يضم مئات البنوك المتخمة بالمال ويتمتع بنمو سنوي يتجاوز ستة بالمائة جعل لكل اثنين خطا تليفونيا - يعني ثلاثة ملايين خط في مساحة ألف كيلومتر مربع - ومليون تلفيزيون وسبعين جريدة يومية واسبوعية ومائة في المائة انخراط في المدارس الابتدائية.

اين سيذهب كل ذلك الثراء الذي تغبطه عليها معظم دول العالم السمراء والسوداء والصفراء؟ صحيح ان هناك اتفاقية بين لندن وبكين بشأن المحافظة على النظام الرأسمالي الحالي لمدة نصف قرن بعد عودة السيادة الى بكين. ولكن من هذا الذي يصدق ان هونج كونج يمكن أن تواصل ازدهارها الخرافي في ظل نظام ماركسي تسيطر عليه عقليات اكل عليها الدهر وشرب؟

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها مجموعة
الشركة السعودية
للابحاث والتسويق الدولية

المدير العام
محمد معروف الشيباني

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs H.H. SAU RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

من أجل هذا اللقاء في الطائف

في ساعات السلام الصعبة والمخاض العسير كان المتطلعون الى الطائف يتساءلون: ماذا لو اخفق اللبنانيون في الوصول الى اتفاق.

و«ماذا» هذه، لم يكن المقصود بها ما يمكن ان يحدث في لبنان، فهذا امر اصبح تقليديا ومألوفا، إذ ان كل خلاف في لبنان يؤدي الى خلاف اكبر، وكل انشقاق يؤدي الى انهيار اكبر، وكل فشل يعني التمديد في عمر الحرب والتقصير في عمر البشر! لكن المقصود «بماذا» هذه المرة، هو ماذا سيكون مستقبل دور المملكة العربية السعودية، التي وضعت كل ثقلها وراء تحقيق الوفاق اللبناني؟ وهل اذا فشل اللبنانيون في الاتفاق يمكن ان ينعكس ذلك على الدور السعودي في السلام اللبناني؟

يذكرنا ذلك بالشاعر المريض الذي راح يتوسل الباري تعالى ان يمن عليه بالشفاء، فقال في دعائه: ايها العلي القدير، اذا مننت عليّ بالشفاء فان ايماني لن يزيد، واذا لم اشف فان ايماني لن ينقص...

ان الايمان ليس عملا مشروطا، والمؤمنون يسيرون في درب الخير دون ان يعدوا النفس او ان يمننوا الآخرين، ومن هذا المنطلق فان عقد مؤتمر النواب اللبنانيين في الطائف ليس نهاية الدور السعودي في سلام لبنان ولا هو، بالتأكيد، بدايته. وهنا، يغيب عن بال الكثيرين، بحسن نية أم بغيرها، انه منذ اللحظة الأولى لقيام حرب لبنان، قامت ايضا محاولات عربية كثيرة لرد الأذى ودفع الدمار عن هذا البلد الشقيق، ومنذ تلك اللحظة، اللحظة الأولى، لم تغب السعودية مرة واحدة عن اي مسعى مشترك يهدف الى استطلاع الحل والسلام في لبنان.

ولقد كان من الخطأ، وربما من السذاجة، ان يطرح البعض مسألة النجاح او الفشل في الطائف على انها مسألة نجاح للسعودية او فشل لها. فالنجاح امر لا يمكن ان ندعيه او نستأثر به، والفشل هنا مأساة اضافية الى شعب غارق في المآسي، وبالتالي فاننا لن نقبله حدا اخيرا في حدود العمل من اجل السلام، والخير والألفة في الصف العربي والاسلامي.

ان السعودية لم تدخل في مغامرة حين قررت الانطلاق في هذا الدور الصعب، ووافقت على اجماع النواب اللبنانيين بعقد لقائهم في الطائف ولا كانت تبحث عن مردود سياسي حين بحثت عن ضوء في النفق اللبناني الطويل. ولا كان لبنان وسلام لبنان هو الهدف الأخير في هذا الموقف، او في هذه السياسة، غير اننا رأينا في سلام لبنان، اضافة الى ما فيه من خير للبنانيين، خيرا للعرب اجمعين ونهاية للصراع الذي تحول من صراع مع اعداء الأمة الى صراع بين ابنائها، ولاننا رأينا ايضا ان حل المشكلة اللبنانية يمكن ان يوحد طاقاتنا جميعا من جديد ويزيل النزاعات الأخوية ويعيدنا الى الركب في المسيرة الكبرى، نحو اقامة الأمة التي اصطفاها الله في كتابه العزيز، مبشرا رسوله صلى الله عليه وسلم بانها خير أمة اخرجت للناس.

* * *

لا. السعودية لم تكن تلهو حين دعت نواب لبنان الى الطائف بناء على اجماعهم، وان دولة في حجم المملكة وفي حجم دورها ليست في حاجة الى هموم تبحث عنها، لكن دولة في رسالة السعودية لا تستطيع كذلك ان تترك للتاريخ حل هذه القضايا التاريخية التي تلاحق المصير العربي، ولا ان تترك للهدف حل المشاكل التي تتكالب على المواطن العربي من كل صوب وفي كل مكان، وكأنه دمية يلهو بها اولئك الذين يلهون بمصائرهم وكرامة الغير من واعداء قائمين واعداد مجانين.

اذا كان المتواضعون يرفضون المباهاة، فهذا لا يعني ان من حق العابثين ان يرفضوا الحقائق والوقائع.

والدور السعودي في لبنان، في سلام لبنان بالتحديد، في تعمير لبنان، في محاولة رد الأذى عن لبنان، أهلا ومقيمين، مسألة غير قابلة للجدل، لا لبنانيا ولا عربيا، وهذا الدور قد قام، منذ البداية، برغبة سعودية صادقة ومناشدة لبنانية واجماع عربي.

والاشقاء العرب يعرفون تمام المعرفة ان السعودية اذا ما تولت امرا جعلته امرها واذا ما رعت قضية جعلتها قضيتها. وليس من الصدف ابدا ان تكون السعودية حاضرة في كل لجنة او مؤتمر او قمة عقدت في لبنان او من أجله: من بيت الدين الى لوزان ومن الرياض الى الطائف.

حتى في لوزان، حيث رعت الشقيقة سورية اللقاء بين اطراف النزاع في لبنان، كان هناك اصرار من الجميع على حضور سعودي ولو رمزي، ذلك ان السعودية افهمت جميع الاشقاء اللبنانيين، منذ اللحظة الأولى، انها ليست لفريق دون آخر، بل هي للبنان موحد تسوده العدالة والمساواة، وهي للبنان يظل موئلا للعرب القادمين اليه في ساعات العز او في ساعات الضعف، وهي للبنان يعمل فيه المسلم العربي والمسيحي العربي معا على اعلاء شأن الاسلام والعروبة، ليس في اقطارهما فحسب، بل في كل قطر من العالم.

هل ثمة حاجة الى دلائل على هذا الكلام؟

* * *

ان السعودية التي عملت على وقف المعارك في مدينة زحلة وتلقت تلك البرقية الشهيرة من مجلس بلديتها في عام ١٩٨١، هي ايضا السعودية التي بذلت كل ذرة من ضغط دولي تملكه من اجل حماية الفلسطينيين في لبنان ايام الاجتياح الاسرائيلي، هي السعودية التي حصلت من الرئيس الراحل بشير الجميل على تعهد رسمي بقطع كل علاقة مع اسرائيل، وهي كذلك السعودية التي وضعت خطة سلام بعد اخرى من اجل لبنان، لعل اهمها وابرزها تلك التي قدمها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، في شهر اغسطس من عام ١٩٨١م، وهو بعد ولي للعهد.

ان المملكة العربية السعودية حاملة الرسالة العظيمة وارضها وحاميتها، والتي شرف ملكها نفسه بلقب خادم الحرمين الشريفين، لتعرف ايضا ان حماية الاسلام تكون بحماية العروبة وبحماية وحدة الامة ومنعها من التفتت والحيلولة دون قيام كيانات تتذرع باضطهاد تلقاه من المسلمين، لذلك فان الدور السعودي لم يكن يهدف في اي مرة الى ارضاء أحد سوى العلي القدير. وغالبا ما رأت المملكة نفسها، كما جرى ايام «لجنة المتابعة العربية»، قبل سنوات، تواجه هذا الفريق وذاك ويعارضها هذا الفريق وذاك في وقت واحد.

لكن ذلك لم يكن مهما، فقد كنا نعرف من الأساس ان طريق السلام في لبنان ليس قصيرا ولا سهلا، وكنا نعرف ان الوصول الى مداخل السلام في لبنان يقتضي مسيرة طويلة، نصفها على الأقل فوق خيوط العنكب. غير ان هذا بالذات ما كان يزيد في صمودنا وعزمنا، اي معرفتنا التامة، بان للحرب في لبنان ابعادا غير لبنانية وغير عربية، وان انقاذ لبنان من المحنة هو ايضا انقاذ للعرب من محنة قائمة ومن مدخل الى جحيم من المحن الاخرى.

* * *

إذاً، الطائف ليست نهاية المطاف. نقولها لاخواننا اللبنانيين والاخوة العرب في كل مكان. فالمملكة سوف تظل تبحث عن كل ذرة خير تستطيع ان تقدمها لارساء مداميك البناء العربي الكبير. وسواء من ضمن اللجنة الثلاثية العليا، او منفردة، او من ضمن اي هيئة انقاذ وسلام عربية، فان الدور السعودي سوف يظل واحدا لا يتغير.

الدور السعودي في لبنان او الدور السعودي في السودان او الدور السعودي في الجامعة العربية او الدور السعودي في الأمم المتحدة او دور السعودية والسعوديين في خدمة القضية الفلسطينية ونصرتها، كله دور واحد. انه دور الوفاق والمصالحات بين الاشقاء. انه دور بسط الوحدة حيث يعلو الانشقاق، ودور الاسعاف حيث تشتد النوازل، ودور المساعدة، بكل طاقة ممكنة رفع شأن الانسان العربي وتعزيز علاقته بارضه.

ان الخير الذي يرتجيه اللبنانيون للبنان هو الخير الذي ترتجيه السعودية للبنان. ولهذا السبب فقط فتحت ابواب الطائف مشرعة امام الاخوة اللبنانيين.

الشرق الاوسط

مفكرة



طوني مارلو

إنطباعات نائب بريطاني عائد من العراق

هكذا تسيء صحافتنا إلى علاقاتنا

كنت واحدا في عداد وفد من ستة نواب في مجلس العموم البريطاني قام بزيارة الى العراق في بعثة لتقصي الحقائق، وذلك بين ١٨ و٢٢ سبتمبر (ايلول) الماضي. ونظم الرحلة مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية الذي كان رئيسه الدكتور عمر الحسن في صحبة الوفد. وفيما يلي الانطباعات التي تركتها هذه الزيارة في نفسي واعطتني زادا كثيرا للتفكير.

لقد مضى لكثر من علم على توقف العمليات العسكرية في الخليج. وأرى بانه آن الاوان للعلاقات بين بلدينا ان ترتقع الى مستوى جديد. ويجب لما فيه مصلحتنا المشتركة ان ننحي جانبا ما تبقى من سوء فهم محدود بيننا. فما يوحدنا اكثر مما يفرقنا. وخلال الحرب، تبنت المملكة المتحدة سياسة الحياد بعدم توريد السلاح الى اي من الطرفين. وساعدتنا هذه السياسة في الاضطلاع بالدور الذي لعبناه في الامم المتحدة لضمان اصدار قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨. وسنواصل على الارجح انتهاج هذه السياسة الى ان يتحول وقف اطلاق النار الى سلام دائم وعادل.

في بريطانيا اقلية لا تمثل غير نفسها لكنها تتحدث باسلوب الصراخ. وهي تعتقد بان طريقتنا في الحياة ونظام الحكم يجب ان تشكل المعيار الذي تقاس به انظمة الدول الاخرى. وهذا الموقف نعتبره هراء وتحجرفا لا طائل منه وهو لا يحظى بأي إعتبار في رسم السياسة الحكومية. وفي عالم تسعى فيه كافة الدول الى تعزيز مصالحها الخاصة، لا ننتظر من بريطانيا والعراق الا ان يفعلا الشيء ذاته. وعليه، يجدر بنا ان ننظر فيما يمكن لكل منهما ان يعطيه للآخر، وان نعير اهتماما لتلك الجوانب البسيطة من سوء الفهم التي نحتاج الى اتخاذ اجراءات لازالتها.

من السهل رؤية المنافع التي تعود على بريطانيا من زيادة الروابط وتعزيزها. فالعراق دولة تملك ثروات فعلية وطاقات كامنة ضخمة. وان لم يكن احتياطيه النفطي هو الاكبر في العالم، فانه يأتي في المرتبة الثانية بعد المملكة العربية السعودية. ويملك العراق الموارد المائية ايضا مع ما ينطوي عليه ذلك من امكانيات لاضافة الثروة الزراعية الى الثروة المعدنية. كما ان العراق يتمتع بالغنى في حجم طاقات شعبه ومهاراته.

وكل من زار العراق في الآونة الاخيرة، رأى بنفسه الانجازات الضخمة التي تحققت في المجال التقني وفي الهندسة المدنية خلال السنوات القليلة الماضية. وفي حين يقل عدد سكان العراق عن سكان مصر، وكذلك ايران، الا انه يتمتع بالاستقرار المالي. وهو ينعم بثقة المنتصر وطمأنينة المدرك لما يبغي تحقيقه من انجازات.

العراق دولة ذات شأن ويجب ان تتعامل معه بريطانيا على هذا الاساس وبالمقابل يمكن لبريطانيا ان تقدم الكثير. وطوال تاريخه كان العراق اكثر ارتباطا ببريطانيا منه باية دولة اخرى غير عربية. ومؤسساته مأخوذة عن مؤسساتنا. والعديد من شبانه تلقى تعليمه من شباننا هنا في بريطانيا ـ سواء في كلية ساندهيرست او في الجامعات. ويأتي العديد من مرضاه الى بريطانيا للعلاج في مستشفياتها. واللغة الانجليزية هي اللغة الثانية في نظام التعليم العراقي. ونحن نعرف بعضنا البعض، وعلى العموم نفهم بعضنا البعض. لدى بريطانيا الكثير مما يمكنها ان تقدمه في حقلي التجارة والتكنولوجيا ـ وهذه نقطة تؤكدها حقيقة كون بريطانيا والولايات المتحدة الدولتين الوحيدتين اللتين لم يطلب اليهما اعادة جدولة الديون العراقية. وتتمتع بريطانيا بقدر كبير من النفوذ السياسي في الهيكليات السياسية الناشئة والفتية في اوروبا الغربية. ولدينا علاقة وثيقة جدا بالولايات المتحدة. ونشكل من نواح عديدة همزة الوصل بين امريكا الشمالية (التي تتكلم احدى لهجات لغتنا) واوروبا. وكما اثبتت عملية اصدار القرار ٥٩٨، فنحن عضو نافذ في مجلس الامن الدولي. ويجب ان نستخدم موقعنا للمساعدة في تأمين الافراج عن اسرى الحرب الذين وللأسف لم يستفيدوا بعد من وقف اطلاق النار. ويمكننا الادراك بان توثيق العلاقة فيما بيننا سيعود علينا بالمنفعة المشتركة. ويجب ان نزيح من دربنا كل ما تبقى من العوائق التي تعيق مسيرتنا.

من ناحيتنا، اذا اردنا تحسين صورتنا، يجب الا نظهر بمظهر من يسعى لمحاسبة الحكومة العراقية على القرارات الداخلية التي تتخذها. ونحن لا نحب النصائح المجانية عندما يتعلق الامر بشؤوننا الداخلية، شأننا في ذلك شأن غيرنا. فاذا اسدينا مثل هذه النصائح يجب الا نفاجأ بفقدان نفوذنا ومصالحنا التجارية. ومما لا شك فيه ان هناك دولا عديدة تتسم بالجرأة التجارية تتحين الفرصة لانتزاع الفرص التجارية منا. ولكن هذا يجب الا يدفع العراق الى الخلط بين الصحافة البريطانية والحكومة البريطانية. فالصحافة (وكذلك التلفزيون) تحقق ارباحها بصورة متزايدة (او تضمن شد انتباه المشاهدين) بنشر او عرض ما يسليهم. فتقوم بتضخيم وتشويه اية معلومات بصرف النظر عن عدم اهميتها لتعزيز عنصر التسلية والاثارة فيها. وتعمل عادة الى اختلاق القصص ونشرها بناء على وقائع واهية. اما الذين يعرفون الحقائق ويتأثرون سلبا باستغلالها، فمن الطبيعي ان يشعروا بالسخط الشديد. ولسوء الحظ لا تتمتع الحكومة بموجب النظام البريطاني بقدر كبير من النفوذ في هذا الشأن. ومع انه قد يبدو من غير المعقول اعتبار مثل هذا النهج الاعلامي ضروريا، الا اننا سنسوق حجتين للدفاع عنه. اولا من الضروري عدم الخلط بين التقارير الصحفية وبين السياسة البريطانية او الرأي العام البريطاني ـ لان من شأن ذلك التسبب بقدر من الضرر وسوء الفهم نحن بغنى عنه. ثانيا، عندما لا يتعارض الامر مع السياسات الداخلية، يمكن عادة تفادي الكثير من المشاكل، اذا امكن عرض الحقائق كاملة قدر المستطاع. الصحافة الغربية تقتات على الشائعات، وفي غياب الحقائق فانها تعمد الى اختلاق القصص استنادا الى الاقاويل التي تصل الى مسامعها ثم تقوم بتزويقها وتنميقها.

من حين لآخر يقدم مواطن بريطاني على انتهاك القانون العراقي. وهناك دائما خطورة بان تتحول هذه الحادثة الى قضية مشهورة تحدث ضجة في الاوساط البريطانية وتؤدي الى نشوء سوء تفاهم عند هذا المنعطف المهم والحيوي. ولا يجوز ان نتوقع من اية دولة ان تطبق نظام عدالة تفاضليا لصالح الاجانب. بيد ان اظهار الرأفة عن استحقاق يعود بالفائدة.

على الاصعدة الواسعة للسياسة الخارجية، هناك قدر كبير من القواسم المشتركة. فكلا البلدين يودان اخراج جميع الجيوش الاجنبية من لبنان ووضع دستور جديد يعكس رغبات مختلف الفئات التي تؤلف ذلك البلد الذي دمرته الحرب على نحو محزن. ولا يمكن ايجاد حل في ظل صراع الجيوش الاجنبية على النفوذ وتدخلها في شؤون تخص اللبنانيين وحدهم. وكلا البلدين يعترفان بحق الفلسطينيين في العدالة وتقرير المصير، الذي يعني حتما إقامة دولة فلسطينية. وقد ادى انتهاء الحرب الى تسليط الاضواء مجددا على القضية الفلسطينية. ونتيجة لمساهمة العراق في اعادة مصر الى الجامعة العربية، ارتفع مستوى التنسيق وتم رص الصفوف في الجانب العربي. وعلاوة على ذلك فان قوة الجيش العراقي الهائلة وفعاليته الاكيدة ستجعل اسرائيل تفكر مليا في افتراضها المتعجرف لانها قوة لا تقهر عسكريا. وقد تعهد العراق بتقديم كافة اشكال الدعم التي يعتبرها الفلسطينيون لازمة.

ونقف الان على عتبة تحسن جديد ونشط في الاتصالات القائمة بين البلدين والعلاقات الجيدة اصلا بينهما. وهذا التوجه هو لمصلحة شعبينا. والحكومات الجيدة تكون عادة خبيرة في تأمين هذه المصلحة.

غير ان هناك قضية ملحة واحدة، تحتاج الى اكثر من جهد ثنائي لحلها، الا وهي المأزق الذي لم تتم تسويته بعد فيما يتعلق بأسرى حرب الخليج. وعلى الرغم من المحاولات العراقية المتكررة لتبادل الاسرى، يبقى حوالي ثلاثين الف اسير ايراني في العراق في حين يستمر احتجاز ضعفي هذا العدد من الاسرى العراقيين في ايران. وقد سمح العراق للصليب الاحمر بزيارة مخيمات اسرى الحرب فيه، لكن ايران رفضت السماح له بزيارة معسكرات الاسرى العراقيين رفضا باتا. وهذه المسألة تحتاج الى ضغط دولي ربما برعاية بريطانيا. ويتوجب على مجلس الامن الدولي باسم الانسانية ان يمارس ضغطا فعالا على النظام الجديد في طهران للسماح بفتح بوابات لمعسكرات الاسرى في البلدين على مصراعيها. ففي هذه الحالة فقط يمكن تثبيت وقف اطلاق النار في الخليج.

* طوني مارلو: نائب رئيس مجلس الشرق الاوسط في حزب المحافظين الحاكم في بريطانيا.

لقاء الطائف حقق غايته

بقلم: شكري نصر الله

يعود النواب اللبنانيون من لقاء الطائف حاملين شعارين لا يمكن حملهما الا في لبنان. ولا يمكن ان يخترعهما الا لبنانيون. ومن حسن الحظ ان مخترع هذين الشعارين رجل سياسي ماهر هو الرئيس صائب سلام. وأما الشعاران فهما:

● «ممنوع الفشل»... وقد اطلقه الرئيس صائب سلام منذ وصوله الى الطائف.

● و«... «لا غالب ولا مغلوب»، وقد اطلقه الرئيس سلام بعد احداث ١٩٥٨ الدامية في لبنان والمشابهة ـ تقريبا ـ لأحداث اليوم من حيث فحواها ومبناها، لا من حيث دمارها والضحايا.

وعلى رغم ان هذين الشعارين يأتيان من خارج دائرة المنطق والعلم الا انهما يناسبان الوضع اللبناني. ذلك ان لبنان ـ مثله مثل هذين المثلين ـ يقع خارج دائرة المنطق والعلم الحديث. ومن هنا يطلق الناس على لبنان اسم البلد المميز، الوحيد، الـ «غير شكل». وعبارة «ممنوع الفشل» عبارة قاسية بمفهوم اليوم وحضارة اليوم. اذ عندما يكون الفشل ممنوعا فمعنى ذلك اننا رمينا الى البحر بجميع الذين لم يسعفهم الحظ او العقل، او الشطارة.. وأبقينا فقط على الناجحين. لكن عندما تطبق هذا الشعار على لبنان واللبنانيين يصبح معناه: ان اللبنانيين سواء، وان عليهم ان يعيشوا معا وينجحوا معا.

وكذلك شعار: «لا غالب ولا مغلوب». فهو مخالف لمنطق الحروب والمعارك، اذ لا بد من غالب لكي تستمر اللعبة.. الا في لبنان. فالغالب معناه: الطامح الى تقسيم لبنان او طرد الفريق الآخر منه. اما «اللاغالب واللامغلوب» فمعناها: عدم ميل هذه الكفة على تلك. مثل ميزان العدالة اذا مال وقع الظلم.

ومن خلال هذه المعادلة ينبغي ان تنظر الى عودة النواب اللبنانيين من الطائف. ويزيد في اهمية هذين الشعارين انهما يغادران الطائف مع المغادرين. وأن كل نائب من النواب الاثنين والستين يحملهما معه في ترحاله وفي حله. وليس اللبنانيون وحدهم يعودون بهذين الشعارين بل والآخرون ايضا، اي: اطراف الأزمة اللبنانية الآخرون. كل فريق منهم يشعر في قرارة نفسه ان لقاء الطائف حقق له غايته ومبتغاه. اللبنانيون، والاقليميون، والعرب، والعالم.. كلهم سجلوا انتصارا في الطائف، وهذه هي في الواقع، اهمية لقاءات النواب في المملكة العربية السعودية.

وإذا صحت الانباء التي وردت او تواردت من هناك (عند كتابة هذه الكلمات يوم الاربعاء ١١/١٠/١٩٨٩) فان:

فريقي لبنان: المسلمين والمسيحيين يعودان بشيء من الانتصار.

فالفريق «الخائف» اي: المسيحيون.. والموارنة منهم بالذات، يعودون الى بيروت وقد حققوا اولا المصالحة اللبنانية ـ اللبنانية. وحققوا ثانيا، تثبيت شرعية رئاسة الجمهورية بقيادتهم مع تعديل في صلاحيات الرئيس بحيث يصبح الحكم شراكة ومناصفة بين المسيحيين والمسلمين. وعندما رفع الموارنة شعار الخوف على مصيرهم وأنفسهم وهم بناة لبنان، إنما رفعوا هذا الشعار لأنهم شعروا في وقت من الاوقات ان الآخرين يريدون ان يرموهم في البحر ويعزلوهم عن لبنان والعالم. لكنهم يعودون من الطائف اليوم وقد حققوا ما هو اكبر وأعمق من رئاسة الجمهورية التي احتفظوا بها على اية حال، الا وهو إزالة عنصر الخوف من نفوسهم. هذا الخوف الذي كاد ان يؤدي ذات فترة، الى تحليل المحرمات وركوب العصبيات والوقوف في مواجهة المبادىء المارونية نفسها.

وعلى رغم ان العميد ريمون اده لا يعتبر عودة النواب بهذه الشعارات انتصارا، وعلى رغم انه يصر على التأكيد بأن الدستور اللبناني هو دستور علماني لا ذكر لطائفة الدولة او رئيس الدولة فيه، الا ان ثمة من يرد على العميد بأن المطلوب في الواقع هو رفع صفة العلمنة [illegible]

المطالبة بها لكي لا تبدو الامور وكأنها حرب عبثية بين طرفين لا علاقة لهما بسبب الحرب.

وعليه: فقد كان امام المسيحيين في لقاء الطائف ان يحققوا الحد الادنى من طائفية الوظائف بحيث يبدو الانسجام قائما بين الطوائف اللبنانية من جهة، ولبنان ـ بلد الطوائف ـ من جهة ثانية. وليس صحيحا ان تقليص بعض صلاحيات رئيس الجمهورية الماروني ستصيب الموارنة او المسيحيين بالخسارة. وإذا رفعنا عن اعيننا غشاء الافكار المسبقة، سنكتشف ان وثيقة الوفاق التي اعدتها اللجنة العربية العليا لم تقلص شيئا من صلاحيات الرئيس لم يكن مقلصا من قبل.

مثلا: كان رئيس الجمهورية (في الدستور) يعين رئيس الوزراء، ويقيل الوزراء، ويحل مجلس النواب، ويرأس الجيش ومجلس الوزراء، (وقد اخترنا هذه الصلاحيات فقط لمناقشتها لأنها بيت القصيد).

ومنذ ١٩٤٣، اي: منذ بدء العمل بهذا الدستور في لبنان المستقل لم يحدث ان مارس رئيس الجمهورية هذه الصلاحيات مرة واحدة:

فهو كان يسمي رئيس الوزراء، لكنه كان يسميه بعد إجراء مشاورات نيابية وسياسية اصبحت عرفا لم يخرج احد عنه لا الرئيس ولا رئيس الوزراء.

وهو كان مرغما على تسمية رئيس وزراء جديد اذا اكتشف ان النواب لا يوافقون على خياره الاول. او اذا ثبت ان الكتل السياسية الفاعلة تقف ضد اختيار رئيس الجمهورية. (وقد حدث هذا فعلا عندما اختار الرئيس فرنجية الدكتور امين الحافظ رئيسا للحكومة سنة ١٩٧٣ وفشل في تثبيته).

ولم يحدث ان أقال رئيس الجمهورية وزيرا الا مرة واحدة سنة ١٩٧٣ عندما اقدم الرئيس فرنجية على إقالة الوزير هنري إده.. وقد تم هذا الاجراء وسط دهشة اللبنانيين واستنكار العديد منهم.

ولم يحدث ان مارس رئيس الجمهورية سلطته في حل مجلس النواب.

كما لم يحدث ان شاهد اللبنانيون رئيس الجمهورية مرتديا لباس القائد الاعلى للجيش.

أما رئاسة مجلس الوزراء فقد كان رئيس الجمهورية يمارسها عندما تجتمع الحكومة في القصر الجمهوري. واما اذا اجتمعت في السراي، اي مقر رئيس الحكومة، فلم يكن الرئيس مرغما على الحضور ولا كانت الحكومة ممنوعة من الاجتماع من دونه. صحيح ان القرارات كانت تتم بموافقة رئيس الجمهورية. وصحيح ان الرئيس كان يرد ما يريد ان يرده الا ان ذلك لم يحدث لأن لبنان اعتاد منذ ١٩٤٣ على حكم ذي رأسين منسجمين تمام الانسجام.

ولذلك، فان لقاء الطائف الذي اوصى برفع بعض صلاحيات رئيس الجمهورية عنه يكون قد حقق غرضين في آن معا. فهو أزال عامل الخوف من قلب رئيس الجمهورية وهو الخوف الذي كان يزيحه عن كاهله بسيف السلطات الممنوحة له. وحقق، من جهة ثانية، عدالة ديمقراطية للأطراف الاخرى. ذلك انه اذا كانت الديمقراطية هي حكم الاكثرية فانه اصبح [illegible]

رئيس الجمهورية ـ خصوصا: الصلاحيات التي تمارسها اعرق الدول الديمقراطية في العالم اليوم ـ هو عمل توافقي وعادل لا محالة.

هذا من جهة الرئيس وصلاحياته.

وأما من جهة الفرقاء اللبنانيين الآخرين فقد حقق لقاء الطائف الذي عقد لمناقشة وثيقة اللجنة العربية العليا، لكل منهم مطالبه.

● فرئيس الوزراء السني اصبح قابضا على السلطة كما في معظم الدول الديمقراطية. واصبح مجلس الوزراء هو الجهة التي تدير الحكم في البلاد. ومادام ان الاتفاق قد تم على ان يكون عدد الوزراء مناصفة بين المسيحيين والمسلمين فانه لا يعود هناك ما يبرر لرئيس الجمهورية ان يحتفظ بحق التصويت. فاذا عالج مجلس الوزراء المؤلف من مسلمين ومسيحيين بالتساوي قضية من القضايا وفشل في التصويت لها او ضدها فان صوت رئيس الجمهورية عندئذ سيشكل ربحا لفريق ضد الفريق الآخر وعندئذ سيكون الرئيس منحازا لأحد الفريقين، وهذا في حد ذاته مخالف للتعايش والوفاق وقد يؤدي الى كارثة، لكن ابتعاد الرئيس عن التصويت ومنع هذا الحق عنه، يعطيه الاستقلالية اللازمة لكونه رئيسا لجميع اللبنانيين لا لفريق من الفريقين.

● ورئيس مجلس النواب الشيعي حقق في لقاء الطائف ما يمكن ان نسميه انتصارا لطائفته ولجما علميا لمزايدات بعض المتطرفين فيها. فقد رأى لقاء الطائف ان يمدد ولاية رئيس مجلس النواب بحيث تصبح ٤ سنوات (بدل اثنتين حددهما مشروع اللجنة وسنة واحدة كما نص الدستور اللبناني) وعندئذ سيصبح ممثل الطائفة الشيعية رئيسا لمجلس نواب طويل عريض لمدة ٤ سنوات. وحسب اللعبة الديمقراطية اللبنانية، قد يصبح هذا الرئيس سيد الحكومة والجمهورية معا لمدة ٤ سنوات كاملة.

● كذلك حقق اصحاب نظرية الفدرالية بعضا من طموحهم. فقد لحظ مشروع اللجنة «اعتماد اللامركزية بزيادة عدد المحافظات وتعزيز المجالس المحلية والاتحادات البلدية ومجالس المحافظات وتوسيع صلاحيات المحافظين وبتحويل اكبر عدد ممكن من المهام والمسؤوليات من السلطة المركزية الى السلطة المحلية». وبديهي القول ان اعتماد اللامركزية بهذا الشكل معناه إضفاء مزيد من الحرية (ضمن سيادة الدولة طبعا) لكل فريق من فرقاء الطوائف اللبنانية لكي يصبغ محافظته بطابعه المميز الخاص.

● وحقق لقاء الطائف للنواب اللبنانيين ما سرقته منهم الحرب. وأعادت لهم حجمهم وسلطتهم وسلطانهم. وهذا معناه ان لقاء الطائف قد اعاد الاحجام الى احجامها والاشكال الى اشكالها. وقد كانت الحرب قلبت المقاييس رأسا على عقب بشكل لم يسبق له مثيل. فقبل الحرب كان للنائب الحق في حمل سلاح شخصي للدفاع عن النفس وإذا بالحرب تقلب هذا الحق. فسارع النائب الى رمي سلاحه في البحر، وخرج من الحرب متفرجا عليها داعيا لها ولأصحابها بقصر العمر.

[illegible]

نفوسهم الدفء والشوق.

● وأما الخاسر الاكبر فهو السلاح والمسلحون وجميع الذين اثروا او تطاولوا او نفخوا انفسهم بوسائل الموت والدمار.

● وأما العماد ميشال عون فيكون هو الآخر قد حقق ما اراد.

فاذا كان الوفاق مطلبه، فها هو قد تحقق.

وإذا كانت برمجة الانسحاب السوري هي هدفه فقد اخذ العرب على عاتقهم ان يحققوا هذا الهدف.

وإذا كان الاستقلال والسيادة هما غايته، فان السيادة عائدة، والاستقلال عائد.

وأما اسرائيل فانها خارجة لا محالة سواء رضيت ان تخرج سلميا او حربيا. وقد اثبت اللبنانيون انهم أبطال في مسألة الموت من اجل الوطن، والفداء من اجل اخراج العدو الاسرائيلي من الارض النقية.

فاذا تحقق كل ذلك، فان العماد ميشال عون سيحمل بندقيته ويعود الى منزله معززا مكرما غير طامع برئاسة ولا حالم بجمهورية اخرى، غير لبنان الواحد الموحد السيد.

● وأما على الصعيد الاقليمي، فان لقاء الطائف، ودراسة مشروع الوفاق الوطني اللبناني، قد حققا لاكثر الاطراف الاقليمية تأثيرا في الأزمة اللبنانية، اي سوريا، كل ما ارادت.

فاذا كان مطلبها الانسحاب دون ضغوط ونعوت فقد حقق العرب لها ذلك، واكثر منه.

وإذا كان مطلبها تحقيق الاصلاح السياسي لتعزيز مواقع حلفائها في لبنان، فقد تحقق لها ذلك.

وإذا كان مطلبها ان يكون لبنان مناهضا للطامعين بها وبحكمها.. فقد وعد لبنان بذلك.

وبالمقابل، فان العرب قد وعدوا سوريا مثلما وعدوا لبنان، بازالة الآثار الاقتصادية التي سببتها حرب السنوات الخمس عشرة الطويلة الماضية.

● وأما العرب فقد حققوا انتصارين في لقاء الطائف:

ـ الأول: انهم صمدوا امام المحنة، وصبروا امام المصاعب وحققوا للشقيق الاصغر لبنان الحد الاقصى من الاخوة وأعادوه اليهم عزيزا كريما فاعلا في المحافل العربية والدولية على افضل ما يكون الفعل.

ـ والثاني: انهم اطفأوا نار لبنان التي كادت ان تأكله جميعا، وتنتشر الى حدودهم.

● وأما العالم، فقد تحقق له الحلم الذي كان مزعجا. فلبنان لن يعود ممرا ومقرا ومستقرا للارهاب، والأفيون.

فاذا تمكن العرب بقيادة اللجنة العربية الثلاثية ان يعيدوا للبنان امنه وسيادته واطمئنان بنيه، فانهم سيحققون بذلك مطلبا ملحا للدول الكبرى، وخصوصا للدولتين الكبريين اللتين اذا انطفأت نيران لبنان ستتفرغان الى حروبهما الثلاث الكبرى:

● حرب المخدرات،

● وتعايش الشرق والغرب،

● وأزمة الشرق الاوسط ومتفرعاتها الثلاث:

ـ العراق وايران

ـ ولبنان

ـ وفلسطين

وفي هذه الأزمة الاخيرة، ازمة الشرق الاوسط، يجب الا يغرب عن بالنا ان سوريا معنية فيها اكثر من سواها. وعلى ضوء ما ستقرر اللعبة الدولية لسوريا، وفي ضوء ما ستقرر سوريا لنفسها، سيكون لبنان هو الفريق الآخر الذي سيجني من هذه التطورات [illegible]

موسيقى

فريد الله ويردي: رباعيتي الوترية عالمية

بغداد - «الشرق الاوسط» - من معد فياض:

ليس من السهل اختراق عزلة المؤلف الموسيقي العراقي فريد الله ويردي، فهو منزو في بيته المتواضع في حي الكرادة ببغداد مع عائلته، تحيط به لوحات كبار التشكيليين العراقيين من أمثال جواد سليم (كان صديقا حميما له)، وشاكر حسن آل سعيد وفائق حسن، واهبا نفسه لآلتي «البيانو» و«الفيولا» منذ سنوات طويلة.

وليس سهلا أيضا التعريف بفريد الله ويردي عن طريق حوار صحفي سريع دون أن تستمع الى مؤلفاته الموسيقية العديدة، والتي من أشهرها «رباعية الوتريات رقم واحد» والتي كانت فاتحة هذا الحوار التي أجرته «الشرق الاوسط» معه في بغداد. قال الله ويردي عن رباعيته الوترية هذه: «تكمن أهمية هذه الرباعية كونها استعملت فيها مواد موسيقية محلية وأنغام تتضمن درجة (الربع مقام)، كما استعملت ايقاعات محلية، بالاضافة الى الشكل العام الذي اعتبره جديدا. هذه التكوينات جمعتها مع بعضها بأسلوب معاصر».

انجز فريد الله ويردي «الرباعية الوترية رقم واحد» في العام ١٩٦٨، ولم ينجز عملا متكاملا منذئذ.. «وضعت بعد الرباعية الوترية الاولى عدة مؤلفات لم يتم تنفيذها بعد. لقد اتجهت الآن لوضع بعض الأسس العلمية لتجاوز سوء الفهم الذي يسود بعض المستويات بشأن قضية التراث والمعاصرة والحداثة في مجال الموسيقى.

فكل عمل فني، وخاصة الموسيقى، هو بارومتر يقاس به مدى تفاعل الانسان مع محيطه ومع التطور العلمي والاجتماعي في زمنه.

فالموسيقى واكبت دائما التطورات العلمية في كل العصور، فهي فن دقيق التزامن. وآخر انجازات الموسيقى في عصرنا هذا هو الموسيقى الالكترونية الدقيقة».

وجوابا على الآراء الفنية التي ترى في الموسيقى الالكترونية تراجعا في الفن الموسيقي، يذهب الله ويردي في رأيه عكسهم، إذ يقول إن الموسيقى الالكترونية تقدم، ولكن مع تحفظ ان ليس كل موسيقى الكترونية هي ظاهرة صحية. ان ما يقصده هي تلك الموسيقى التي تحضر المواد الموسيقية في مختبرات خاصة ومن ثم تستعمل هذه المواد في انشاء صرح صوتي زماني لا يختلف عن أية عمارة كبيرة معقدة.

العرب والموسيقى العالمية

ويضيف الله ويردي قائلا حول دور العرب تاريخيا وتأثيرهم في الموسيقى العالمية قائلا:

- العرب، كتاريخ، يختلفون عن باقي الشعوب فهم ورثوا حضارة عظيمة من السومريين والبابليين، والاسلام طور هذه التركة.

اضف الى ذلك مساهمات الفارابي والكندي وهي كبيرة في تطوير الموسيقى.. والفارابي يعتبر آخر من طور الافكار التي تمت ترجمتها عن ارسطو وافلاطون وسلمها لأوروبا من خلال ازدهار الحضارة العربية في الاندلس. ونحن نعرف ان الاغريق ايضا نهلوا الكثير من الحضارة السومرية والبابلية بصورة خاصة في القرن الخامس قبل الميلاد، ولا ننسى دور بغداد وازدهار الحضارة العباسية في تقديم أفكار علمية وعملية جديدة في الموسيقى.

الموسيقى العربية اليوم

أما اليوم فليس هناك جامع، او نسق معين يميز الموسيقى العربية. فالموسيقى في مصر متطورة نسبيا بالنسبة للعراق رغم أن اول معهد موسيقي عربي كان في العراق سنة ١٩٣٦. واليوم ليس هناك وجه للمقارنة بيننا وبين مصر! والسبب في هذا، انهم في مصر تعاملوا مع الموسيقى تعاملا حضاريا منذ التأسيس، حيث تم تأسيس (الكونسرفتوار).

والحركة الموسيقية عندهم قامت على أيدي أناس مثقفين امثال د. حسين فوزي ومحمود الخطيب ورتيبة الحفني، ثم جاءت الدكتورة سميحة الخولي، في حين ان معهدنا الذي تأسس قبل معهدهم، تأسس ارتجاليا، حيث تم استقدام الشريف محيي الدين لتكوين فرقة موسيقية لدار الاذاعة التي تأسست آنذاك لأول مرة في بغداد.

الفرقة السمفونية العراقية

بعد ذلك تحدث فريد الله ويردي عن تاريخ الفرقة السمفونية الوطنية في العراق قائلا:

- بدأنا بتأسيس الفرقة السمفونية سنة ١٩٤٦ كمحاولة أولية. وفي سنة ١٩٤٩ أسسنا جمعية للفلهارمونيك وكان أعضاؤها من أساتذة وطلاب معهد الفنون الجميلة قسم الموسيقى المسائي، بالاضافة الى مساهمين من الهواة وبعض الاجانب. وكان يشرف على تدريب الاعضاء البروفيسور الروماني ساندو البو، وبدأت الفرقة تقدم حفلاتها التي كانت تعزف فيها سمفونيات هايدن، وموتسارت وشوبرت. استمرت الفرقة منذ سنة ١٩٥٨ حيث سافرت أنا الى موسكو للدراسة في معهد تشايكوفسكي ثم سافر ساندو البو. وفي سنة ١٩٦٤ تأسست الفرقة من جديد تحت اشراف وزارة الثقافة، أو وزارة الارشاد وقتذاك، ومشكلة الفرقة اليوم أنها لم يستمر في قيادتها شخص واحد لأكثر من سنة أو سنتين!

وسألنا الله ويردي عن المؤلفين الموسيقيين العرب اليوم، فقال: هناك مؤلفون ولكنهم معدودون وأغلبهم غير مسموعين في الوطن العربي أو خارجه، فنحن مازلنا متخندقين، فأنا لم اسمع مؤلفات المصريين هنا في بغداد. وفي القاهرة عزفت لي فرقة ميشيل ماركان الفرنسية سنة ١٩٨٦ «رباعية الوتريات رقم واحد» كما عزفتها في بغداد ودمشق وعمان.

ولم تكتب عنها أية صحيفة مصرية ناطقة بالعربية، باستثناء صحيفة «بروجريه ايجبسن» الناطقة بالفرنسية. هناك مؤلفون مصريون مهمون جدا، مثل عزيز شوان وجمال رحيم، لكننا للأسف لم نسمع مؤلفاتهم!

وعن القصور في نشر المؤلفات السمفونية العربية داخل الوطن العربي يقول الموسيقي العراقي:

- عدم انتشار المؤلفات السمفونية العربية راجع الى عدة أسباب أهمها أنها غير مربحة تجاريا، بل هدفها ثقافي، لهذا تحتاج الى تشجيع من الدولة وكذلك من القطاع الخاص، وهذا ما يحدث في كل انحاء العالم. إذ تمول الدولة والشركات الكبرى الفرق السمفونية وحفلاتها.

الحفلات السمفونية لا تعتمد على شباك التذاكر.

أنا شخصيا لم اسمع مؤلفات سمفونية عربية كثيرة، لكنني قرأت عنها في الصحف. لذلك لا استطيع أن أقيم مستواها، أو أنها سمفونية أم لا! ذلك ان هناك مفهوما خاصا للسمفونية وهذه التسمية لا تطلق على كل معزوفة تعزفها فرقة سمفونية.

عن مقطوعة «المنصورية» التي الفها فريد الله ويردي عام ١٩٥٩ قال عنها:

- «المنصورية» تتألف من بعض العناصر السمفونية، فالقسم الوسط منها فيه نوع من الحركة (متجهة) لأجل أن تأتي اعادة للقسم الاول. و«المنصورية» عزفت لأول مرة في موسكو من قبل اوركسترا الاوبرا العائدة للاذاعة. كما عزفت لي في نيويورك عدة قطع في المهرجان السنوي للاذاعة، منها «فانتازيا الكمان المنفرد» سنة ١٩٦٦، وفي ذات المهرجان عزفت لي سنة ١٩٦٧ «سويت للبيانو»، وقبل ذلك سنة ١٩٦٥ عزفت لي في تلفزيون نيويورك «سوناتا للكمان والبيانو» وعزف على الكمان عازف الكمان العراقي وارتان مانوكيان.

● هل جربت وضع مؤلفة موسيقية غنائية؟

- نعم، وضعت موسيقى لقصيدة شعرية للشاعر عبد الوهاب البياتي «كقطرة المطر» والتي غنتها سلوى شامليان. هذه أول وآخر محاولة لأنها لم تلق التشجيع الكافي.

هذه بداياتي

بعد ذلك تحدث الله ويردي عن بداياته مع الموسيقى وقال: «دخلت معهد الفنون الجميلة - فرع آلة الكمان القسم المسائي سنة ١٩٤٤ وقد شجعني على المواصلة، رجل فرنسي اسمه مسيو جميل وحدث أني حصلت على كتاب عن الهارموني باللغة التركية وكان مترجما عن الفرنسية، وهو يعود لسيدة تركية تعزف على البيانو، حيث أعارتني أياه، وقمت باستنساخه خلال الصيف. وباشرت مع مسيو جميل دراسة الهارموني سنة ١٩٤٧، وبعد سفره شجعني على اتمام دراستي في باريس، وفعلا سافرت الى هناك سنة ١٩٥٠، إذ درست بصورة خاصة على يد الاستاذ هنري شالون الذي حصل على جائزة روما للتأليف. اضافة الى دراستي في الكونسرفتوار العالي. وكنت بين فينة وأخرى أذهب الى استاذي القديم مسيو جميل الذي كان وقتذاك مديرا للمعهد الموسيقي في سانت بليو وبقيت سنتين حتى حصلت على الدبلوم في الهارموني. وعدت الى بغداد بعد انتهاء اجازتي الدراسية ثم سافرت مرة أخرى الى موسكو سنة ١٩٥٩ وعدت من هناك لأواصل دراستي في نيويورك سنة ١٩٦٤ وعدت سنة ١٩٦٨.

آخر مشروع لي هو كتاب علمي موسيقي له أهمية كبرى ليست على المستوى العربي فحسب، بل العالمي. أما المشاريع الموسيقية فهي متوقفة وتحتاج الى تفرغ وسفر.

فريد الله ويردي: مشاريعي الموسيقية متوقفة.

رسم

معرض الفنان الايطالي أميليو جريكو
تحريات جمالية بصرية وحسية

روما - «الشرق الاوسط» - من موسى الخميسي:

يقام في أحد جاليريات مدينة روما، معرض للفنان الايطالي اميليو جريكو، الذي يعد أحد كبار رواد الحركة الفنية الايطالية المعاصرة. ويضم المعرض مجموعة كبيرة من تخطيطات الفنان وأعمال نحتية، اضافة الى مجموعة من لوحاته الجرافيكية. وتأتي اهمية المعرض الحالي، على ضوء البطء الذي تشهده الساحة الايطالية في عملية اعداد لغة تشكيلية جديدة قادرة لان تكون منطلقا للتحولات الكبرى التي تشهدها البلاد. وهذه اللغة يعول عليها أن تكون باعثا جديدا لنقص مازال متتابعا.

ومع أن الفنان اميليو جريكو، يظهر بأعماله الفنية، شكلا آخر من أشكال التباين داخل المدرسة الفنية الايطالية المعاصرة، فهو يمثل حالة خاصة لما تمتاز به أعماله من حس عاطفي ذاتي حاد جدا. ومازال متمسكا بالخط والشكل لرسم وعمل كتله الانسانية، معتقدا بان من التخطيط ما يقوم بمهمة تسجيل حيوية لنمو الرؤية والمهارة لدى الفنان، الا أن امانة الفنان الانطباعية هذه والتي لم يحد عنها طيلة حياته الفنية، لم تثر ردود الفعل المطلوبة الى ما تريد أن تصل اليه التيارات الشكلية واللاشكلية، بعد افلاس واستنفاد لوسائل التعبير التي تمثلت بمجموعة كبيرة من التيارات الفنية التي ظهرت خلال السنوات الاخيرة. فمع أن أعماله تتسم بوضوح الصورة، وينطلق من وسائل أشبه ما تكون بالدعائية، ويكتفي باظهار المرأة وكأنها أشبه بالآلة الرومانية القديمة، إلا أن هذه الترجمة الواقعية التي حاول بها الفنان تمثيل الواقع، ومعالجة مسألة علاقة الرجل بالمرأة، والمدى اللازم لها، بأساليب جديدة، فانها لم تصل لحد الآن الى تبدل الادراك البصري للمرئي، وأن تمنح المتلقي اكتشاف معطيات تتخطى الاحساسات المباشرة التي تربط الانسان بالطبيعة.

وفي المقابل، يمكن اعتبار اعمال الفنان جريكو بمثابة تحديات جمالية تدفع المرء الى اقامة علاقة بين العوالم التشكيلية المرئية للزمن الحاضر، من دون ايهامات موجهة، كما هو حال العديد من الفنانين الأوروبيين فهو يدفعنا الى ايجاد مقابلات جديدة، وخاصة في تخطيطاته العذبة التي تتصف بالمهارة الحرفية لدى فنان متمرس.

إن هذه التخطيطات تطلق حرية التعبير وتكثيفه، ويحاول الفنان بها التركيز على عملية الظل والضوء بنزعة اسلوبية متميزة، وذلك من خلال ضربات القلم السريعة والصغيرة بحركات افقية متضاربة بضربات أخرى عمودية، وذلك في بعض المناطق دون الاخرى تبعا لنمو الموضوع ووحدته العضوية، تاركا رسم الكتلة واكتمالها بخطوط انسيابية رقيقة غير متصلبة، يبنيها لتشكل حجم الكتلة الحلمية القريبة والبعيدة عنا على حد سواء.

ففي التواءات الجسم وتكوره على نفسه في تلك الخطوط التي تستقيم تارة وتنحني تارة اخرى، تتمثل وحدة عضوية متفاعلة تمتلك قدرة في بلورة دورها الجمالي، على أنها تحمل تجسيدات حية لواقع فكري لصورة العلاقة الانسانية. انه يظل متمسكا بجاذبية رسم الكتلة البراقة والمشعة في حركتها القوية التي أصبحت عنده أساس التلاقي ما بين الحسي والبصري، لأنه يدرك وبغريزة الفنان أن لها قوة ايحاء كبيرة على الانسان الذي يعيش حالة اغتراب دائمية مع نفسه ومع واقعه الاجتماعي.

لقد عرف العالم الفنان اميليو جريكو كأحد الحفدة المخلصين لفنان عصر النهضة الايطالية مايكل انجلو، وذلك لانه لم يكن فنانا نمطيا، محددا يحمل احساسا عميقا بالحياة فقط، إذ تحولت مادة الحجر بين يديه الى رموز وأسماء ومفاهيم. وتنصب العديد من أعماله النحتية الآن في العديد من العواصم الغربية والاتحاد السوفياتي واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

ولد الفنان في مدينة كاتانيا بجزيرة صقلية عام ١٩١٣ ودرس الفن في أكاديميات روما وسالزبورج وميونيخ، وحصل على جائزة أفضل فنان في بينالة فينيسيا للفنون عام ١٩٥٦، كما حصل على الجائزة الذهبية من رئاسة الجمهورية الايطالية عام ١٩٦١، وأقام عشرات المعارض الفنية في جميع أنحاء العالم. وقد أقامت مدينة اوريتو متحفا خاصا لأعماله الفنية، كما عرف عن الفنان كونه شاعرا وله عدة دواوين مطبوعة، أهمها كتاب «شعر» صدر عام ١٩٥١ وديوان «الذهب القديم» عام ١٩٧٨ ومذاكرة الصيف» عام ١٩٨٠ ونقاط للحياة» عام ١٩٨٠.

من تخطيطات اميليو جريكو.

كتاب

معلومات تنشر لأول مرة
خطة اغتيال ياسر عرفات

تأليف: مصطفى بكري
عرض: أميرة عودة

صدر كتاب جديد بعنوان خطة اغتيال ياسر عرفات للصحفي مصطفى بكري، والكتاب يتضمن ٦ فصول في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن دار سينا للنشر في القاهرة.

قال الكاتب في مقدمة الكتاب ان خطة اغتيال عرفات خطة قديمة أخذت أشكالا متعددة وأن الكاتب يكشف عن معلومات مهمة تنشر للمرة الاولى ليعطي دليلا على من هو الذي يتبنى الارهاب ويمارسه.

لماذا الاغتيال؟

يتناول الكاتب في الفصل الاول: لماذا الاغتيال؟ مثبتا وثيقة صهيونية بأن اسرائيل تدعي وجود استعمار يحاول استعمارها، وان لها حقا سلب منها يجب استعادته، لذلك تحاول أن تبرر استيلاءها على الارض، ولقد كان من أخطر الوثائق الوثيقة ٢٣ التي تتحدث عن سبل زرع الفرقة وتنفيذ الاغتيالات وترسم الطريق لحكم العالم بأسره وتوضح الوثيقة بأن الدولة الاسرائيلية الان أمام هدفين متلازمين:

أولها: محاولة التفرقة بين دول العالم.

ثانيها: التصدي لكل من يقف أمام الشعب اليهودي، لذلك تفكر في اغتيال ياسر عرفات وكوادره.

ثم تناول في الفصل الثاني فذكر ما تحاوله اسرائيل لتبرير الاغتيال واعطاء صفة المشروعية، فذكر الكاتب ستة عشر نصا من الوثيقة ٢٣ والتي تحاول منح مشروعية القتل لكل من يفكر أو يحاول مجابهة الدولة الاسرائيلية وهم:

١- كل من يحاول المساس بالدولة الاسرائيلية وبوجودها وبمقوماتها الطبيعية في الحياة.

٢- كل من يحاول التعرض للمفاهيم الاسرائيلية أو يحاول تشويه الفكر الاسرائيلي.

٣- كل من يحاول تهديد اسرائيل يكون جزاؤه القتل لانه يعتبر تطاولا ممن هم أدنى (العرب) على من هم أعلى (اسرائيل).

٤- كل من يحاول غزو اسرائيل.

٥- كل من يحاول أن يحارب اسرائيل: فمهمة الحكومة الاسرائيلية محاولة منع وقوع الحرب المباشرة مع الدول العربية باغتيال أصحاب هذه الافكار (الهدامة) وخاصة الشباب والصبية والمسؤولين السياسيين الذين يقفون في الصف المعادي لاسرائيل وعلى رأسهم منظمة التحرير الفلسطينية لأنها تعتبر من العناصر المؤثرة في اعلان الحرب عليها. وقال انه تم تشكيل جماعة سرية تتبع جهاز الموساد الاسرائيلي للتخلص من الشباب الفلسطيني باسلوب لا يستثير الرأي العام. ومحاولة تجنيد أكبر عدد من الشباب الفلسطيني لصالح خدمة الموساد في محاولة لفقد الثقة بين فلسطينيي الداخل والخارج حتى تأمن اسرائيل على نفسها من تخطيطات الخارج والعمل على فك عرى الانسجام بين الفلسطينيين ونقلهم الى مرحلة الحرب الاهلية عن طريق الايقاع بينهم.

وتحدث الكاتب عن نظرية ناحوم يدرون قائلا: لقد تساءل ناحوم عن كيفية قتل فلسطيني لاخر فوجد ان اسرائيل امام أحد احتمالين للاجابة على هذا التساؤل:

- اما تكليف الفلسطيني المجند لصالحها بقتل فلسطيني آخر.

- واما القيام بعملية مسح مخ للفلسطينيين.

وهذا يعتمد على:-

أ - اقناع الفلسطينيين بالوجود الاسرائيلي وتدريبهم عبر وسائل اقناع غير مباشرة واختلاق المؤامرات الوهمية للتأكد من أن فلسطينيي الداخل أصبحوا متواطئين مع اسرائيل، مما يؤدي الى ايجاد جدل ساخن بين الفلسطينيين في الداخل والخارج وتدبير للمؤامرات الفلسطينية ضد بعضهم البعض مما يؤدي الى حدوث قتلى، وتقوم اسرائيل بالانتقام من الموالين لمنظمة التحرير وتتبع المخربين في الاراضي المحتلة للقضاء عليهم. وبذلك تكون اسرائيل قد كسبت تأييدا عالميا في اجراءاتها ضد هؤلاء المخربين على أساس أن هدف اسرائيل تحقيق السلام.

ب - وسائل نقل المعلومات ودور الموساد في ايهام فلسطينيي الخارج بأن فلسطينيي الداخل أصبحوا قانعين بالوجود الاسرائيلي وانهم يرفضون أية مخططات فلسطينية ضد اسرائيل. وقد لاقى مخطط ناحوم تجاوبا كبيرا من جميع الاجهزة المعنية في اسرائيل، الا أن الفلسطينيين كشفوه.

٦ - كل من يحاول التشكك في فكر اسرائيل: أي التشكيك في أفكار الحكومة الاسرائيلية وأسلوب عملها مما يؤدي الى الاضرار بأمن اسرائيل لذلك يجب التخلص من هؤلاء المتشككين لانهم سيحدثون صراعا وانقساما في المجتمع الاسرائيلي مما يساعد في القضاء على دولة اسرائيل.

٧ - كل من يحاول أن يهين أمة اسرائيل.

٨ - كل من يحاول أن يقوض طموح اسرائيل.

٩ - كل من يقف حجر عثرة أمام بناء مستقبل اسرائيل: وهو يشير الى محاولة منع اسرائيل من الحصول على التكنولوجيا العسكرية أو منع تكثيف تعاملها السياسي بغرض فرض العزلة الدولية عليها.

١٠ - كل من يحاول هدم ذاتية اسرائيل: فهذا يعني اغتيال كل العلماء العرب الذي يهتمون بالتقدم التكنولوجي للعرب.

١١ - كل من يحاول النيل من اسرائيل: أي قتل الفدائيين العرب الذين يخططون لعمليات ضد اسرائيل.

١٢ - كل من تراوده نفسه بالوقوف امام اسرائيل: أي اغتيال جميع العناصر الأجنبية والعربية التي تحاول تدمير اسرائيل.

١٣ - كل من يؤلب الاخرين على اسرائيل: أي قتل الذين يحاولون الاضرار بمكانة اسرائيل الدولية.

١٤ - المساس بالحدود الاسرائيلية.

١٥ - الوقوف في مواجهة التفوق الاسرائيلي.

١٦ - بناء النفس على حساب اسرائيل: أي قتل كل من يحاول من العرب تطوير نفسه عسكريا وتكنولوجيا.

وهكذا بدأت اسرائيل تواصل مخطط التصفية الجسدية للقيادات الفلسطينية بشكل مباشر عن طريق المخطط الذي وضعه الموساد الاسرائيلي.

اغتيال الكوادر وقتل الجماهير

وخصص الكاتب الفصل الثالث للتحدث عن عمليات اغتيال الكوادر وقتل الجماهير، مؤكدا أن الجانب العملي في الاستراتيجية الاسرائيلية يتحدد على الوجه التالي:

ضرب الثورة الفلسطينية في جذورها ثم ضرب الكوادر الفلسطينية واغتيال رمز الثورة الفلسطينية ومنها ياسر عرفات باعتباره العقل المفكر للفلسطينيين. وأكد الكاتب على أن تصفية الوجود الفلسطيني واغتيال قياداتها تكون على رأس جدول الاعمال الذي يناقش في مجلس الوزراء المصغر.

اغتيال الجماهير

اكد الكاتب بأن من أهم أهداف اسرائيل هو القضاء على الشعب الفلسطيني، لذلك تقوم بقتل الشباب الفلسطيني والاطفال لتفريغ الاراضي المحتلة من السكان الفلسطينيين والاستيلاء عليها واقامة المستوطنات الاسرائيلية.

اغتيال الكوادر

قال الكاتب: لا شك أن المرحلة المقبلة على صعيد العمل الفلسطيني سوف تبقى من أهم المراحل التي واجهت العمل النضالي داخل الأرض المحتلة وخارجها، خصوصا بعد اعلان لمجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في عم ١٩٨٨. ولقد قامت اسرائيل بوضع مخطط لمواجهة اعلان المجلس الوطني الفلسطيني وقضاء على هذه الدولة في المهد، ولقد كد رابين ان مرحلة ما بعد اعلان الدولةالفلسطينية سوف تدفع الاسرائيليين الى مجهة مشكلة امنية كبيرة لذلك لا بد من العزعلى تصفية القيادات الرئيسية في العمل القسطيني.

٤ - اغتيال العقول: وتناول مصطفى بكري في الفصل الرابع من كتبه عمليات اغتيال العقول فقال: تحاول اسرئيل اغتيال العلماء العرب في مجال التكنولوجيا الذرية لانهم يشكلون خطرا على وجودها ومن بين هؤلاء العلماء الذين تم اغتيالهد. يحيى المشد وهو مصري الجنسية. ولى الرغم من نجاح اسرائيل في اغتيال واد من أهم وأبرز العقول العربية في المجال نووي، الا انها فشلت في الحصول على علومات بشأن المفاعل النووي العراقي. ولد نجحت أجهزة الاستخبارات العربية ي رصد مخططات اسرائيل التي تهدف ي قتل الكثير من العلماء. وأدرك جهاز الموساد الاسرائيلي ان خطط الاغتيالات التي تستهدف علماء الذرة العرب لن يتي لها النجاح بعد الخطط الأمنية التي وضعتها الاجهزة العربية لحمايتهم.

محاولات اغتيال ابو عمار

في الفصل الخامس، يتناول الكاتب محاولات اغتيال ياسر عرفات، فهو على رأس قائمة المطلوب اغتيالهم، لأنه كما يزعمون (ارهابي) ولن يتوانى عن الاستمرار في مخططاته التدميرية ضدها. فلقد أدرك الاسرائيليون ان عرفات هو اليد الخفية التي تحرك وتقود العمليات ضدها. لذلك دعا الى ضرورة اغتياله. ولقد بذلت محاولات لقتله ولكنها باءت بالفشل ومن بين هذه المحاولات محاولة قتله بالسم عام ١٩٧٧ ثم محاولة قتله عن طريق وضع قنبلة في طائرته عام ١٩٧٩ وكذلك عملية حمام الشط التي استهدفت نسف مقر القيادة في تونس وقتل عرفات، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل.

اغتيال «ابو جهاد».

مع صعوبة اغتيال عرفات، بدأت اسرائيل تخطط لاغتيال رجال الصف الاول والثاني والثالث من كوادر المنظمة، هكذا بدأت تفكر في اغتيال خليل الوزير لاحداث هزة في صفوف الثورة الفلسطينية، حيث ان أبا جهاد يعتبر المحرك الأول للانتفاضة الفلسطينية. ولقد كان هدف اسرائيل من اغتياله هو محاولة قطع الصلة بين الانتفاضة وقيادة المنظمة وأحداث ربكة في صفوف القيادة الفلسطينية. وفعلا استطاع رجال الموساد اغتياله ولكنهم فشلوا في ايقاف نار الانتفاضة.

وحول التخلص من عرفات تكون اسرائيل امام احتمالين:

● الاحتمال الأقوى: القضاء على عرفات سيشل العمل الفلسطيني وسيكون مبررا لارهاب بقية القيادات الفلسطينية مما يؤدي الى تواري القيادات ولو لبعض الوقت.

● الاحتمال الاضعف: استمرار الاضطرابات بسبب التخلص من عرفات وقدرة اسرائيل على اخمادها بعد شهور من رحيل عرفات.





الاخوان برغش وماجد بن سعيد ... بريشة صادق طعمة

تقسيم الامبراطورية العمانية

بقلم: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



«٥» الفرنسيون والبريطانيون وماجرى في زنجبار

الغريب بين الاخ وأخيه

كيف تفجرت حرب أكتوبر ١٨٥٩ بين الأخوين ماجد وبرغش بن سعيد ؟

السفينة «كارولين» حملت مبعوث مسقط إلى زنجبار



قصر المونتي - مقر اقامة الامام سعيد بن سلطان

في الحلقة الخامسة من كتابه «تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ - ١٨٦٢م» الذي خص به «الشرق الاوسط» لتنشره على حلقات، يتعرض الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم امارة الشارقة، عضو المجلس الاعلى لدولة الامارات العربية المتحدة، للخلافات التي استحكمت بين ابناء الامام سعيد بن سلطان، والدور الخبيث الذي لعبته اطراف اجنبية، في انكاء نار تلك الخلافات حتى انها وصلت الى حد الحروب والاقتتال.

كان الاعتقاد السائد هو ان نشاط الفرنسيين غير العادي وراء رغبة السيد ثويني في الاطاحة بأخيه، ولذلك سوف نفصل النشاط الفرنسي المتعلق بما يجري في زنجبار، ففي تاريخ ٢١ مارس ١٨٥٩م، اليوم الذي سبق وصول الباخرة اساي، وصل المركب الشراعي الفرنسي الامبراطوري ذو الساريتين ليستافيت وهو مزود بستة مدافع، الى زنجبار قادما من كيلوا كينانزيا وهو ميناء صغير واقع على الساحل الافريقي ضمن اراضي زنجبار. وفي التاسع والعشرين من مارس ١٨٥٩م وصل الطراد الفرنسي كوردولبير المزود بعشرين مدفعا وعلى متنه كماندر لو فيكونت اي. فلوريو دولانغل (C0mmander La Viscount A. Fleuroit De Langle) آمر القسم البحري الفرنسي على الساحل الشرقي لافريقيا قادما من مايوتا (جزيرة من اربع جزر تشكل مجموعة جزر القمر) حاملا رسالة من وزير خارجية فرنسا للسيد ماجد معزيا بوفاة والده الامام.

كانت وجهة النظر الفرنسية مختلفة عما ذكره ركبي حول موضوع الحملة فقد كتب آمر السفينة كوردولبير فيكونت فلوريو دي لانغل لوزير البحرية في باريس بتاريخ ١٣/٤/١٨٥٩م انه لا يبدو ان السيد ماجد قد قبل بالقسمة ولكن، بفكره وضع مسقط وكامل الامامة تحت سيطرته فبدأ باعطاء هدايا كبيرة لعرب تلك الاجزاء حتى يسحبوا ولاءهم للسيد ثويني. ويذكر في الرسالة كذلك بان نزاعا مستعراً وقع بين السيد ثويني والسيد ماجد الذي اراد ان يدفع فقط ٢٠,٠٠٠ بدلا من ٤٠,٠٠٠ قرش لسلطان مسقط. كما ذكر ان طموحه سبب للسيد ماجد مشاكل مالية سرعان ما اضطرته لمد يده الى ثروات اخوانه واخواته القصر العديدين واللذين يتلقون التعليم تحت رعايته في القصر القديم. وان السيد ثويني استفاد من عدم الرضا عن سلوك السيد ماجد من داخل عائلته ومن عدد كبير من الاسر العربية المهمة من ذوي القوة لثرائهم وعددهم وعدد مؤيديهم مما جعلهم محكومين بالقوة. وذكر ان السيد ثويني خطط لزيارة زنجبار لترتيب الأمور مع اخيه السيد ماجد، وان الذعر الذي سببته هذه البوادر لحرب اهلية كان عظيما، والسيد ماجد رأى نفسه في هذه المعمعة وحيدا، واعتقد بأنه ازاء هذه الصعوبات عليه ان يحادث اولا القنصل الفرنسي لاديسلاس كوشيه الذي تربطه به علاقات جيدة ويطلب منه الحماية ضد محاولات السيد ثويني.

ويذكر الكماندر دي لانغل ان القنصل الفرنسي صرح بانه ليس لديه السلطة الكافية ليجعل من حماية فرنسا امرا محترما وصرح ايضا بانه مستعد لعمل اي شيء ليحافظ على الوفاق بينه وبين اخيه وانه اذا فشل في جهوده السلمية ولم يتمكن منه تجنب الحرب او مالت العرب ضده (السيد ماجد) فان السيد ماجد سوف يجد الملوى الامين في قنصليته.

كما ذكر ان السيد ماجد لم يكن مقتنعا بهذه الوعود السلمية وذهب الى القنصل البريطاني ليعرف ان كان يمكن ان يعطيه الحماية باسلوب اكثر فاعلية. فأكد القنصل للسيد ماجد انه مستعد لاغراق وتدمير اسطول اخيه اذا حدث هذا في زنجبار وانه سوف يغطي الحصون والمدينة وسفن السيد ماجد بعلم بريطانيا العظمى حتى لا يسمح بوقوعها في ايدي السيد ثويني. جاء السيد ماجد مرة اخرى الى القنصلية الفرنسية ليسأل عن موقف القنصل الفرنسي في حالة تطلعه لحماية العلم البريطاني. كان على كوشيه ان يبلغه بأن العلم العربي اذا توقف عن الرفرفة فوق المدينة فانه سوف يرفعه فوق القنصلية الفرنسية، لاظهار احتجاجه ضد اي تدخل اجنبي في خلاف عربي وانه في مثل هذه الاحوال فانه سيذهب الى السيد ثويني الذي اعترف به رسميا.

وذكر كذلك في رسالته ان القنصل الانجليزي كان مهتما بانه اقترح على السيد ماجد القيام بانقلاب عظيم وانه كان مستعدا لدعمه في تنفيذ العنف. ويقال انه اراد بأن يكون الثمن مقابل خدماته التنازل عن مناطق على ساحل افريقيا بين رأس دلغادو وكيسوري بالقرب من نهر ليندي، ولكن هذا التنازل المثير للسخط للوطنيين العرب لم يكن بعد قد نفذ بسبب الموقف النشط الذي اتخذوه ضد السيد ماجد وان القنصل الفرنسي مسيو كوشيه قد اخبره بكل الشائعات التي تدور وقرر معه أن يبحث عن الحقيقة بشأن الضغط الذي يمارسه القنصل البريطاني على نفسية السيد ماجد وان يبلغه بأن فرنسا لن تبقى في موقف متفرج في تلك الامور اذا تخلى عن منطقه او اذا تفاوضوا معه حول الحماية الوحيدة.

اما القنصل الفرنسي كوشيه فقد كتب رسالة لوزير الخارجية الفرنسي بتاريخ ١٣/٤/١٨٥٩م جاء فيها ما يلي:

«هذا التدخل من قبل حكومة الهند والموقف العدائي السافر ضد مسقط والذي اتخذ هنا من قبل مستر ركبي وكيل نفس الحكومة (الذي تمادى بحيث وعد السيد ماجد بان يغطي ممتلكاته تحت حماية العلم البريطاني في حالة اعتداء السيد ثويني) ليس علامة عدم اهتمام من قبل حكومة الهند. لم تتخذ حكومة الهند هذا القرار قبل ان يعدهم السيد ماجد باعطائهم الارض بين رأس دلغادو وكيسوري الى الجنوب من كيلوا وبالقرب من هذا المكان.

ان تدخل وكلاء حكومة الهند في نزاع هو في الاساس مسألة عائلية وعربية بحتة، واحتمال الحماية الانجليزية والتخلي عن الارض قد جعل رأي العرب يتجه نحو السلطان والحماية. لقد اعرب العرب عن استيائهم بصوت عال للسلطان. وقد وصل مؤخرا طرادا آخر من الهند هو كلايف لان النتائج النهائية للترتيبات التي قام بها ماجد لم توقف عدم رضا العرب بالمرة بل سببت فتقا بين سموه وغالبية رعاياه. هذا الفتق اكثر خطورة لان الفريق المعادي للانجليز يتألف من كل وجهاء البلاد ولان احد اخوة السلطان السيد برغش، على رأسه. وهم يتطلعون الى فرنسا ويطلبون مساعدتها ضد سيطرة الانجليز وضغطهم. رغم ان تعليماتي تؤدي بي الى الحياد التام في الخلافات بين الاخوين فاني لم اصدق انه يجب علي ان اكون اصم ابكم في وجود تدخل اجنبي. في محاولة للحفاظ بكل صلابة على الوضع فقط احتججت ضد اجراء مستر ركبي الذي يبدو انه اتيحت له كل الوسائل للمحافظة على فضله وتأثيره في هذه المنطقة مقابل الفضل والتأثير الذي حصلنا عليه هناك.

لقد كان وصول آمر سرية البحرية الفرنسية الى زنجبار على الطراد كوردولبير مساعدة عظيمة لي لينقذني من الوضع الصعب الذي سببته عزلتي.

لقد كنت بحاجة ماسة لدعم فعال واني سعيد بان اقول بان لوفيكونت دي لانغل قد فعل كل ما في وسعه. شكرا للهجة الحازمة التي استعملها الكماندر مع السلطان حيث مكننا الابقاء على الوضع القديم للاحداث في البلاد وتجنب المضاعفات التي حاول وكيل قادة السفن الهندية اثارتها».

في الحادي والثلاثين من شهر مارس حضر الكماندر الفرنسي والقنصل الفرنسي لدى السيد ماجد، وقد ذكر السيد ماجد بان الاسلوب الذي استخدمه الفرنسيون معه واللهجة العنيفة لم تكن لتليق بمقامه، وانهم كانوا مهتاجين، وبأنهم هددوه بالتدخل الفرنسي اذا لم يتصع لرغباتهم ويعف عن اخيه السيد برغش وزعماء الحرث وذكروا له ان السفينة الفرنسية قد جاءت عن طريق الامبراطور مباشرة بينما الباخرة البريطانية تعود لشركة تجارية فقط وان الكوليرا والجدري هما اللذان اجبرا السيد ثويني على العودة وليست الباخرة البريطانية، واذا لم يتصرف كما يرغبون بالنسبة للسيد برغش فسوف يساعدون السيد برغش. وقال السيد ماجد بان الكماندر الفرنسي وهو يشير الى ساري علم المدينة قال: «نحن سعداء لرؤية العلم العربي لكننا لا نسمح أبدا لأي علم آخر بأن يرتفع هنا»، ملمحا بأن السيد ماجد كان ينوي رفع العلم البريطاني.

هذا ما ادعاه كابتن ركبي! وقال ان السيد ماجد ذكر له ذلك. لكن الكماندر دي لانغل في رسالته الى وزير البحرية الفرنسي ذكر رواية مختلفة حيث قال:

«بعد الاستقبال جلسنا وهنأت السلطان لاستعادته السلام قائلا انه لو اسعدني الحظ وتلاقيت مع سرية اخيه لكنت عرضت عليه الوساطة كما فعل لورد كاننغ، وانني تمنيت لو ان الطرفين تصالحا وزال ذلك الخطر الفوري. اخبرت السلطان اننا الآن يجب ان نبلغه بان الحكومة الفرنسية قد ابلغت رسميا بالترتيبات بشأن خلافة ابيه وان الحكومة الفرنسية يجب ابلاغها ايضا بجميع الترتيبات لانها ضمنت الترتيب الاول بموافقتها على تنظيم المستقبل السياسي لدولة قد وافقت بموجب معاهدة على وضعنا كامة ذات الافضلية الكبرى.

هذا الحديث ترك اثرا عميقا لدى السلطان ووعدنا بالصداقة وأكدنا له اننا احببنا فقط ان نعلم الأسس التي تقوم عليها المصالحة حتى نحمي استقلاله، وان كل رغبتنا هي ان نؤكد للامة العربية الحكم الذي تستحقه. ثم قلنا له بعد ذلك انه سيكون تكرما منه اذا ما توج السلامة بعمل رحيم يضمن مستقبل اسرته وامته التي كانت قوية بحيث فضلوه على اخيه ليجلس على مقعد والده الراحل، ذلك اننا سمعنا انه طلب جنودا من القنصل البريطاني لاختطاف اخيه والشخصيات البارزة المعروفين جيدا بقوتهم. قلنا اننا ظننا ان من واجبنا ان نصرح بانه لا يحق لاية دولة اجنبية ان تقوم بمهمة الشرطة في بلده وانه اذا خشي على امنه بحيث طلب دعم حلفائه، فان هذا الامر يجب ان يعرض على جميع القناصل الذين سوف يرتبون الامر بتمثيل اممهم بقوات باعداد متساوية وبذلك يؤمنون الهدوء العام اذا اضطربت.

استمع الى هذه الملاحظات باهتمام ملحوظ وسألناه ان كان يريدنا ان نتخذ الخطوات مع اخيه السيد برغش للتسوية بينهم. ووافق على هذا ووافق على ان نجعله يسلم للسلطان بضماناتنا».

اما القنصل الفرنسي كوشيه فقد ذكر في رسالته الى وزير خارجية فرنسا في هذا الموضوع ما يلي:

«بعد يومين من وصول سفينة السيد دي لانغل يرافقه ضباطه وانا استقبلنا السلطان. بعد الاستقبال المعتاد وتبادل الهدايا والمجاملات اعلنا لسموه باننا لن نسمح باي تنازل عن مناطق في امامة مسقط لاي دولة كانت دون ان نطالب بمثل تلك المزايا والفوائد وذلك بموجب المعاهدة التي ابرمناها مع السيد سعيد الراحل والتي بموجبها حصلنا على وضع اكثر الامم تفضلا. بعد ذلك طلبنا من سموه قبول وساطتنا غير الرسمية والخالية من اية مصلحة لاعادة الوفاق بينه وبين اخيه السيد برغش».

نلاحظ في الرسالة السابقة ان القنصل الفرنسي استعمل لفظ «تنازل عن مناطق في امامة مسقط» وهذا تصريح بان زنجبار والسواحل تابعة لامامة مسقط من وجهة النظر الفرنسية.

وفي الثاني من ابريل ١٨٥٩م أي بعد يومين من زيارة الكماندر الفرنسي والقنصل للسيد ماجد زار السيد ماجد الباخرة اساي يرافقه العديد من كبار رجالات العرب. ولدى اجتماعهم في الصالون وبحضور الانجليز والفرنسيين حدثت مشادة بين السيد ماجد والقنصل الفرنسي حيث قال السيد ماجد: «ماذا تريدون، ما هو قصدكم من التدخل بيني وبين اخي».

فقال القنصل الفرنسي: «سوف احضر السيد برغش اليك ويتوجب عليك تسوية كافة النزاعات معه».

فعلق السيد ماجد: «ولكن ماذا ستفعلون اذا لم يعش بهدوء، ولم ينصع للنصيحة؟» فرد الكماندر والقنصل الفرنسيان قائلين: «سوف نجبره على القيام بما تأمره به، واذا لم يفعل فسوف نتدخل، لكن عليك انت ايضا ان تفعل ما نقوله لك، واننا سوف لن نسمح بأن يبعد السيد برغش، او اذا كان سيغادر فان سفينة حربية فرنسية سوف تحمله الى مسقط». واضاف الكماندر الفرنسي قائلا: «حالما تسوى الامور بينك وبين اخيك فسوف اذهب الى مسقط لتسويتها مع السيد ثويني».

في صباح اليوم الرابع من شهر ابريل ١٨٥٩م قام الكماندر الفرنسي والقنصل بزيارة السيد ماجد مرة ثانية واخذا السيد برغش معهما حيث جعلا الاخوين يتصافحان ثم اجلسا السيد برغش في مقعد ملاصق لاخيه.

يقول كابتن ركبي بأن الكماندر الفرنسي على علم في ذلك الوقت بمحاولة السيد برغش لاغتيال اخيه، فقد أشار الى الحادثة اثناء زيارته للكماندر حيث اجابه بأنه سمع بها. ان كابتن ركبي جعل من اطلاق النار العفوي من حراس السيد برغش على السيد ماجد ورجاله اغتيالا فاشعل نار الفتنة بهذا الادعاء.

في الليلة التي سبقت الزيارة الثانية للقنصل الفرنسي والكماندر للسيد ماجد كان السيد برغش قد قضى وقتا طويلا في منزل القنصل الفرنسي ولدى مغادرته توجه الى منزل السيد عبد الله بن سالم الحارثي حيث عقد اجتماعا سريا.

وفي لقاء جمع الكماندر دي لانغل بالسيد برغش كتب الكماندر دي لانغل لوزير البحرية الفرنسي عن ذلك اللقاء ما يلي:

«لقد اثبت لنا انه لم يكن لديه شيء ضد اخيه واكدنا له انه اذا اراد الغرباء مهاجمة حربية فانه سيجد ملاذا آمنا تحت علمنا. قلت له اني اخشى على سلامته واني اود لو آخذه ليلا الى سفينتي واوصله الى مسقط. قال لي انه لا يخاف من اي خطر من السكان الذين احبوه ولكنه يخشى من اخيه من ان يحاول قتله اذا كان وحده معه. جعلناه يعد بان لا يبحث عن مثل هذا الخطر وان لا يرى السيد ماجد وحيدا وان يبقى جانبا الى نهاية رمضان حيث خطط للذهاب الى مسقط عند السيد ثويني».

يقول كابتن ركبي انه عند تناول العشاء الذي اقامته القنصلية الفرنسية على ظهر السفينة «كوردولبير» وبحضور كماندر دي لانغل، تحدث «مسيو كوشيه» القنصل الفرنسي باسلوب بذيء ملؤه الازدراء، وقال بأن السيد برغش تحت الحماية الفرنسية ولا يمكن مسه.

أما القنصل الفرنسي فيذكر الواقعة كالتالي:

«لم يجد السيد ركبي ذلك الترتيب ملائما لغاياته فهددنا بالاحتجاج ضد الحماية التي عرضناها على برغش يوم امس الاول. حدثت مناقشات على ظهر الكوردولبير بحضور الكماندر دي لانغل والمستر ادم قائد السفينة آساي، بين السيد ركبي وزميلي القنصل الامريكي وأنا. وقد تقرر ان تكون سلطة السلطان على رعاياه كما كان في الماضي دون اي تدخل اجنبي وانه لن يكون هناك ضغط آخر على السلطان وأخيه برغش وان الوضع يجب ان يحافظ عليه لحين وصول تعليمات من حكومتينا».

وقد ايد هذا الرأي ما كتبه القنصل الامريكي في زنجبار دانيل مانسفيلد حيث يقول:

«اجتمعنا مع قادة السفن الحربية على ظهر الطراد كوردولبير

تقسيم الامبراطورية العمانية

وقائدها فيكونت دي لانغل وبعد ايام قلائل من وصولها وفي المساء تبادلنا حديثا طويلا وفي النهاية اتفق على انه اذا كان للسلطان اي رعايا مزعجين ورغب في ارسالهم من هنا او ان يتعامل معهم باية طريقة اخرى فلا ينبغي ان نتدخل».

لقد كانت اطماع فرنسا في شرق افريقيا منذ فترة بعيدة حيث حاولت مرارا ايجاد موقع لها على ذلك الساحل.

جاء في مقدمة كتاب عن شرق افريقيا بقلم الكابتن غيلان (Captain Guillain) من البحرية الفرنسية كان قد طبع سنة ١٨٥٨م بأمر من الحكومة الفرنسية ويتحدث بصراحة في تلك الفترة عن اطماع فرنسا في زنجبار والسواحل حيث يقول:

«ولم يكن امامها ما تخشاه من جانب مدغشقر وموزمبيق لتثبيت هيمنتها التجارية، لكن كان لها في الشمال منافس اخطر لم يكن عليها ان تقاومه بالحذر فقط دائما وانما بالقوة ايضا. كان هذا امام او سلطان مسقط الذي دأب في سعيه منذ سنين لجعل زنجبار المركز السياسي لممالكه على الشاطىء لافريقيا ومركزا تجاريا يتوسط هذا الشاطىء والاراضي المحيطة بالمحيط الهندي».

لقد ذكر كابتن ركبي ان الفرنسيين يخططون للحصول على ميناء منفصل قبل ممباسا على الساحل الافريقي مما اثار حكومة الهند ضد الفرنسيين وآثار التعاطف مع السيد ماجد ومحاباته في تصرفاته.

مبعوث السيد ثويني الى زنجبار السيد حمد بن سالم

(حمد بن سالم بن سلطان هو ابن عم السيد ثويني، وزوج المصونة شريفة بنت الامام سعيد بن سلطان اعز بناته اليه وقد تزوجها في شهر سبتمبر ١٨٤٦م).

وصلت السفينة «كارولين» الى زنجبار مساء يوم الثامن عشر من شهر ابريل ١٨٥٩م وعلى متنها السيد حمد بن سالم مبعوث السيد ثويني لارجاع السفن التي سبقت حملته الى الساحل الافريقي، لتجد استعراضا للقوة البريطانية في ميناء زنجبار، فكان المنظر غير المألوف هو تواجد ثلاث سفن حربية من السفن الملكية، فكانت هناك السفينة الملكية بيرشن (Persian) ذات الاربعة عشر مدفعا بقيادة الكماندر سوماريز والسفينة الملكية «كلايف» بقيادة الليفتنانت سيدلي والفرقاطة البخارية الملكية أساي بقيادة الكماندر آيمز. اما الجو النفسي للسيد ماجد فقد كان غاضبا لانه اكتشف ان السيد ثويني قد ارسل مبلغ اربعين الف دولار لاخيه برغش لانفاقها في اثارة الناس في زنجبار ليقوموا بالثورة ضده، هذا ما ذكره السيد ماجد واكده رئيس الجمرك البانيان لكابتن ركبي، عندئذ قرر السيد ماجد ابعاد اخيه برغش وزعماء قبيلة الحرث على سفينة السيد ثويني (كان اسم السفينة فتح مجيد بقيادة النوخذا عبد الرحمن) والتي ستعود الى مسقط في تلك الايام، كما قرر عدم رغبته في مقابلة السيد حمد بن سالم عند وصوله الى زنجبار واحالته الى كابتن ركبي لاستلام اية مقترحات لديه يعرضها من جانب السيد ثويني.

كانت الفرقاطة البخارية الملكية أساي على وشك المغادرة صباح يوم التاسع عشر من شهر ابريل حين طلب كابتن ركبي من الكماندر آيمز ان يؤجل مغادرته الى بومبي حتى يستطيع ان يرفع لحاكم بومبي المقترحات التي سيعرضها السيد حمد بن سالم. في مساء ذلك اليوم وصل السيد حمد بن سالم الى قصر السيد ماجد حيث كان في المجلس العام وعنده سليمان بن حمد محافظ زنجبار وعدد من زعماء العرب من سكان زنجبار، فما كان من السيد ماجد الا ان انتقل هو ومن معه والسيد حمد بن سالم الى بيت كابتن ركبي حتى لا تكون هناك فرصة للسيد حمد بن سالم للخوض في موضوع اخيه السيد ثويني، وفي مجلس كابتن ركبي تحدث السيد ماجد بحضور السيد سليمان بن حمد وعدد من زعماء العرب من سكان زنجبار، وبين ان اخاه السيد ثويني، قد ارسل حمد بن سالم لترتيب جميع الخلافات، وصرح ان كل شيء يجب تسويته من خلال وساطة حاكم عام الهند، ثم وجه حديثه الى حمد بن سالم قائلا:

«ان اخي ثويني قد هاجمني باكثر الاساليب استفزازا، وتسبب في تكبيدي نفقات هائلة وهو لا بد انفق مثلها، ان رغبتي الوحيدة هي ان اعيش في سلام وصداقة مع كل افراد عائلتي، وان احكم المستعمرات التي ورثتها عن والدي بالعدل والانصاف حتى اؤمن السعادة والازدهار لجميع اسرتي ورعاياي، فان كنت قد اتيت لذلك بالتفويض من اخي لتقترح تعهدا بالسلام والصداقة، ولتعد بانه لن يعود بمحاولة غزو مستعمراتي فاني لن افكر في الماضي وسوف البي رغباته بسرور، ولكن ان كنت قادما لوضع مطالبات ضدي، فاعلن الآن بصراحة بحضور القنصل الانجليزي عن هدف مهمتك الحالية».

عندها تدخل كابتن ركبي ووجه الحديث الى حمد بن سالم قائلا:

«لقد وافق صاحب السمو السيد ثويني على الالتزام بتحكيم صاحب السعادة اللورد حاكم عام الهند بخصوص اية مطالبات قد تكون لديه نحو اخيه صاحب السمو ماجد، لذلك اذا كانت مهمتك ان تستحث المطالبات التي ارسلها السيد ثويني الى سعادة اللورد محافظ بومبي، والتي ارسل نسخة منها الي فان تسويتها يجب ان تترك الآن الى التحكيم الذي وافق عليه كلا الاخوين، ولكن ان كنت قادما للتفاوض على معاهدة صداقة او لتعطي تأكيدات مقنعة لسموه - ان المحاولات الاخيرة للغزو والثورة سوف لن تتكرر ابدا - فانا واثق ان ذلك سوف يسعد صاحب السعادة حاكم عام الهند، الذي يتضمن ان يؤمن السلام والازدهار لمستعمرات كلا الاخوين».

فاجاب حمد بن سالم بأن كل شيء سوف يترتب بدون ازعاج حاكم عام الهند. فرد كابتن ركبي بانه لا يمكن ان يكون السيد ثويني قد قدم مطالبات بالسلطة على مستعمرات اخيه، لكن ما لم تتم تسوية المسألة بموجب ضمانات صحيحة، فانه لن يكون هناك ضمان لمهاجمات مستقبلية، او عدوان اجنبي، وانه واضح انه لمصلحة كل فرد من اسرة الامام يجب ان يحدد وضع كل واحد حتى لا يترك مجالا لاعمال عدوانية مستقبلا. وانه من اجل تمكين حاكم الهند من الوصول الى قرار عادل، فان عليه ان يقدم كل المعلومات التي لديه بشأن قوانين وعادات الزعماء العرب والائمة عند التوصية. ان الامام قد انتخب ليكون السلطان، عندما كان والد حمد بن سالم، الاخ الاكبر حيا وانه حيث جده والد الامام الراحل قد انتخب اماما بينما كان له اخوان اكبر منه وهما على قيد الحياة. ومرة ثانية قام جد والده اثناء حياته بتقسيم ممتلكاته في عمان وعين ابنه الثالث ليكون سلطان صحار وابنه السابع ليكون سلطان السويق وكلاهما بقيا مستقلين تماما عن مسقط لغاية السنوات القليلة الماضية، بدا له، كما يدعي بوضوح، ان الامام الراحل كان يملك حق توزيع مستعمراته كما يشاء، ثم قال ملتمسا من جميع الحاضرين انه يتمنى ان يصححوه اذا كان رأيه خاطئا. عندئذ اجاب جميع الحاضرين بمن فيهم حمد بن سالم بأن للسلطان الراحل السيد سعيد الحق ان يفعل ما يشاء بمستعمراته الخاصة.

بعدئذ قال حمد بن سالم انه لن يقول شيئا في ذلك الوقت بخصوص هدف مهمته ولكنه سوف يزور كابتن ركبي وحده، وبعد محادثة استمرت لبعض الوقت بين خلالها السيد ماجد مدى امتنان اسرة الامام الراحل للحكومة البريطانية لتدخلها لمنع الاعمال العدوانية، ثم قام والفريق الذي معه مستأذنا بالانصراف.

كان السيد حمد بن سالم ودودا جدا مع ابن عمه السيد ماجد كما اعلمه ان جميع افراد العائلة في مسقط كانوا يسعون لثني السيد ثويني عن الطريق الذي كان يسلكه وان ابن عمه السيد هلال بن محمد ابحر خصيصا خارجا من الحملة بعد مغادرتها لمسقط ووصل الى شاطىء افريقيا ليبلغ السيد ماجد بقدوم الحملة.

يقول ركبي بأن السيد ثويني قد ارسل مع مبعوثه السيد حمد بن سالم رسائل موجهة الى وجهاء العرب في زنجبار لحثهم على التمرد ضد السيد ماجد. وممن وصلته رسالة وكشفها لكابتن ركبي سليمان بن حمد محافظ مدينة زنجبار يقول فيها بأن الخدمة التي يطلبها منه ذات طبيعة لا يستطيع أي شخص آخر تأديتها وان مبعوثه السيد حمد بن سالم سيشرح له كل شيء وانه يمتلك كامل الصلاحيات للتصرف نيابة عنه. وتنتهي الرسالة بتهديده بتحمل كافة النتائج اذا لم يقم بما هو مطلوب منه، وهناك شخص آخر يدعى ناصر بن علي بن طالب قدم مع السيد حمد بن سالم، نشط بعد وصوله الى زنجبار وأخذ يحرض الناس على الثورة عن طريق اخبارهم بأن السيد ثويني مازال يعتزم غزو زنجبار وانه سيصل قريبا. واضاف ركبي بأن زعماء الحرث والسيد برغش دأبوا على اثارة الاضطرابات، وفي مناسبتين اجتمعت قبيلة الحرث بأسلحتها وجمعت عبيدها وقاوموا امر السيد ماجد واغلقت الدكاكين وتوقفت الاعمال وتوقع الناس نشوب الاضطرابات في اية لحظة. وفي واحدة من هذه المناسبات ترك السيد برغش بيته ومعه جميع اتباعه والتحقوا بقبيلة الحرث. كل ذلك كان على لسان كابتن ركبي الذي كان يحث السيد ماجد يوميا تقريبا على القبض على زعماء الحرث، وحبس السيد برغش. وكان يقول له انه يتوقع أن يقوم السيد برغش بمحاولة اعتداء على حياته ويرد عليه السيد ماجد انه حريص على تجنب استعمال القوة في حبسه وزعماء الحرث لانه بمدينة مزدحمة وان هناك خطورة على النساء والاطفال اذا ما نشب أي قتال.

رقصة الحرب العربية

كان السيد برغش لديه بين اربعمائة وخمسمائة رجل مسلح يحيطون باستمرار بيته ويحمسون انفسهم برقصة الحرب العربية كل ليلة وباطلاق الرصاص من بنادقهم الى ساعة متأخرة. كذلك دأب كابتن ركبي في نفس الوقت بتحريض حكومة الهند على القول بأن السيد حمد بن سالم بجانب مطالبته بالاربعين الف كراون والتخلي عن الوصاية على املاك الابناء الصغار للامام الراحل كان يطالب السيد ماجد بالتخلي للسيد ثويني عن ميناء ممباسا وانه يؤكد (ركبي) ان السيد ثويني سيحوله الى الفرنسيين.

في يوم ٧ يوليو ١٨٥٩م قام السيد ماجد بحبس جميع الزعماء الكبار من قبيلة الحرث وآخرين ثم اطلق سراح العديد منهم فيما بعد، بعد ان تعهدوا باطاعة امره الا ان الاشخاص الخمسة التالية اسماؤهم، والذين كانوا الاكثر نشاطا في اثارة الاضطرابات، قيدوا بالحديد في قصر السيد ماجد وهم:

١ - عبد الله بن سالم الحارثي، شخص مشاغب ويملك ثروة هائلة واكثر من ١٥٠٠ عبد.
٢ - محمد بن سالم الحارثي قريب الشخص اعلاه.
٣ - محمد بن ناصر.
٤ - جمعة بن راشد
٥ - سلطان بن سيف اليعربي.

وهناك ثلاثة اشخاص آخرون وهم معادون جدا للسيد ماجد قد اختبأوا وتقرر عند امساكهم ان يتم نقلهم الى ممباسا مع المقبوض عليهم على فرقاطة للسيد ماجد هي الفرقاطة ارتيماير.

تم القبض على زعماء الحرث والآخرين دون اراقة دماء وكان هناك قدر كبير من التوتر في المدينة لبضعة ايام حيث نادى الحرث عبيدهم من المزارع وهددوا باشعال النار في المدينة ليلا ان لم يفرج عن زعمائهم ولكن لما رأوا حزم السيد ماجد تفرقوا في الحال. كذلك ارغم السيد برغش على صرف الحشد الخطير من القوغانيين الذين تجمعوا كجنود، وقد قرر السيد ماجد انه ما لم يركب السيد برغش في سفينة السيد ثويني (كارولين) بارادته ويرحل الى مسقط فانه سوف يعمل على القبض عليه وابعاده.

وفي الحادي عشر من سبتمبر ١٨٥٩م غادرت السفينة كارولين ميناء زنجبار لتعود الى مسقط دون ان تنقل السيد برغش حيث رفض الذهاب في الكارولين فقرر السيد ماجد بأن تنقله فرقاطته الخاصة بيدمونتيز الى أي ميناء يشاء في عمان وقال له ان عليه ان يغادر في خلال عشرة ايام.

لقد ألف كابتن ركبي قصة مؤامرة اخرى قام بها السيد حمد بن سالم وهي انه (حمد بن سالم) قام برشوة خادم من اصل الباني من خدم السيد ماجد بمبلغ ثلاثة آلاف دولار ليغتال السيد ماجد الا ان المؤامرة، كما يدعي ركبي، قد اكتشفت وقبض على الرجل وحبس في الحصن وبعد بضعة ايام هرب من فوق الاسوار ولجأ الى القنصلية البريطانية ولكن كابتن ركبي سلمه على الفور الى احد الحراس وحبس مرة ثانية.

كان كابتن ركبي متحاملا على السيد حمد بن سالم ومن كان معه فقد كتب الى حكومة بومبي مرارا ان السيد حمد بن سالم واتباعه كانوا يثيرون المشاكل في زنجبار ضد السيد ماجد واتهمه بالتآمر لاغتيال السيد ماجد ولكن ذلك ليس له أي اساس من الصحة. فعندما سأل السيد ثويني السيد حمد عن المسألة برأ نفسه بالكامل من تلك الافعال التي نسبت اليه، وأضاف انه لم يرتكب ابدا مثل هذه الافعال وان القنصليين الفرنسي والامريكي في زنجبار كانا على علم بالحقائق. وفي الرسائل الثلاث التي بعث بها السيد ماجد للسيد حمد بن سالم بعد رجوعه الى مسقط لم يكن بها الا الثناء على المعاملة الحسنة.

فيلكس جونز مبعوثا الى مسقط

كان كابتن ركبي يرسل الرسالة تلو الرسالة بالتلفيقات والاكاذيب والافتراءات على تصرفات حمد بن سالم مبعوث السيد ثويني فما كان من حكومة الهند الا ان طلبت من كابتن فيلكس جونز، المقيم السياسي في الخليج، أن يمارس كامل نفوذه في حث السيد ثويني على التقيد بما وافق عليه من ترك مطالبته بزنجبار لتحكيم نائب الملكة والحاكم العام للهند، وان يتوجه شخصيا (فيلكس جونز) الى مسقط ليشكل ثقلا موازيا لنفوذ القائد البحري الفرنسي الذي زار مسقط وان يعد تقريرا عن مطالب السيد ثويني من اخيه.

وصل كابتن جونز الى مسقط في اوائل مايو ١٨٥٩م وقد وجد السيد ثويني قد ارسل رسالة لجون لورد الفنستون حاكم بومبي ينفي فيها علاقته مع الفرنسيين. فاجتمع كابتن جونز بالسيد ثويني عدة مرات وأجرى معه مناقشة مستفيضة حول الوصية الوحيدة والاخيرة للامام السيد سعيد كما يذكر والتي استلم نقلا عنها لترجمتها وارسالها الى بومبي وهي وصية صحيحة تعالج موضوعات خاصة بالارث دون التطرق الى المقاطعات والحصون والقلاع.

كما طرح فيلكس جونز بعض الاستفسارات على السيد ثويني وأجاب عليها. وهي تلقي الضوء على العلاقة السياسية القائمة بين السيد ماجد واخيه السيد ثويني.

كتب كابتن فيلكس جونز لحكومة بومبي شرحا وافيا عن مقابلته للسيد ثويني جاء فيه:

«ان المناوئين واصحاب المخططات يسعون بكل طاقاتهم منذ عدة سنوات الى نشر الاعتقاد بأن الحاكم الراحل قد اعد مستندات اصولية خاصة يعطي بموجبها - لابنه السيد خالد اولا ثم بعد وفاة خالد لابنه ماجد - اراضيه في زنجبار بالاستقلال عن اية علاقة مع الوطن الام في عمان. وهكذا فان زنجبار تكون، وبمرسوم من صاحب السلطان، قد تحولت بعد وفاته من مجرد مستعمرة الى مملكة. ومما لا شك فيه ان المهتمين بالموضوع سينشرون على اللا وجود وصية تقضي بتقسيم الاراضي وصلاحيات الاخوة على هذا النحو اذا لم يستطيعوا عمل وصية تناسب اغراضهم الخاصة. تلك هي لغة الذين يطالهم الامر في عمان.

من هذا الجانب ايضا يوجد نفي قاطع لامكانية أن يكون الامام الراحل قد وقع اية وصية اخرى غير اصل النسخة التي نرسلها الآن».

اما فيما يخص العلاقة بين السيد ماجد والسيد تركي فان فيلكس جونز قد اخذ جانب السيد ثويني ولو ان له علاقة طيبة مع السيد تركي فقد كتب الى حكومة بومبي ما يلي:

«وباختصار، فانه من المعروف تماما، ان زعيمي زنجبار وصحار متحالفان لتقويض سلطة صاحب السمو الامام السيد الثويني بكافة الوسائل المتاحة لهما، بعد ان تم عقد ميثاق لهذا الغرض حرص فيه السيد تركي على فرض شروطه الخاصة. ويفترض ان تكون الدفعة الاولى من ثمن الخيانة قد وصلت الى صحار على متن سفينة تجارية فرنسية في السادس من الشهر الحالي. الا انه مازال يتعين علي معرفة طبيعة تلك الدفعة».

عند مرور كابتن فيلكس جونز بصحار قادما من بوشهر الى مسقط رأى سفينة فرنسية تقف قبالة بلدة صحار وتنبأ ان تكون تحمل دفعة الخيانة كما اسماها.

يقول حزقيل بن يوسف، الوكيل البريطاني في مسقط بأن السفينة البخارية الفرنسية قد انزلت حمولة في صحار في اوائل مايو ١٨٥٩م وتتمثل في مدفعين كبيرين و٢٠٠ برميل بارود و٤٠٠ قذيفة و٣٠,٠٠٠ دولار للسيد تركي من اخيه ماجد، وقد احتج السيد ثويني لدى حكومة بومبي عن هذا التصرف فما كان من حكومة الهند وحكومة بومبي الا ان بررتا هذا التصرف وهو نفسه تبرير كابتن ركبي، ان السيد ماجد حين رأى نفسه معتدى عليه من قبل السيد ثويني بادر بارسال بارود فقط وهو في صورة هدية رخيصة. اما فيلكس جونز فقد اتهم السيد ماجد علانية بالتآمر واثارة الفوضى فما كان من حكومة بومبي الا ان ارسلت بخطاب الى فيلكس جونز تمنعه من استعمال اي تعبير قد يؤدي الى الاستنتاج بأن حكومة الهند تميل الى حاكم اكثر من الآخر وقد حددت جهوده في التوسط الودي في الخلافات التي تنشأ في منطقة الخليج فقط.

لما علم السيد ثويني بموضوع العتاد المرسل من قبل السيد ماجد لاخيه السيد تركي على متن السفينة التجارية الفرنسية التي افرغت حمولتها في صحار، قام في ١٢ من يونيو ١٨٥٩م بحشد قواته لمهاجمة صحار والمناطق التابعة لها فما كان من السيد تركي الا ان بعث برسالة لكابتن فيلكس جونز المقيم السياسي في الخليج يطلب منه التدخل لمنع السيد ثويني من مهاجمة مناطقه، فبعث كابتن فيلكس جونز برسالة الى السيد ثويني طلب منه أن يمتنع عن اثارة الاعمال العدائية تجاه اخيه وعليه ان يسعى عن طريق التفاوض السلمي الى تحقيق تسوية تؤدي الى تقوية نفوذه في عمان. وصلت رسالة فيلكس جونز للسيد ثويني في منتصف شهر اغسطس ١٨٥٩م في بلدة الخابورة بعد ان استولى على صحم فتوقف عن مهاجمة صحار واجرى صلحا بينه وبين اخيه السيد تركي بعد ان توصل معه الى شروط تسوية ذات طبيعة ودية وبعدها عاد السيد تركي الى صحار والسيد ثويني الى مسقط.

تعهد السيد ثويني بعدم اعتداء على السيد ماجد

ان الحاح كابتن ركبي على حكومة الهند وتأليف الوقائع والروايات اثارت غضب حكومة الهند على السيد ثويني ومبعوثه السيد حمد بن سالم مما دفعها الى ان ترسل اليه التحذيرات والتهديدات.

نلاحظ ذلك في فقرتين من رسالة سيسيل بيدون، سكرتير حكومة الهند الى اتش.ال.اندرسون، سكرتير حكومة بومبي في ١٧ يوليو ١٨٥٩م:

«من الضروري ابلاغ السيد ثويني ان سلوكه لم يكن واضحا وصريحا، وان الحاكم العام لن يلبي الطلبات التي تقدم بها».

«ويجب في الوقت نفسه تحذير السيد ثويني انه اذا ادت افعاله بصورة مباشرة او غير مباشرة الى الحاق الاذى برعاية بريطانيين في زنجبار فان حكومة الهند ستعتبره مسؤولا، وانها لا تعترف بأي تطلع من جهته لأن يكون ذا نفوذ او يفرض سلطانه على السيد ماجد».

لكن السيد ثويني انكر ان يكون حمد بن سالم قد قام بتصرف عدواني وان ذلك الادعاء ليس له اساس من الصحة.

كانت التقارير التي يبعث بها كابتن فيلكس جونز الى حكومة بومبي وبالتالي الى حكومة الهند لا تروق اهواء المسؤولين في الهند لذلك فقد وقع الاختيار على ارسال شخص آخر من الهند الى مسقط لتقصي الحقائق واخذ تعهد على السيد ثويني بقبول نتائج التحكيم، فقد كتب جون لورد الفنستون في تقريره ما يلي:

«انني لا اعتقد ان الكابتن فيلكس جونز هو خير من يقوم بهذا الاتصال، فهو يبدي ميلا شديدا تجاه السيد ثويني في هذا النزاع، مما سيقوده بشكل غير مقصود الى تغيير صيغة الحقيقة غير المستساغة التي سيتعين عليها نقلها».

وقع الاختيار على كابتن كرتندن قائد الفرقاطة البخارية فيروز وهو ذو خبرة موثوقة ومعرفة بالعادات والاخلاق العربية واللغة العربية وأوكل اليه مهمة نقل وجهة نظر الحاكم العام للهند. كما افهم ان السيد ثويني قد وافق بالفعل على التقيد بقرار تحكيم الحاكم العام للهند، وعلى «كرتندن» ان يكون حذرا بتجنب أي قرار يعطي السيد ثويني الحرية في التراجع عن التزامه وان يبلغه ان الحاكم العام لن يوافق على التحكيم ما لم يتحصل على ارتباط مكتوب بالتقيد بتحكيم سعادته.

غادر كابتن كرتندن ميناء بومبي على متن الفرقاطة البخارية فيروز يوم ٧ سبتمبر ١٨٥٩م حاملا رسالة حاكم بومبي الفنستون وتعليماته، ووجهة نظر حاكم عام الهند ونائب الملكة في الهند ووصل مسقط يوم ١٢ سبتمبر ١٨٥٩م. وطلب مقابلة السيد ثويني فأذن له في اليوم التالي فبين له ان الهدف من مهمته يتلخص في النقاط التالية:

١ - انه حيث وافق طوعا على التقيد بتحكيم سعادة الحاكم العام فانه لن يكون لديه حرية التراجع عن هذا الارتباط.
٢ - انه في رأي صاحب السعادة قد ابدى حاجة لحسن النية بحسب ما بينته رسالة اخيه وفي سلوك وكيله حمد بن سالم في زنجبار.
٣ - ان سعادته يرفض اي تدخل لابعد من ذلك في هذا الموضوع ما لم يقم سموه بالارتباط خطيا بالتقيد بقرار تحكيم الحكومة العليا وانتظارا لذلك ان يمتنع عن اي اجراءات عدوانية مهما كانت ضد اخيه السيد ماجد.

يقول كرتندن ان المقابلة طويلة وانه (كرتندن) امتنع عن الدخول في اية مناقشة في الموضوعات المختلفة للشكوى وكان السيد ثويني يردد:

«ان الحكومة البريطانية من خلال قنصلها في زنجبار تسمع طرفا واحدا فقط واي خطأ يحدث فان كل اللوم يقع علي. لقد سمعت افكار الحكومة البريطانية ضدي».

لم يكن السيد ثويني راغبا باعطاء التعهد المطلوب للحاكم العام للهند. لقد خاف ان هو وقع التعهد ان يحرم نفسه من أي مصلحة مستقبلية له في زنجبار. ومن ناحية اخرى خاف إن هو رفض التوقيع على الاتفاقية ان يثير استياء الحكومة البريطانية، حيث ابلغه كرتندن ان المراوغة ليست في صالحه. وكان السيد ثويني مترددا لولا انه طلب من اخيه السيد محمد بن سعيد (هو التالي للسيد ثويني في السن وله احترام كبير في مسقط حيث يعيش حياة عامة وكان لا يتدخل ابدا في العداوات المختلفة في العائلة) مساعدته ونصيحته. وقال: «ماذا يمكنني ان اتوقع عندما تكون الحكومة منحازة بهذا الشكل الى ماجد». وبعدها قرر ان يوقع التعهد قائلا: «اني اضع السكين في يد سعادة الحاكم العام واقدم نفسي لحما».

كان التعهد الذي وقعه السيد ثويني يوم الحادي والعشرين من سبتمبر ١٨٥٩م كما يلي:

«انا السيد ثويني بن سعيد بن سلطان اصرح، انه حيث ان الحكومة العليا للهند قد طلبت مني ان لا اسير ضد زنجبار فاني بناء على طلبها قد امتنعت عن فعل ذلك وجميع المطالبات التي لي ضد اخي ماجد قد رفعتها لعلم الحكومة بيد كولونيل رسل. والآن فمهما كان لقرار المحترم لصاحب السعادة الحاكم العام في تحكيمه بيني وبين لخي ماجد، فأي شيء يرسم به فاني سوف التزم به، انا مستعد للالتزام بقراره مهما كان. وأبعد من ذلك، فاني اقيد نفسي بموجبه بالا افعل شيئا ضد اخي ماجد ولن ازعجه الآن او فيما بعد حتى اتلقى قرار صاحب السعادة الحاكم العام واصدار حكمه بيننا».

انهى الكابتن كرتندن مهمته في عشرة ايام بين تردد السيد ثويني في التوقيع على التعهد واصرار كرتندن على اخذ التوقيع على التعهد بالترغيب والترهيب. وكان السيد ثويني قد ذكر لكابتن كرتندن موضوع الاتفاق الذي تم بين السيد محمد بن سالم والسيد ماجد على ان يدفع السيد ماجد له مبلغ ٤٠٠٠٠ كراون الماني سنويا وتكون زنجبار خاضعة لمسقط وانها تمت بحضور كولونيل هرمتن والقنصلين الامريكي والفرنسي باعتبار انها اتفاقية عقدت وان اصلها موجود في مسقط وعندما طلب كابتن كرتندن هذه الاتفاقية للاطلاع عليها قيل انها في بيت السيد محمد بن سالم وانه غائب في الحج ولكنه متوقع ان يصل في تلك الفترة على السفينة «تاج» القادمة من جدة ولكن السفينة «تاج» وصلت دون وصول السيد محمد بن سالم. وعندما سأل كابتن كرتندن السيد ثويني عن موضوع السيد تركي اذا كان ذكر في تلك الاتفاقية ام لا؟ اجاب بأنه لم ير تلك الاتفاقية.

كتب جون لورد الفنستون حاكم بومبي للسيد ثويني بأنه سيجري تحقيقا في موضوع تلك الاتفاقية، فهل كانت هناك اتفاقية كما ذكر السيد ثويني ام ان السيد محمد بن سالم اجرى مناقشة شفوية مع ماجد ابان زيارته لزنجبار. بعدها ترك كابتن كرتندن مسقط في ٢٣ من سبتمبر ١٨٥٩م عائدا الى بومبي.

الخلاف بين السيد برغش والسيد ماجد

كانت الامور تسير سيرا طبيعيا بين الاخوين بعد وفاة والدهما فقد عين السيد ماجد راتبا شهريا للسيد برغش قدره سبعمائة دولار وقضيا مدة طويلة من التفاهم الودي حتى تدخل عدد من الاشخاص الجهلة من حاشية السيد ماجد ودأبوا على اثارة الفتنة، فتارة ينقلون للسيد ماجد بأن اخاه السيد برغش سيقتله، وتارة ينقلون للسيد برغش بأن اخاه ينوي قتله. تلك التقارير خلقت عدم الثقة بين الاخوين. وكان سليمان بن حمد محافظ زنجبار يعيد التفاهم بينهما في كل مرة، حتى الثاني عشر من سبتمبر ١٨٥٩م عندما ارسل السيد ماجد رسالة على لسان سليمان بن حمد محافظ زنجبار للسيد برغش يأمره فيها بترك زنجبار والذهاب الى أي جهة يرغب فيها، وهو امر اصدره كابتن ركبي، فرد السيد برغش بأنه اذا كان الامر صادرا من ركبي فانه سيتصل به، اما اذا كان صادرا من السيد ماجد فانه لن يترك زنجبار، انها ملك لجميع ابناء السيد سعيد بن سلطان، وقد حاول سليمان بن حمد محافظ زنجبار اقناع السيد برغش بالرحيل وذكر له ان الامر متعلق بالانجليز وانهم قد ارسلوا الباخرة أساي لابعاد عرب الحرث والسيد برغش كذلك. لكن السيد برغش لم يصدق ذلك. كرر سليمان بن حمد النصيحة طالبا منه ان يركب السفينة «بيدمونتيز» وان السيد ماجد سيدفع له راتبه الذي توقف وراتبه مستقبلا وشيئا من المال وعليه ان يذهب الى مسقط لزيارة اقاربه ثم يعود الى زنجبار فيما بعد، ولكن السيد برغش رفض ذلك العرض وارسل البانيان لادا وكيل التاجر زيرام الى كابتن راكبي ليتأكد ان كان الأمر قد صدر من عنده وان يزود السيد برغش بأمر خطي وأن يبين له تفسير المسألة. عاد البانيان لادا من عند الكابتن ركبي بجواب بأن الكابتن ركبي لا يعرف شيئا فيما يتعلق بالأمر وانه لديه توجيهات من قبل الحكومة البريطانية بأن يبعد من زنجبار أي شخص يثير الاضطرابات في ذلك المكان. عندئذ ارسل السيد برغش الى ركبي بجواب بأنه لم يثر أي اضطرابات ولكنه لم يتلق أي رد.

في الخامس عشر من سبتمبر ١٨٥٩م كانت السفينة المسماة بيدمونتيز ترسو مقابل بيت السيد برغش وفي صباح ذلك اليوم أرسل السيد ماجد جيشه وطوق منزل السيد برغش ومنع وصول الماء اليه وتدخل سليمان بن حمد والبانيان لادا واعادوا التفاهم بين الاخوين على ان يغادر السيد برغش زنجبار خلال شهر واحد وان يستمر السيد ماجد في دفع مخصصاته، وقام سليمان بن حمد بجمع مبلغ من المال ليعين السيد برغش على السفر فكان مما دفعه السيد ماجد لاخيه تبرع بمبلغ عشرة الاف دولار ومن ميراثه المتبقي لدى السيد ماجد ٢,٢٠٠ دولار ومن المتبقي لدى السيد ماجد لاخته خولة من ميراث ابيها ١,٥٦٠ دولارا فدفع السيد برغش ديونا كانت عليه واستعد للرحيل فاستأجر «بغلة» (تخص شخصا يدعى احمد بن مبارك زعيم اهل رأس الحد) لتنقله الى مسقط ولكن المفتنين ممن يعملون لدى السيد ماجد اخبروا السيد برغش بأن اخاه ينوي ارسال السفينة بيدمونتيز لتتبع البغلة وتغرقها. فلما علم بذلك امر صاحب البغلة ان ينقلها من مرساها الى بوبوبو (Bububu) وهي منطقة عند مصب احد الجداول حيث تؤمن كمية وافرة من الماء في كل الفصول وتستطيع القوارب ان تدخل في فوهة الجدول اثناء المد وتملأ براميلها من الماء الساقط في البحر وهي تبعد ستة اميال عن الميناء، ووضع فيها امتعته.

انتقل السيد برغش بتاريخ ٦ اكتوبر ١٨٥٩م الى مزرعة لاخيه المرحوم السيد خالد حيث يوجد بيت قوي من الحجر وحصن نفسه فيه ووزع المال بين عرب الحرث، وانتقل جميع العرب من المدينة حتى لم يبق فيها من الحرث الا شخص واحد يدعى حسين بن محمد وبعض الرجال الآخرين. عندما اكتشف سليمان بن حمد الامر ارسل اثنين من اعيان البلد وهما الوالي واحمد بن مبارك زعيم اهل الحد ليقنعا الحرث بأن يتركوا السيد برغش يرحل فلم يتوصلا الى نتيجة، بعد ذلك ذهبت مجموعة اخرى من اعيان البلد فيهم الشيخ حسين بن محمد وصالح بن علي وحمود بن سيف مسلم ويوسف وخميس ولدا خلفان بن قضيب وسيف الوالي وحمد بن مبارك ولكن عرب الحرث تحالفوا مع السيد برغش وباءت محاولات اعيان البلد بالفشل.

اخذ كابتن ركبي يلح على السيد ماجد بالرسائل تارة وبالزيارات تارة اخرى لمهاجمة اخيه السيد برغش وكان يرسل لاحمد بن نعمان سكرتير السيد ماجد كل يوم ليحث السيد ماجد على طرد اخيه من زنجبار، ولكن السيد ماجد لم يوافق على ذلك وكان متعقلا وقد اقتنع برأي الاقرباء واعيان البلد لتأجيل هجومه ضد اخيه. وكتب سليمان بن حمد محافظ زنجبار رسالة للسيد ثويني ذكر فيها تصرفات القنصل البريطاني كابتن ركبي جاء فيها: «ان القنصل والانجليز حيرونا في هذه المسألة - مسألة برغش - فكلما تحدثنا مع السيد ماجد في شأن اخيه استخف القنصل بكلامنا».

حرب اكتوبر قبل ١٣٠ عاماً

في الثاني عشر من اكتوبر ١٨٥٩م تحرك السيد ماجد بعد ظهر ذلك اليوم بحوالي خمسة آلاف رجل وتوجهوا الى بيت الرأس (وهو المجلس الريفي للامام الراحل ويقع على شاطىء البحر ويبعد ثمانية اميال عن البلدة. كما يوجد قصر آخر يسمى قصر «المونتي» مقر اقامة السيد سعيد)، وكان يرافقه جميع اكابر رجاله المسؤولين، وتركت المدينة في عهده سكرتير السيد ماجد، احمد بن نعمان، وهو رجل معتل الصحة ومعه مائة رجل من البلوش لحراسة الحصن والقصر، اما المدينة فقد كانت في اليوم الثالث عشر في حالة من الفوضى وكثر النهب وتوقفت التجارة، واغلقت الدكاكين وانتقل كل من استطاع الحصول على قارب مع عائلته الى الساحل الافريقي.

وصلت في نفس اليوم الباخرة الملكية البريطانية «لنكس» بقيادة ليفتنانت آر.ان.بيركلي قادمة من جزيرة انجوان. لما شعر كابتن ركبي أن السيد ماجد تقاعس عن الهجوم على اخيه واستقر في بيت الرأس، طلب من الكماندر آيمز قائد الفرقاطة الملكية البريطانية أساي وليفتنانت بيركلي مع ما امكن توفيره من الضباط من كلتا السفينتين وسار بهم كابتن ركبي في صباح اليوم الرابع عشر من اكتوبر في خمسة زوارق الى بيت الرأس وهي تطلق نيران البنادق حيث استقبلهم السيد ماجد وحاشيته وكبار مسؤوليه، وأخذ كابتن ركبي يحرض السيد ماجد على القيام بالهجوم على اخيه مشيرا الى النتائج المحزنة التي يمكن ان تنشأ من الاستمرار في التراخي. ونتيجة لزيارة كابتن ركبي بدأ السيد ماجد بالاقتناع بالهجوم على السيد برغش واعوانه من الحرث وأفراد من البدو من الخليج والعبيد الذين قدر عددهم بخمسمائة رجل، والمتواجدين في مزرعة السيد خالد. اما السيد ماجد فكان في مقدمة جيشه مع لاخيه الاصغر السيد عبد الوهاب وجندهم الذين رفضوا التقدم وبقوا في المؤخرة. اما الضباط البريطانيون فقد وضعوا مدفعين وبعض القذائف في المواقع وبقوا في خدمتها لعدة ساعات معرضين لنيران كثيفة ويدعمهم فقط قليل من البوارية الاتراك. اما السيد برغش فقد بقي يدافع عن نفسه في البيت حيث صمد الحرث لمدة نصف ساعة فقط ثم انهزموا وهربوا من المواقع بحلول الظلام. اما الضباط البريطانيون فلقد عادوا الى سفنهم وقد سقط من جنود السيد ماجد ستون رجلا بين قتيل وجريح وانتقلت قوات السيد ماجد الى البساتين التي تسمى الطائف. اما السيد برغش فقد جرح، وقتل وجرح من جماعته ما بين ١٥ و٢٥ رجلا من بينهم بعض الوجهاء.

في اليوم التالي بعد ان عجزت جهود السيد ماجد باقناع جنده باجتياح موقع السيد برغش طلب من كابتن ركبي المساعدة من القوات البريطانية فتحركت السفينة الملكية لنكس التي حملت مفرزة بموجب اتفاق مع السفينة الملكية أساي الى بيت الرأس ذلك المساء، وفي فجر اليوم التالي نزلت مفرزة تتألف من ١٢ ضابطا و١٠٠ بين صف ضابط وبحار ومعهم مدفع هاوزر ١٢ رطلا وبعض القذائف والجميع تحت امرة لفتنانت بيركلي وتقدم الجميع لمهاجمة البيت الذي يتحصن فيه السيد برغش فوجد انه قد اخلي فقامت القوة البريطانية بنسف البيت والمباني التابعة له وقد هاجم الجيش مزارع الحرث مدمرا ومحرقا كل شيء حتى لم يبق لهم شيء.

علم كابتن ركبي ان السيد برغش قد دخل المدينة ليلا فقام بارسال رسول الى السيد ماجد يطلب منه ان يرسل شخصا ولديه الاذن بدخول واعتقال السيد برغش. وفي الليل طلب من كماندر آيمز ضابطا وعشرين بحارا لحراسة منزل السيد برغش وفي نفس الليلة اتفق مع السيد سعود ابن اخي السيد ماجد الذي كان معه ٢٠٠ رجل من جنود السيد ماجد على اجتياح بيت السيد برغش في صباح اليوم التالي. وفي صباح اليوم التالي قام كابتن ركبي بمحاصرة بيت السيد برغش لمدة ساعتين ثم سلم السيد برغش نفسه ورافقه فريق من البحارة الى قصر السيد ماجد.

اما السيد برغش فيذكر ان اعيان البلد جاءوه الى منزله ووعدوه بالابقاء على حياته ورغبوا اليه ان يزور اخاه السيد ماجد.

في يوم الثلاثاء ١٨ اكتوبر سنة ١٨٥٩م وفي مجلس عقد في قصر السيد ماجد وقع السيد برغش على ورقة شهد عليها القنصل ركبي وكماندر آيمز وليفتنانت كماندر بيركلي والضباط الآخرون والزعماء العرب الحاضرون على ألا يعود السيد برغش الى زنجبار دون اذن وألا يهاجم بأي طريقة او يساعد او يغري اعداء السيد ماجد ووضع يده على القرآن واقسم على ذلك وتقرر ان يغادر الى مسقط يوم الجمعة ٢١ من اكتوبر ١٨٥٩م الساعة ٨ صباحا وزوده القنصل بجواز سفر.

وفي يوم الجمعة المقرر لرحيل السيد برغش ودعه اهله واقرباؤه وخدمه وذهبوا معه في زوارق صغيرة حتى ركب السفينة أساي بقيادة كماندر جورج آدمز وركب معه اخوه عبد العزيز و٢٨ من اتباعه. وأمر كابتن ركبي الكماندر آيمز ان يعامل السيد برغش معاملة خاصة حيث انه ابن الامام كما امر كذلك بأن لا يسمح للسيد برغش بمغادرة السفينة الا في مسقط.

اما الرجال من قبيلة الحرث فقد تفرقوا في المناطق غير المزروعة، وقد تقدم اعيان البلد للسيد ماجد بطلب العفو والأمان على ارواح الفارين، فمنحهم الامان ولكنهم فقدوا املاكهم، اما الشيخ صالح بن علي الحارثي فقد هرب الى السواحل ومن ثم الى عمان حيث استقر في الجابل.

وصل السيد برغش الى مسقط فلم يجد السيد ثويني هناك حيث كان قد رحل الى بندر عباس فلحق به هناك ثم عاد الى مسقط ليأخذ طريقه الى بومبي. وفي الثالث والعشرين من يناير ١٨٦٠م وصل السيد برغش الى بومبي فكتب رسالة لحاكم بومبي يشرح فيها الظروف التي دعته للمجيء الى بومبي، وقد جهز سكن له ولاخيه عبد العزيز ولاتباعهما كما زود بمصاريف نثرية وعربة لتنقله الى الاماكن التي يرتادها. وقد سعى السيد برغش لدى حكومة بومبي ان تصلح اموره مع اخيه السيد ماجد حيث انه متلهف للعودة الى زنجبار حيث عائلته ومنازله وعقاره وقد ذكر لحاكم بومبي بانه لا يحب الذهاب الى مسقط حيث انها ليست المكان المعتاد لاقامته وانه قد زارها مجرد زيارة عابرة في طريقه الى بومبي.

وبعد الالحاح الشديد من السيد برغش اجتمع مجلس حكومة الهند بتاريخ ٢ مايو ١٨٦٠ وقرر الآتي:

١ - ان أي ضرر اصاب اتباع برغش في زنجبار هو نتيجة طبيعية لافعال السيد برغش.
٢ - ان السيد برغش جاء الى بومبي بدون اي اوراق اعتماد من الامام (المقصود السيد ثويني)
٣ - ان الخلاف بين مسقط وزنجبار ليس خلافا يمكن حله بدون مشاورات عظيمة فالاطراف المتنازعة تعيش بعيدا عن بعضها وعن الهند والموضوع معقد جداً.
٤ - وذلك انه من اجل التوصل الى تسوية دائمة فان سعادة المحافظ في المجلس على وشك أن ينتدب العميد كوغلان المقيم السياسي في عدن لزيارة كل من الميناءين ليستمع الى كلا الطرفين بعناية ويتقصى جميع نواحي الخلاف. للامام ان يعتمد على التحقيق الكامل والقرار العادل.

اما كابتن ركبي فقد تلقى الشكر من حكومة بومبي وحكومة الهند على العمل الذي قام به من مهاجمة السيد برغش وابعاده عن زنجبار.

لقد أساء السيد ماجد التصرف مع اخوته القصر في زنجبار وهم خليفة، ومنعم، وشبيب، وناصر، وعبد الرب، وبدران الذين كان السيد برغش يرعاهم. فقد كتبوا الى السيد ثويني يشكون حالهم، وتعدي السيد ماجد على عقارات السيد ثويني حيث ذكروا انه لم يبق منها شيء سالما حيث سويت بالارض وخلعت الابواب والشبابيك وكل شيء يتعلق بها، اما عقار السيد برغش فقد كان بيد اخته السيدة خولة ابنة الامام وهي تستلم عائداته لحساب السيد برغش.

حلقة جديدة الاحد المقبل
بعثة تقصي الحقائق

*** انصار برغش كانوا يحمسون أنفسهم برقصة الحرب**



انه لقرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾
كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ الحجر

صدق الله العظيم

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

	مكة المكرمة	المدينة المنورة	القدس الشريف	الرياض	القاهرة	الخرطوم	الرباط	تونس	الكويت	ابوظبي
الفجر	٤,٥٨	٤,٥٩	٤,٢٠	٤,٣٠	٤,٢٨	٤,٢٢	٥,٠٣	٥,٠٠	٤,٢٩	٥,٠٢
الشروق	٦,١٦	٦,١٩	٥,٤٠	٥,٥١	٥,٥٥	٥,٥٢	٦,٢٩	٦,٣٦	٥,٤٨	٦,٣٣
الظهر	١٢,٠٧	١٢,٠٨	١١,٣٦	١١,٣٩	١١,٤١	١١,٣٧	١٢,١٨	١٢,١٣	١١,٣٤	١٢,١٦
العصر	٣,٢٨	٣,٢٧	٢,٤٢	٢,٥٩	٢,٥٨	٢,٥٦	٣,٢٧	٣,١٦	٢,٥٢	٣,٣٦
المغرب	٥,٥٨	٥,٥٧	٥,١١	٥,٢٨	٥,٢٦	٥,٢٥	٥,٥٩	٥,٤٦	٥,١٩	٦,٠٢
العشاء	٧,٢٨	٧,٢٧	٦,٣٦	٦,٥٨	٦,٤٣	٦,٤٠	٧,٣٣	٧,١٠	٦,٣٦	٧,٢٢

	المنامة	الدوحة	مسقط	صنعاء	عمان	بغداد	اسطنبول	جاكرتا	[illegible]	لندن
الفجر	٤,١٩	٤,٠٢	٤,٤٤	٤,٤٧	٤,١٦	٤,٣١	٥,٤٢	٤,٣٦	٥,٠٥	٥,٣٣
الشروق	٥,٣٦	٥,٣٣	٦,٠٤	٥,٥٢	٥,٣٦	٦,٠١	٧,١٣	٥,٥١	٦,٣١	٧,٣٣
الظهر	١١,٢٤	١١,٢٥	١١,٥٨	١٢,٠٤	١١,٢٢	١١,٥٢	١٢,٥١	١١,٣٣	١٢,٢٢	١٢,٤٨
العصر	٢,٤٢	٢,٤٦	٣,٣٧	٣,٠٤	٢,٣٩	٣,٠٧	٣,٥٧	٢,٤٦	٣,٢٢	٣,٣٧
المغرب	٥,١١	٥,١١	٥,٤٧	٥,٥٢	٥,٠٦	٥,٣٣	٦,٢٨	٥,١٥	٦,٥١	٦,١٠
العشاء	٦,٣٦	٦,٤١	٧,١١	٦,٥٢	٦,٣٢	٦,٥٣	٧,٥٣	٦,٣٣	٧,١٣	٧,٥٧

	باريس	روما	بروكسل	مدريد	جنيف	فيينا	برلين	فرانكفورت	ميونخ	ستوكهولم
الفجر	٥,٣٠	٤,٤٨	٥,٢٤	٥,٥٣	٥,١٣	٤,٣٣	٤,٥١	٥,٠٧	٤,٥٤	٤,٤٢
الشروق	٧,٠٨	٦,٣٠	٧,٠٢	٧,٣٣	٦,٤٩	٦,١١	٦,٣٠	٦,٤٥	٦,٣١	٦,٢٤
الظهر	١٢,٣٨	١١,٥٧	١٢,٣٠	١,٠٣	١٢,٣٣	١١,٤٣	١١,٥٣	١٢,١٣	١٢,٠٠	١١,٣٥
العصر	٣,٣١	٣,٠٣	٣,١٩	٤,٠٩	٣,٣١	٢,٣٦	٢,٣٧	٣,٠٣	٢,٥٤	٢,٠٠
المغرب	٦,٠٦	٥,٣٣	٥,٥٥	٦,٣٩	٥,٥٤	٥,١٠	٥,١٤	٥,٣٧	٥,٢٨	٤,٤٤
العشاء	٧,٣٨	٦,٥٩	٧,٢٨	٨,٠٣	٧,٢٥	٦,٤٣	٦,٤٨	٧,٠٩	٦,٥٩	٦,٢٠

	كوبنهاجن	لوس انجليس	امستردام	زوريخ	نيويورك	واشنطن	شيكاغو	هيوستن	مونتريال
الفجر	٤,٥٨	٥,٣٤	٥,٢٥	٥,٠٥	٤,٣٥	٤,٤٨	٤,٣٩	٥,٠٣	٤,٤٤
الشروق	٦,٣٩	٦,٥٧	٧,٠٤	٦,٤٣	٦,٠٥	٦,١٦	٦,٠٧	٦,٢٢	٦,٢٠
الظهر	١١,٥٦	١٢,٤٠	١٢,٣٧	١٢,١٣	١١,٤٣	١١,٥٥	١١,٣٧	١٢,٠٨	١١,٥٣
العصر	٢,٣٣	٣,٥٣	٣,١٣	٣,٠٧	٢,٤٨	٣,٠٣	٢,٤١	٣,٢٥	٢,٥١
المغرب	٥,١٣	٦,٢٧	٥,٤٩	٥,٤١	٥,١٨	٥,٣٢	٥,١٣	٥,٥٣	٥,٢٣
العشاء	٦,٤٧	٧,٣٩	٧,٢٣	٧,١٣	٦,٤٣	٦,٥٣	٦,٣٨	٧,٠٧	٦,٥٤

دعاء اليوم

اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي وأحاذر

المكتبة الاسلامية

قانون السلام في الإسلام

تاليف الدكتور محمد طلعت الغنيمي عرض:
المستشار حسن أحمد عمر

صدر حديثا عن منشاة المعارف في الاسكندرية سفر جديد في مجال القانون الدولي العام في النظرية الاسلامية من تاليف الفقيه العربي المسلم استاذنا الدكتور محمد طلعت الغنيمي. وهو كاتب غني عن التعريف فعلى يديه تخرج المئات من رجال القانون في العالم العربي والاسلامي من كلية الحقوق - جامعة الاسكندرية، والتي عمل بها استاذا ورئيسا لقسم القانون الدولي العام ومازال بها حتى اليوم استاذا غير متفرغ. كما شغل منصب مستشار في الامم المتحدة ومازال يشغل منصب خبير قانوني في وزارة البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية.

ولقد جمع بين العلم ودماثة الخلق فكان بذلك المعلم الذي يوفى التبجيل، وتمتلىء المكتبة القانونية العربية والاسلامية بمؤلفاته التي تزيد على العشرة مؤلفات أهمها المجموعة القانونية «الغنيمي الوسيط والوجيز في قانون السلام والتنظيم الدولي»، «أحكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية»، «نظرات في العلاقات العربية»، «البترول وأزمة الشرق الاوسط»، «مدرك للقانون الدولي الاسلامي مقارنا بالمفاهيم الغربية» (باللغة الانجليزية). واذا كان الكاتب قد نذر حياته لدراسة القانون الدولي العام دارسا وأستاذا وفقيها منذ ما يزيد على الخمسين عاما ومازال، فلقد كان هدفه الجلي احياء النظرية الاسلامية في مجال القانون الدولي العام ليقدم لفقهاء هذا العصر من مسلمين وغير مسلمين هدية قيمة مستمدة من أحكام النظرية الاسلامية لتسد فراغا هي في أشد الحاجة اليه. ويذكر له يوم مناقشة رسالته الاولى في لندن أن حاول أحد اعضاء اللجنة المناقشة - وكان يهوديا - فسأله عما يقول فيما فعله محمد نبي الاسلام في يهود بني قريظة في المدينة المنورة في ضوء أحكام القانون الدولي، معتقدا أنه بذلك ينال من الشريعة الاسلامية السمحاء ويحرج طالبا من مدرستها، فألقاه الله عليه باجابة بهت بها الذي كفر، قائلا ان هذا المثل في ذاته يعد دلالة واضحة على سماحة الشريعة الاسلامية وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذلك أن يهود بني قريظة قد خانوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله، فسمح لهم اختيار قاض ليفصل بينهما فاختاروا سعد بن معاذ، فسألهم الاخير عن الشريعة التي يتعين تطبيقها في هذا الصدد، فاختاروا بأنفسهم الشريعة اليهودية، فطبق عليهم أحكام شريعتهم في الخيانة. فكان أن تم تنفيذ أحكامها عليهم وفقا لما ورد في التاريخ، فدل بذلك على سماحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترك لهم اختيار القاضي والقانون واجب التطبيق، فشهد له بذلك باقي اعضاء لجنة المناقشة وجمهور الحاضرين. وفي منازعة تحكيم طابا اختير رئيسا لهيئة الدفاع المصرية فكان حكم التحكيم الذي استردت بموجبه مصر طابا هدية منه ومن أعضاء هيئة الدفاع لمصر. هذا عن الدكتور طلعت، اما عن مؤلفه فلقد وقع في ثمانمائة واثنتين وأربعين صفحة واشتمل على خطبة الكتاب وثلاث أبواب وباب ملحق.

قضايا المصير الاسلامي

ففي خطبة الكتاب تعرض المؤلف لغاية اعادة الأمة الاسلامية لدينها القويم باعتبار ان قضايا المصير الاسلامي تدور حولها. فنذر نفسه للاجتهاد مع الباحثين لاحياء قانون السلام، منتقدا قفل باب الاجتهاد ورافضا فكر التقليديين لرفضهم للتعايش السلمي بين دولة الاسلام وغيرها من الدول غير الاسلامية، ورافضا الجري الاعمى في فلك الحضارة الغربية، فان جاز ان نجاريها في الجانب المادي الصناعي فانه لا يجوز أن نستمد منهم أفكارا أو مبادىء نحن لنا السبق فيها، حفاظا على الشخصية الاسلامية للامة.

وتصدى لمن حاول ان يفتري على الاسلام خاصة دكتور مجيد خدوري الذي زعم باضفاء صفة الاستعلاء على المسلمين حيال غيرهم متناسيا قول الحق «وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله» (المائدة - ٤٣)، «وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله» (المائدة - ٤٧)، وأن مدرك المساواة نزل به التنزيل الحكيم بقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» (الحجرات - ١٣» وقول الرسول الكريم «كلكم لآدم وآدم من تراب».

ونبه بأن البشرية اليوم لا غنى لها عن الاسلام، وأن الصحوة الاسلامية ماضية، فهذه المملكة العربية السعودية - على سبيل المثال - تجعل من القرآن دستورها فنشهد فيها - بلا دستور من صناعة البشر - ديمقراطية فتية تنافس ديمقراطيات العصر وتثبت مكانة دولية لذاتها. وتلك موريتانيا تسمى جمهورية موريتانيا الاسلامية، ومصر وغيرها تجعل من الشريعة الاسلامية المصدر الاول لقانونها، والباكستان تخول المحاكم ابطال اي قانون يعارض القرآن.

وأظهر بأن اجتهاده في سفره مرجعه خلو النظرية الاسلامية من معالجة جدية لاحكام القانون الدولي العام زمن السلم خاصة وأنها عجت بالابحاث المستفيضة عن ذات القانون زمن الحرب وعلى رأسها الكنز الثمين في هذا المجال مؤلف «السير الكبير» للفقيه الحنفي العالم محمد بن الحسن الشاتلي الشيباني، مرجعا سبب ذلك لمعايشة الفقه الاسلامي لزمن الفتوحات الاسلامية. اما اليوم فالحاجة ماسة لقيام الفقه الاسلامي الحديث بسبر أحكام النظرية الاسلامية في قانون السلام، واتخذ من سبيل معاذ بن جبل في اجتهاد رأيه بعد القرآن والسنة مسلكا، ساعيا الى أجر المجتهد ولو أخطأ. وخصص الباب الاول كمدخل للدراسة، تعرض في الفصل الاول منه للسلام في الاسلام حيث ناقش نظرية الجهاد في الاسلام سواء كان جهاد ابادة ضد المشركين والكفار في دار الكفر والمرتدين عن الاسلام في دار الردة، أو جهاد توفيق ضد أهل الكتاب والبغاة في دار العهد ودار الصلح وفقا للنظرية الاسلامية التقليدية. واستعرض لزعم البعض عن فكرة الجهاد العدواني ورد عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشن حربا هجومية وانما كانت حروبه كلها دفاعية وأعطى مثلا بذلك بالنسبة لموقف الاسلام من الحبشة.

وعن الخلفية التاريخية للقانون الدولي أرجع للفقه الاسلامي أولوية التمييز في الدراسة بين القانون والسياسة، وسبقه في دراسة القانون الدولي العام قبل نيف وثمانية قرون من ظهور جروسيوس وأسلافه، وكيف أن كتاب «السير الكبير» في توضيحه لاحكام الدولة الاسلامية وسلوكها حيال المشركين والكفار قد سبق مراسيم جراسيان بثلاثة قرون، معتبرا بذلك لن الانصاف يقتضي الاقرار للفقه الدولي الاسلامي باعتباره أحد المصادر التاريخية للقانون الدولي. وأن يقر للفقيه المسلم الشيباني الملقب بـ «أبي السير» في الفقه الاسلامي بلقب «أبي القانون الدولي» دون تجني على جروسيوس - الملقب بأبي القانون الدولي العام - والذي جاء بعده بقرابة تسعة قرون.

دار الاسلام

وعرض في الفصل الثاني للتنظيم الدولي الراهن لدار الاسلام للفقه الاسلامي التقليدي الذي قسم العالم الى دار سلام ودار حرب باعتباره تقسيما طوته السنون، مؤكدا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صاحب المحاولة الاولى في احداث تصور التنظيم الدولي في الاسلام عندما جمع الاقاليم المجاورة - فارس وبيزنطة ومصر والحبشة - تحت راية الاسلام عن طريق البعوث التي شخصت اليها وما تلاه من ابرام المعاهدات معها، وما أعطاه من عهود لاهل الكتاب، فذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قاعدة التنظيم الدولي المبكر.

وعرض لتطور التنظيم الدولي الاسلامي في ظل الخلافة العثمانية وحتى يومنا هذا الى ان كان مؤتمر الرباط ١٩٦٩ والذي كان البداية لنشأة منتظم المؤتمر الاسلامي المتخذ من جدة اليوم مقرا مؤقتا له (باعتبار أن المقر الدائم له هو القدس الشريف بعد تحريره - باذن الله).

واستعرض في الفصل الثالث للتعريف بالقانون الدولي الاسلامي وأصوله وفقا للنظرية الاسلامية والتي تضع له تعريفا ذا مدلولين، الاول في علاقة الدول الاسلامية بعضها بالبعض، والثاني في علاقة دار الاسلام بدار المخالفين وكيف أن هناك قواعد يشترك فيها المدلولان مثل أحكام حماية البيئة من التلوث. وأن القواعد الخاصة بالمدلول الاول هي المتعلقة بالتعاون والتكافل ومدلولها قوله تعالى: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» (البقرة - ٢٥١) والقواعد الخاصة بالمدلول الثاني فهي التعاون في حلبة التعايش الايجابي مثل المساهمة في تنظيم الجماعة الدولية، والسلبي مثل الاحترام المتبادل بين الدارين مصداقا لقوله عز شأنه «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا» (آل عمران - ٦٤).


الاحكام الاسلامية أنجح في تحقيق السلام الدولي من منظمة الامم المتحدة التي لم تنجح حتى الآن في احلال السلام في

وأما الدول التي تقف موقفا عدائيا من الاديان فهي بذلك تسقط السمة العامة للحضارة فلا تلزم الدولة الاسلامية بأن تتعايش أو تتعامل معها وان حدثت فيكون ذلك على أسس واقعية وليست قانونية مصداقا لقوله تعالى «كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة» (التوبة - ٨). وعن جوهر القاعدة القانونية الاسلامية يعتبرها قانون السنة أي ارادة الله التي يستمدها العقل من القرآن والحديث بفطرة الله التي فطر عليها الناس. وأن النظام العام الاسلامي الدولي مرجعه التصرفات الواجبة والتصرفات المحرمة في الشريعة الاسلامية.

وأظهر في الفصل الرابع أصول قانون السلام في الاسلام والتي مرجعها القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين، وأما دليله فهو الفقه، وأن ما يسلكه الفقه من أساليب كالقياس والاستحسان فهي أسانيد الفقه وضوابطه.

وعرض بالشرح لاحكام القرآن الكريم وأحكام السنة النبوية الشريفة وللاجماع مؤكدا أن الاجماع عنده هو «اجتهاد جماعي» باعتبار أن اجماع الامة أو الجماعة يدخل في حكم العرف أو العادة ومن ثم يعتبر من قبيل الدليل وليس المصدر في الشريعة الاسلامية، مشيرا الى نفي ابن حنبل وجود اجماع حقيقي.

ادلة القانون الدولي

وأما عن أدلة قانون السلام في الاسلام فألقى الضوء على أدلة القانون الدولي العام وفقا لما ورد في حكم المادة (٣٨) من نظام محكمة العدل الدولية والتي تنقسم الى الادلة الاصلية وهي المعاهدات والعرف والمبادىء العامة، والادلة الثانوية وهي أقوال كبار الفقهاء وأحكام القضاء. وبمقارنة ذلك بما ورد في النظرية الاسلامية أظهر أنها قلبت التقسيمة المذكورة رأسا على عقب باعتبار أن النظرية الاسلامية ترى في أدلة المادة (٣٨) الثانوية أدلة رئيسية والرئيسية ثانوية باستثناء المبادىء العامة التي تقرها الدول المتمدينة والتي تشترك النظرية الاسلامية مع النظرية المعاصرة في حجيتها من حيث المبدأ العام ولا يثور الخلاف بينهما الا في تفاصيل التطبيق. واعتبر أن هناك كنوزا كثيرة من المبادىء العامة مازالت في جعبة النظرية الاسلامية يمكن أن تكون هدية هادية للعمل الدولي المعاصر.

واستكمالا لعرضه للادلة في النظرية الاسلامية استعرض للاجتهاد بجميع صوره وانتهى الى:

١ - ان المعاهدات كتشريع دولي، والعرف هما دليلان على الارادة الدولية الشارعة الاصلية للدول وغيرها من أشخاص القانون الدولي وفقا للنظرية المعاصرة، أما في النظرية الاسلامية فيعتبران من قبيل الدليل على الارادة الشرعية الثانوية لأن الارادة الشارعة الاصلية هي لله سبحانه وتعالى. وأطلق على المعاهدات مصطلح فقهي جديد هو «الاجتهاد السلطاني».

٢ - الفقه والقضاء دليلان ثانويان في حكم المادة (٣٨) في حين أنهما في النظرية الاسلامية يعدان دليلين رئيسيين عليهما بنيت النظرية الاسلامية وأطلق عليهما مصطلحان جديدان «الاجتهاد الفقهي»، «الاجتهاد القضائي».

وعرض للاجتهاد الفقهي (فردي وجماعي) مشيرا لأهمية القرار الذي صدر عن مؤتمر علماء المسلمين (القاهرة، مارس - ابريل عام ١٩٦٢) والذي أقر فتح باب الاجتهاد، وأيد نظرية تجزئة الاجتهاد تمشيا مع تطور المعرفة الانسانية التي أوجدت التخصص ومن ثم يحق للفقيه العارف بأدلة القانون الدولي أن يجتهد في هذا المجال. وعليه فلقد شخص نفسه لدراسة قانون السلام في الاسلام على هدى من نظرية الاجتهاد الفقهي الجزئي. وهاجم قضية قفل باب الاجتهاد التي أقرت في القرن الرابع الهجري والتي أدت نتائجها السلبية الى عدم مواكبة أحكام النظرية الاسلامية لتطلبات حركة الحياة منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا، وكيف أنه ما كان يحق للفقهاء أن يغلقوا باب الاجتهاد فان كانوا على معرفة فما كان يمكن لهم اتخاذ مثل هذا الامر، وان لم يكونوا على معرفة فيصبح قرارهم صادرا عن غير ذي علم.

وعن الاجتهاد القضائي ذكر بأن الشريعة الاسلامية كانت القانون الذي يلتزم به القاضي، وأن القوانين التي أدخلتها الدولة العثمانية كانت بناء على فتوى العلماء بكونها لا تخالف الاسلام. وخص بالذكر محكمة العدل الاسلامية الدولية احدى مبادرات منتظم المؤتمر الاسلامي - كأول هيئة قضائية دولية في تاريخ العلاقات الدولية الاسلامية - رغم أن نظامها لم يدخل بعد طور التنفيذ - وعتب على متشرعي نظام المحكمة الذين نهجوا نهج محكمة العدل الدولية لنظامها بدلا من الغوص في النظرية الاسلامية للكشف عن نهج اسلامي لنظامها، الا أنه اعتبر أن مثل هذا الامر لا يقلل من سعادته بهذه الخطوة، فقيام هذه المحكمة فاتحة خير لينكب أساتذة الشريعة الاسلامية على دراسة القانون الدولي العام توطئة لتطوير أحكام قانون السلام في الاسلام. وبعد ذلك عرض للتحكيم بوصفه صورة من صور الفصل في المنازعات في النظرية الاسلامية وهو ما أخذت به المحكمة على نحو ما.

وفي عرض للعرف في النظرية الاسلامية أبان بأنه لم يلق من الاهتمام الا النذر اليسير على الرغم من اقرار العلماء له بعدة مصطلحات كالعرف، والعادة، والتعامل، وعموم البلوى. وأن العرف الصحيح هو الذي لا يخالف نصا شرعيا أو اصلا من أصوله. وأما العرف الفاسد فهو الذي يخالف الشريعة بأي وجه من الوجوه. وأن العرف الصحيح كدليل ثانوي في النظرية الاسلامية يمكن أن يتكون في علاقة الدول بعضها بالبعض، وأن على مدبجي المعاهدات (الاجتهاد السلطاني) أن يأخذوا بالعرف السائد وقت ابرام المعاهدة، كما يحق لهم أن يأخذوا بخلاف العرف اذا كان ذلك في سبيل تحقيق مصلحة المسلمين مادام أنه سوف يسن في أحكام الاجتهاد السلطاني.

الاسلام والقانون الروماني

وأعقب ذلك بالخوض في قضية العلاقة بين النظرية الاسلامية والقانون الروماني والتي عرض لها بعض المستشرقين بالقول بتأثر الشريعة الاسلامية بأحكام هذا القانون، وتصدى علماء النظرية الاسلامية التقليديون لانكار مثل هذا الامر، فعرض رأيه في هذا الخلاف منبها الى عدم الخلط بين مصطلحي الشريعة الاسلامية والفقه الاسلامي، ذلك أن القضية تتعلق بالعلاقة بين الفقه الاسلامي والقانون الروماني، وذاكرا أن فطرة الله تعالى التي طبع الناس عليها فطرة مستمرة متسلسلة، وتستجيب هذه الفطرة لقواعد عامة تنظم علاقات الناس مصداقا لقوله تعالى «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله» (الروم - ٣٠)، وأن وسيلة البشر للتعرف على تلك الاصول هو العقل - والذي هو قدرة من قدرات الله - وأن هذا العقل قد يكشف عن تلك الاصول عن طريق اجتهاد أو بوحي من الله. وهو في الحالتين - الاجتهاد والوحي - يتعرف على قوانين فطرية وقواعد طبيعية فلا عجب أن تحتوي الشريعة الاسلامية - كشريعة فطرية - على بعض من الاحكام والمبادىء الفطرية التي نجدها في القانون الروماني، ذلك أن أحكام الفطرة تعرفها البشرية منذ هبط آدم عليه السلام على الارض ولا تختلف فيها شريعة عن الاخرى فما علمه الله لآدم من كلمات ما هي الا قواميس البشرية الى يومنا هذا.

نصوص

يخربون بيوتهم بأيديهم

ان الافرنج تأكد لديهم أن أقوى رابطة بين المسلمين انما في الرابطة الدينية، وادركوا ان قوتهم لا تكون الا بالعصبية الاعتقادية، ولأولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم، فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الأفكار الساقطة بين ارباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها، لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا وأحزابا.

من هذا ما سلك الانجليز في الهند لما أحسوا بالعراء بخيال السلطنة يطوف على أفكار المسلمين منهم لقرب عهدها بهم وفي دينهم ما يبعثهم على الحركة الى استرداد ما سلب منهم، وأرشدهم البحث في طبائع الملل الى ان حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية ومادام الاعتقاد المحمدي والعصبية الملية سائدة فيهم فلا تؤمن بعثتهم الى طلب حقوقهم فاستهووا طائفة ممن يتسمون بسمة الاسلام، ويلبسون لباس المسلمين، وفي صدورهم غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة، وهم المعروفون في البلاد الهندية بالنيجرية، اي الدهريين فاتخذهم الانجليز اعوانا لهم على فساد عقائد المسلمين.

وتوهين التعصب الديني ليطفئوا بذلك نار حميتهم ويخمدوا ثائرة غيرتهم، ويبددوا جمعهم، ويمزقوا شملهم، وساعدوا تلك الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة في (عليكر) ونشر جريدة لبث هذه الاباطيل بين الهنديين حتى يعم الضعف في العقائد وترث اطناب الصلات بين المسلمين فيستريح الانجليز في التسلط عليهم، وتطمئن قلوبهم من جهتهم كما اطمأنت من جهة غيرهم، وغر اولئك الغفل المتزندقين ان رجال دولة بريطانيا يظهرون لهم رعاية صورية، ويدنونهم من بعض الوظائف الخسيسة (تعس من يبيع ملته بلقمة وذمته برذال العيش).

هذا اسلوب من السياسة الاوروبية اجادت الدول اختباره وجنت ثماره، فأخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم، فكثير من تلك الدول نصبت الحبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية، ولم تعدم صيدا من الأمراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة، واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم، وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الاهواء الباطلة، ولكننا نعجب من ان بعضا من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني، ويهجرون في رمي المتعصبين بالخشونة، والبعد عن معدات المدنية الحاضرة، ولا يعلم أولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم، ويفسدون شأنهم، ويخربون بيوتهم بأيديهم وبأيدي المارقين، يطلبون محو التعصب المعتدل، وفي محوه محو الملة ودفعها الى ايدي الاجانب يستعبدونها مادامت الأرض أرضا والسماء سماء.

جمال الدين الافغاني
(العروة الوثقى)

دراسة أزهرية جديدة تؤكد:

اخفاق محاولات اضعاف اللغة العربية بين المسلمين

التيار الديني العلمي الدرع الواقي لحماية لغة القرآن

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

اكدت دراسة مصرية جديدة، ان المحاولات المستمرة للقضاء على اللغة العربية واضعافها بين المسلمين اخفقت في تحقيق اهدافها مشيرة الى حرص فئات مختلفة من المجتمعات العربية على التحدث بالفصحى.

وأوضحت الدراسة التي اعدها الداعية الاسلامي حسن عباس بالأزهر ان علماء الاسلام لهم دور بارز في حماية اللغة العربية من تلك المحاولات.

يقول الباحث حسن عباس محمد بالأزهر أن الدرس الذي حفظه التاريخ للعرب والحقيقة التي اثبتها هذا الدرس هي ان حفظ القرآن وفهمه وصحة ترتيله والانفتاح بالسمع والقلب والعقل على ايقاع مثانيه ومعانيه وآياته هو السبيل الى تربية الحس اللغوي والذوق البياني عند قارىء القرآن المرهف الحس لايقاع التنزيل ومقاصده، كما انه السبيل لهذا المدى الخارجي للتلاوة الى تعميق الصدى الداخلي لها في نفس هذا القارىء المتفهم لما يقرأ بما يزيد من ايمانه وما يقوي من عقيدته وما يجعله شديد التمسك بلغته وبمصدر هذه اللغة بعد القرآن الكريم في أدب السنة والحكمة والشعر الاخلاقي في صحيح التراث قبل الاسلام وبعد الاسلام.

ويؤكد الباحث أن الدراسة التي اعدها اثبتت هذه الحقيقة التي لا تقبل الشك وهي ان تشديد الاهتمام بقراءة القرآن الكريم هو العامل الأساسي والمهم للحفاظ على قوة اللغة العربية.

منذ عصر الشعوبية

ويضيف الداعية الاسلامي في دراسته: ان جذور وعوامل محاربة اللغة العربية ممتدة بظواهر تدهور اللغة الى عصر انتشار الشعوبية والزندقة التي رافقتها في الحكم العباسي والذي انتشر في التيار الشعوبي الذي استهدف القضاء على الحكم العربي وعلى سيادة النظام الاسلامي وظهور فرق باطنية متعددة. مثل المرجئة والكياسنية وغيرهما من الفرق، تدعو كلها على تفاوت وسائلها الى اديان وضعية غير الاسلام، والى لغات غير اللغة العربية بينما كانت هذه التنظيمات «السرية» تعمل تحت سطح المجتمع العربي الاسلامي الكبير بكل ما في وسعها من العنف والتدليس والتفتيت.

وقد التقى طرفا الظاهر والباطن فقامت الفرق «السرية» بتوجيه هذه القصص المخترعة في مثل كتاب «الاغاني» للاصفهاني للتشكيك في قيمة التراث الادبي العربي والانتقاص من مكارم الحياة العربية قبل الاسلام والتي طهرها وزكاها الاسلام واللغة وحكم القرآن ووصف هذه الحياة من خلال تلك القصص الموضوعة بكل النقائض والمفتريات.

وفي المناخ المتعدي لوظيفة اللغة العربية في رسالتها الدينية القرآنية نشأت في أوساط المتدينين منذ القرن الثالث الهجري تلك اللغة العربية حاملة اغلال الاكراه بالتعبير والاشارة والكلمة الاعجمية على حياة اللهو واللغو في مرحلة اليمة وقاسية من التصدع والشتات والضياع انتهت الى نهايتها الحتمية وحتى سقوط الحكم العباسي سنة ٩٥٦ هجرية.

وأكد الداعية انه مع دوران الزمن باللغة العربية وهي تأوي في كل مراحل القهر والتمزق الى حصانتها بالقرآن الكريم حتى تصل الى العصر الحديث. فتجد الاستعمار والصهيونية والشيوعية تتفق رغم خلافها على خططها التوسعية في ارض العرب على امر واحد وهو محاربة واضعاف اللغة العربية وانتشار اللهجات العامية. والهدف الرئيسي في خطط هذه المذاهب العدوانية هو ابعاد القرآن الكريم عن مجال الحفظ والفهم بين العرب وبذلك يدب بينهم الشتات بافتقاد اللغة العربية الفصحى التي يمكن ان تجمعهم وأن ترد عادية هذه المذاهب وأطماعها عنهم الى أمد بعيد.

ولم يتهاون الاستعمار منذ دخل البلاد الاسلامية العربية في ان يصوب للغة العربية سهامه الحادة في مواطن استعمالها وتعلمها. لقد مضى يحاربها بغير هوادة في الشارع وفي المدرسة وفي المنزل ايضا والصحف والجامعة والكتب زيادة عن تنحيتها عن أن تكون عاملا مؤثرا في مجالات النشاط الاداري والسياسي والتجاري بينما عمل على ان يحل محلها لغاته الغربية في مجال تعاملاتنا اللغوية لتكون هي البديل للغتنا العربية والقومية وليست اللغة الاضافية التي تستخدمها للاطلاع على ثقافته وعلومه فحسب كما يجري في كل امة حرة ومتقدمة.

وتقول الدراسة ان وسط هذا الظلام من الحروب المستمرة على اللغة العربية كانت تظهر دائما هذه الاشعة التي تحمل نور التفاؤل واليقين بالنصر لقد كان يظهر دائما هؤلاء العلماء الذين يذودون عنها كما استقرت في مصر هذه المنارة الاسلامية في الجامع الأزهر الذي ظل رغم عصور القهر والظلام على عهد المماليك وغيرهم يحفظ اللغة ويجاهد بتحفيظ ودراسة القرآن الكريم وصياغة علومه وقواعد اللغة العربية وتعليم اصول الفقه التي نشأت حول القرآن وكما لا يزال الازهر باقيا الى اليوم رمزا للعروبة والاسلام يشع بهما في كل اتجاه اشعاعا سنيا ومؤثرا.

وأكد انه بوجود الازهر ونمو التيار الديني العلمي في الجامعات. يتم الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

وأوضح ان الفهم الموحد لكتاب الله واسوة رسوله في عمله وقوله هو الفهم الذي لا يتيسر الا برعاية اللغة العربية واحيائها وتعميم النطق الفصيح بها ليكون اول ثمار ذلك ان تزول وتنقشع الغيوم حول الصراط المستقيم والواحد الذي آلف الله به بين قلوب المسلمين الاوائل فكانوا جميعا المسلمين الصادقين بغير بلبلة ولا فرقة ولا انقسام.

مسؤولية الاعلام

والاعلام بجميع انواعه عليه مسؤولية حماية اللغة العربية لدى اجيال المثقفين المعاصرين خاصة دور المذيعين والمذيعات والمتحدثين في البرامج الاذاعية والتلفزيونية لانتشار حديثهم على أوسع نطاق بين جماهير الشعب العربي في مصر وغيرها من البلاد العربية سواء في الاذاعة الصوتية او الاذاعة المرئية، ولأنها تعد مركز التأثير والانتشار للغة العربية القومية.

ويطالب الباحث بعدم اللجوء الى العامية وبخاصة في الحوار بين المذيعين وضيوف الاذاعة بنوعيها لخطورة ذلك على اللغة العربية، وأيضا الابتعاد عن المسلسلات الهابطة بلغتها واهدافها.

كما يطالب بضرورة النطق السليم والاستعمال الصحيح للغة العربية الفصحى ودراسة قواعدها وأصولها ونطق الحروف المميزة للغة العربية من مخارجها السليمة، وقراءة الصحف والكتب والالتزام بالمصادر المعنية والموجهة بثقافة اللغة الفصحى سواء في القديم او الحديث ويأتي تأثير الصحف والمجلات والكتب في مجال مسؤولية الاعلام بعد هذا التأثير الواسع للاذاعة الصوتية والاذاعة المصورة، الراديو والتلفزيون لكي يترسب هذا التأثير في فئة المثقفين الذين يقرأون الكتب والمجلات والصحف اكثر مما يستمعون الى البرامج المذاعة في غير المناسبات السياسية ونشرات الاخبار وبرامج الحفلات والمنوعات.

وللصحف والمجلات والكتب مسؤوليتها المباشرة عن رعاية ترشيد اللغة الفصحى التي فرضت نفسها في هذا المجال الاعلامي لتكون الصحف اكثر انتشارا وعن بذل الجهد لتقديم نماذج استعمالها الصحيح في كل النشاط الوطني والقومي لهذه الصحف والمجلات عمليا وثقافيا وحضاريا بل انه مع هذا السباق الذي تخوضه الصحف المصرية على اجتذاب القارىء في كل مكان سواء سباقها مع الصحف العربية في اسلوبها وخصوصية موادها وقومية اهدافها ومع الصحف العالمية بمفهوم سعة الانتشار وقوة التأثير اخذت اعراض العامية تتسلل الى هذه الصحف بوجه من وجهين:

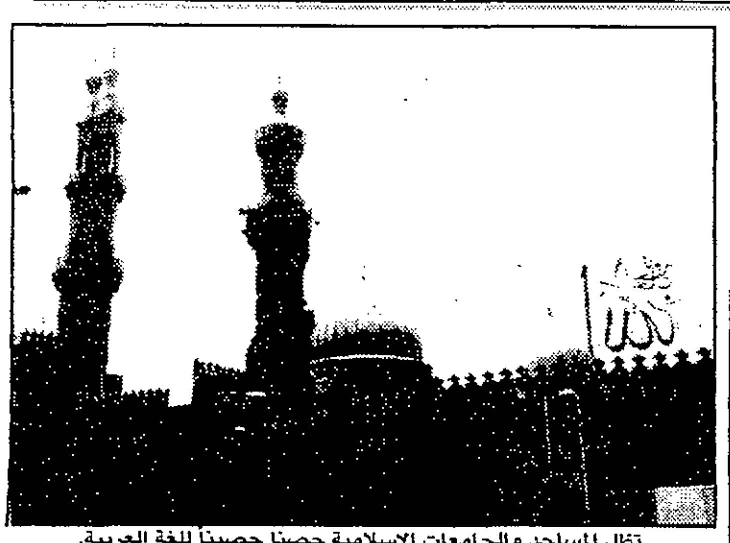
- تنشيط نوع من الكتابة تخلط العربية الفصحى بالعامية في مجال توهم تسلية القارىء بالمألوف له من الكلام اليومي وشراء اهتمامه بالصحيفة.
- تنشيط هذا النوع من الكتابة التي تقدم المعاني العامية في ألفاظ من الفصحى لتحقيق نفس هدف تسلية القارىء وشراء اهتمامه.

ويؤكد الباحث ان القرآن الكريم دعم اللغة العربية ويجب غرس لغته ومعانيه في وجدان ووعي جميع الاطفال العرب في مراحل التعليم الأولي كما يجب توعية النشء بحقائق الدين والايمان والوعي اللغوي والتعبيري بلسان القرآن الكريم.

وقال في دراسته ان اصل التأصيل في كل مناهج التعليم على أساس القرآن الكريم هو هذا الطريق المفتوح امامنا والقريب الينا لاستعادة الفصحى الجامعة لوحدتنا والرافعة لصروحنا والقاصدة الى اهدافنا والباقية قبل كل شيء لأجيالنا السوية القومية جيلا بعد جيل. ونشأ بعد نشء.

القرآن الكريم هو المنبع

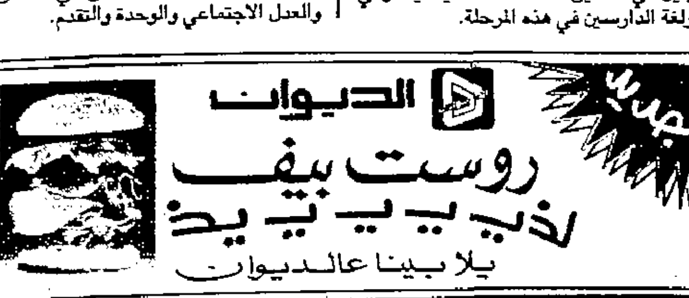
ان القرآن الكريم هو المنبع النقي والخصب لجميع خطط ومناهج واهداف الدراسة في مراحل التعليم المختلفة وبخاصة مرحلة الحضانة بالوسائل التربوية الحديثة ثم المرحلة الابتدائية ويحملنا التناول الصريح والصادق لهذه القضية ان نقرر ان مدرس المرحلة الابتدائية هو اخطر واعظم المدرسين أثرا في حياة كل جيل في تحقيق الاهداف التأسيسية لوعي ولغة الدارسين في هذه المرحلة.


تظل المساجد والجامعات الاسلامية حصنا حصينا للغة العربية.

ومن المقترحات اللازمة لدعم اللغة العربية وتقويتها في حياتنا العامة والخاصة. يقول: انها تتلخص في ضرورة ان تنجح في ان نحقق بغير ابطاء مهمة تعريب حياتنا المعاصرة بكل جوانبها.

كما يجب ان نخطط لكل نواحي النشاط التربوية والعلمية والفكرية والثقافية في حياتنا وأن نتحصن بالوقاية الراشدة والشاملة من خطر ان نفقد لغتنا بأيدينا وان نغفل في زحمة مشكلاتنا المتعددة عن ايدي ونفثات اعدائنا التقليديين وهي تدبر لاضعاف لغتنا الى مصير لا يمكن التنبؤ بمدى اهواله ومخاطره.

وأضاف قائلا: لقد اصبح من الضروري ونحن نضع قضية اللغة العربية تحت عنوان تعريب الحياة. أن ننادي بتعبئة كل جهود الشعب والدولة للجهاد من اجل هذه الغاية العظمى من اجل دعم وتقوية وتعميم استخدام العربية الفصحى التي هي اصلح وسيلة تعبيرية يملكها شعبنا لتعبئة كل جهوده وتوحيد كل طاقاته ومشاعره وهو يعمل من اجل اهدافه العظمى في التحرير والعدل الاجتماعي والوحدة والتقدم.




من حرب اكتوبر

١٦ عاماً على حرب أكتوبر - تشرين

قصة ثغرة الدفرسوار

تعقيبا على ما نشرته «الشرق الاوسط» من اوراق عن المشير عبد الغني الجمسي حول حرب اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٣، بعث الفريق سعد الدين الشاذلي، الذي كان رئيسا لأركان القوات المسلحة المصرية أثناء الحرب بالتوضيح التالي الذي يروي فيه قصة ثغرة الدفرسوار من وجهة نظره. وتجدر الاشارة الى أن هذا التوضيح هو جزء من كتاب الفريق الشاذلي عن حرب اكتوبر، التي مرت الاسبوع الماضي ذكراها السادسة عشرة.

بقلم الفريق سعد الدين الشاذلي

بعد عودتي من الجبهة يوم الخميس ١١ اكتوبر فاتحني الوزير في موضوع تطوير هجومنا نحو المضائق. ولكني عارضت الفكرة للاسباب نفسها التي سبق أن ذكرتها سابقا، واضفت قائلا: «مازالت القوات الجوية الاسرائيلية قوية وتشكل تهديدا خطيرا لأية قوات برية تتحرك في العراء دون غطاء جوي، يجب أن نأخذ درسا من التجربة القاسية التي مر بها اللواء الأول مشاة أمس»، وبدا لي وكأنه اقتنع بهذا وأغلق الموضوع. ولكنه عاد وفاتحني بالموضوع مرة أخرى في صباح اليوم التالي مدعيا هذه المرة أن الهدف من هجومنا هو تخفيف الضغط على الجبهة السورية. عارضت الفكرة مرة أخرى على أساس أن هجومنا لن ينجح ولن يخفف الضغط على الجبهة السورية وأضفت قائلا: «ان لدى العدو ٨ ألوية مدرعة أمامنا ولن يحتاج الى سحب قوات اضافية من الجبهة السورية، حيث أن هذه القوات قادرة على صد أي هجوم نقوم به. ليس لدينا دفاع جوي متحرك الا اعدادا قليلة جدا من سام ٦ لا تكفي لحماية قواتنا. وقواتنا الجوية ضعيفة ولا تستطيع تحدي القوات الجوية الاسرائيلية في معارك جوية وبالتالي فان قواتنا البرية ستقع فريسة للقوات الجوية الاسرائيلية بمجرد خروجها من تحت مظلة الدفاع الجوي، أي بعد حوالي ١٥ كيلومترا شرق القناة. اذا قمنا بهذه العملية فاننا سوف ندمر قواتنا دون أن نقدم أية مساعدة لتخفيف الضغط على الجبهة السورية». وحوالي الظهر تطرق الوزير لهذا الموضوع للمرة الثالثة خلال ٢٤ ساعة، وقال هذه المرة: «القرار السياسي يحتم علينا ضرورة تطوير الهجوم نحو المضائق ويجب أن يبدأ ذلك صباح غد ١٣ اكتوبر!!». وحوالي الساعة ١٣٣٠ كانت التعليمات الخاصة بتطوير الهجوم قد تم اعدادها وتحرك اللواء غنيم الى الجيش الثاني واللواء طه المجدوب الى الجيش الثالث حاملين معهما تلك الأوامر الى قائدي الجيشين.

وحوالي الساعة ١٥٣٠ كان اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثاني يطلبني على الهاتف وقد قال بغضب: «سيادة الفريق أنا مستقيل، أنا لا استطيع أن أقوم بتنفيذ التعليمات التي ارسلتموها مع اللواء غنيم»، ولم يمض بضع دقائق حتى كان اللواء عبد المنعم واصل هو الاخر على الخط الهاتفي وأبدى معارضة شديدة لتلك التعليمات التي وصلته مع اللواء طه المجدوب. وفي محادثتي مع كل من اللواء سعد مأمون واللواء عبد المنعم واصل لم أخف عنهما انني أيضا قد عارضت هذه التعليمات ولكني اجبرت عليها. فاتحت الوزير مرة أخرى بالموضوع وتقرر استدعاء سعد مأمون، وعبد المنعم واصل لحضور مؤتمر بالقيادة في الساعة ١٨٠٠ من اليوم نفسه، وفي خلال هذا المؤتمر الذي امتد حتى الساعة ٢٣٠٠ كرر كل منا وجهة نظره مرارا وتكرارا، ولكن كان هناك اصرار من الوزير على أن القرار سياسي ويجب أن نلتزم به. وكل ما أمكن عمله هو تأجيل الهجوم الى فجر يوم ١٤ بدلا من فجر يوم ١٣ كما كان محددا.

لقد كان هذا القرار هو أول غلطة كبيرة ترتكبها القيادة المصرية خلال الحرب. وقد جرتنا هذه الغلطة الى سلسلة أخرى من الاخطاء التي كان لها اثر كبير على سير الحرب ونتائجها. ولكي نطور هجومنا للشرق مع المحافظة على رؤوس الكباري قوية ومؤمنة كان لا بد لنا من أن ندفع الانساق الثانية الى المعركة. وفي خلال ليلة ١٣/١٢ وليلة ١٤/١٣ عبرت الفرقة ٢١ مدرعة من خلال الفرقة ١٦ مشاة. بينما عبرت الفرقة الرابعة المدرعة عدا لواء مدرع من خلال رأس كوبري الجيش الثالث.

كانت خطتنا في الهجوم تشمل استخدام ٤ ألوية مدرعة ولواء مشاة ميكانيكي في أربعة اتجاهات مختلفة طبقا لما يلي:

- لواء مدرع في اتجاه ممر متلا (القطاع الجنوبي).
- لواء مشاة ميكانيكي في اتجاه ممر الجدي (القطاع الجنوبي).
- لواءان مدرعان في اتجاه الطاسة (القطاع الأوسط).
- لواء مدرع في اتجاه بالوظة (القطاع الشمالي).

لقد خسر العدو خلال قتال يومي ٨ و٩ اكتوبر حوالي ٢٦٠ دبابة وكان خلال هذين اليومين يستخدم دباباته في اقتحام مواقع المشاة بالاسلوب القديم نفسه الذي كان يعتمد على سرعة التحرك واحداث الصدمة النفسية لدى جندي المشاة نتيجة اقتحام المدرعات، ولكنه سرعان ما اكتشف أن المشاة المصريين بما لديهم من أسلحة مضادة للدبابات وبما يتمتعون به من روح معنوية عالية، قادرون على سحق المدرعات التي تستخدم هذا الاسلوب. واعتبارا من يوم ١٠ اكتوبر بدأ يستخدم دباباته بأسلوب حذر يعتمد على التحرك البطيء والاستفادة من الأرض والسواتر الطبيعية، ونتيجة لذلك انخفضت خسائره في الدبابات بحيث وصل عدد الدبابات انخفاضا ملحوظا. قام العدو بتعويض الجزء الاكبر من خسائره في الدبابات التي في ألويته المدرعة الثمانية التي أمامنا يوم ١٢ اكتوبر الى ٩٠٠ دبابة.

كان علينا يوم ١٤ اكتوبر أن نهاجم ٩٠٠ دبابة معادية في المكان الذي يختاره العدو لهذا اللقاء وتحت سيطرة جوية معادية بقوة ٤٠٠ دبابة مصرية فقط! هل كان هذا القرار نتيجة الجهل أم المقامرة؟ مازال هناك كثير من الغموض يحيط بهذا الموضوع، لقد نجح العدو في استدراج ألويتنا المهاجمة الى مناطق قتال اختارها بعناية، ونجح في تدمير معظم دباباتنا. لقد فقدنا في هذا اليوم الاسود ٢٥٠ دبابة، وهو رقم يزيد على مجموع خسائرنا في الايام الثمانية الأولى للحرب، وحول ظهر يوم ١٤ انسحبت قواتنا مرة أخرى الى داخل رؤوس الكباري شرق القناة. في الساعة ١١٠٠ من يوم ١٤ اكتوبر حاولت الاتصال هاتفيا باللواء سعد مأمون ولكن قيل لي انه في الاستراحة، لم يكن هذا بالأمر العادي اذ أنه لا يجوز للقائد أن يكون في الاستراحة بينما تكون قواته مشتبكة في معركة كبيرة. ولكني تصورت أنه لا بد وأن يكون في غاية الارهاق لكي يتصرف مثل هذا التصرف.

وفي حوالي الساعة ١٣٠٠ وصل الرئيس الى المركز ١٠ بعد أن أخطره الوزير بالموقف، أمرني الرئيس بأن أتحرك الى الجبهة لرفع معنويات الجنود، وفي الساعة ١٤٠٠ كنت في طريقي الى الجبهة للمرة الثالثة، وفي الساعة ٦٠٠ كنت في مركز قيادة الجيش الثاني. لم يكن اللواء سعد مأمون في غرفة العمليات وعندما سألت عنه عرفت الاسباب الحقيقية لأول مرة. لقد كان لاخبار هزيمة قواته صباح اليوم ذاته اثر كبير عليه فانهار، وكان معاونوه يعتقدون أنه بعد عدة ساعات من النوم سوف يستعيد نشاطه ولذلك حجبوا هذه المعلومات عن القيادة العامة. ذهبت اليه في غرفته حيث كان مستلقيا في فراشه ويجلس بجواره الطبيب الذي يشرف على علاجه. حاول أن يجلس في سريره عند دخولي عليه ولكن الطبيب منعه من ذلك، وفي حديث خاص بيني وبين الطبيب خارج غرفته أخبرني أن حالته تستدعي رعاية خاصة لا يمكن توفرها في المنطقة الامامية وأنه يجب اخلاؤه الى الخلف. وعندما ابلغت اللواء سعد مأمون بأننا سنخليه الى مستشفى المعادي انزعج كثيرا ورجاني ألا أفعل ذلك مدعيا أنه يشعر بأنه يسترد صحته بسرعة وأنه يستطيع أن يمارس مسؤولياته فورا. وأمام اصراره قررت أن نؤجل اخلاءه الى القاهرة الى صباح اليوم التالي انتظارا لما قد تسفر عنه حالته. وقد اتفقت مع الطبيب أن يتصل بي صباح اليوم التالي ليطلعني على حالته.

بعد أن غادرت غرفة اللواء سعد مأمون اجتمعت مع ضباط قيادة الجيش الثاني وبحثت معهم الموقف. كما قمت بالاتصال بقادة الفرق جميعهم وأبلغتهم بتحيات الرئيس وتشجيعه. صممت أن أزور الفرقة المدرعة ٢١ حيث أنها كانت التشكيل الذي تحمل العبء الاكبر من المعركة صباح هذا اليوم. ولكن العميد عرابي قائد الفرقة نصحني بألا افعل ذلك حيث أن الظلام قد بدأ يهبط وسوف يكون التحرك ليلا في ميدان المعركة عملية بالغة الخطورة. وعلى الرغم من تحذيرات عرابي صممت على الذهاب اليه، وبدأ تحركي الساعة ١٧٠٠ في اتجاه معابر الفرقة ١٦ مشاة. كان أحد الكباري مدمرا فتحركت الى الكوبري الاخر فوجدته مرفوعا من مكانه ليتفادى التدمير بواسطة مدفعية العدو التي كانت مستمرة في الضرب. لقد خيم الظلام تماما وأصبح التحرك بطيئا نتيجة احتياطات الأمن المفروضة على التحركات الليلية فقررت العودة مرة أخرى الى قيادة الجيش الثاني. واثناء العودة كانت منطقة الكوبري المدمر تقع تحت نيران المدفعية فعبرنا المنطقة بسرعة عالية لنقلل فرصة التعرض الى أقل وقت ممكن. لقد كنت أتحرك في عربتين كنت أركب العربة الاولى وكان يركب العربة الثانية جماعة من الحراس. وقد مرقت عربتي من المنطقة المضروبة بالمدفعية دون أن تصاب بأذى، اما العربة الثانية فقد اصيبت ببعض الشظايا واصيب أحد افراد الحراسة اصابة تستلزم اخلاءه الى المستشفى.

وأخيرا وصلت الى قيادة الجيش الثاني مرة أخرى حوالي الساعة ٢٠٠٠ حيث اتصلت مرة اخرى بالعميد عرابي وأخطرته بالموقف. وبعد أن أخلينا الجندي المصاب الى أحد مستشفيات الجيش الثاني تحركت عائدا الى المركز ١٠ فوصلته الساعة ٢٣٠٠ حيث ابلغت الوزير بالموقف. وحوالي منتصف الليل اتصل بي الرئيس وسألني عن الموقف فأعدت على مسامعه ما رأيته كله وما فعلته كله.

«الثغرة» وقعت نتيجة أخطاء السادات والشاذلي معا في دفع قوات الاحتياطي المصري إلى عمق سيناء بهدف تخفيف الضغط الإسرائيلي على الجبهة السورية

اوراق الجمسي

لقد كثر الكلام وتعددت الاراء حول الاسباب التي منعت المصريين من تطوير هجومهم الى الشرق فوز نجاحهم في عملية العبور وقد انتشرت اشاعات كثيرة تقول بانني كنت من أنصار الاندفاع السريع نحو الشرق سواء يوم ١٤ اكتوبر أو قبل ذلك بكثير. وقد امتنعت القوات المسلحة عن التعليق على هذه النقطة بالتأييد أو بالنفي سواء على المستوى الاعلامي أو على المستوى العلمي. وهكذا بدأت وسائل الاعلام العالمية تؤكد تلك الاشاعات، لقد وصفوني بانني رجل مظلي قوي، عنيد هجومي، مقدام.. الخ. وانه لما يسعدني أن أستمع الى هذا المديح ولكني لا أود أن نربط بين تلك الصفات الجميلة وبين قرار تطوير الحرب ضد الشرق. اني على استعداد دائم لأن أضحي بحياتي في سبيل وطني ولكني لا استطيع أن أقامر بمستقبل بلادي. لقد كنت دائما ضد فكرة تطوير الهجوم نحو الشرق سواء كان ذلك في مرحلة التخطيط أو في مرحلة ادارة العمليات الحربية للاسباب الكثيرة التي سبق لي أن ذكرتها. وقد ابديت رأيي هذا بصراحة تامة أمام كثيرين ممن مايزالون أحياء يرزقون.

أما ردي على القول بان هجوم ١٤ اكتوبر كان بهدف تخفيف الضغط على سورية، فهو في النقاط الآتية:

١ - كان بعد القوات المصرية في جبهة قناة السويس عن قلب اسرائيل (حوالي ٢٠٠ كيلومتر من أرض سيناء المفتوحة) وكان تفوق القوات الجوية الاسرائيلية تفوقا ساحقا يجعل اسرائيل قادرة على احتواء الجبهة المصرية بالقليل من القوات مع حشد الجزء الاكبر من قواتها ضد الجبهة السورية وقد حذرت من هذا الموقف في خلال اجتماعي مع الهيئة الاستشارية العسكرية العربية (التي تتكون من رؤساء أركان حرب القوات المسلحة في الدول العربية) وكذلك خلال اجتماعات مجلس الدفاع المشترك في دورته الثانية عشرة في نوفمبر ١٩٧١، وقد قلت ان الجبهة المصرية لا تستطيع أن تمنع اسرائيل من حسم المعركة ضد الجبهة الشرقية في خلال اسبوع واحد، وان ما قلته عام ١٩٧١ كان مايزال قائما عام ١٩٧٣ وسوف يستمر مادامت كانت سيناء محتلة أو منزوعة السلاح ومادامت القوات الجوية المصرية بقيت على ضعفها.

٢ - لقد كان أمام الجبهة المصرية ٨ ألوية مدرعة وقد كانت اكثر من كافية لصد أي هجوم مصري في اتجاه الشرق. وبالتالي فان قيامنا بالهجوم لن يرغم اسرائيل على سحب جزء من قواتها الى الجبهة المصرية.

٣ - لقد استقر الوضع في الجبهة السورية يوم ١٢ اكتوبر فقد وصلت العناصر المتقدمة من فرقتين عراقيتين (فرقة مدرعة + فرقة مشاة ميكانيكية) الى الجبهة السورية واشتركت في القتال يوم ١١. كذلك دفع الاردن لواءين مدرعين الى الجبهة السورية وقد وصل أولهما يوم ١٣ اكتوبر ووصل اللواء الاخر بعد ذلك بأيام.

٤ - اذا كان دفع الفرقة المدرعة ٢١ والفرقة المدرعة الرابعة قد تم لتخفيف الضغط عن سورية فلماذا لم تسحب الفرقتان الى الغرب بعد أن فشل الهجوم وصرف النظر نهائيا عن موضوع تطوير الهجوم نحو الشرق؟

أهمية الاحتفاظ باحتياطي من القوات

ان نجاح القوة المهاجمة في اختراق الخط الدفاعي للخصم والنفاذ الى مؤخرته هو حلم كل قائد مهاجم. ان الوصول الى مؤخرة الخصم سوف يمكن المهاجم من تدمير النظام الاداري للقوات المدافعة وتدمير وسائل القيادة والسيطرة وعزل القوات المدافعة عن مناطق اعاشتها، وبالتالي يجعل مهمة تدمير تلك القوات المحاصرة مسألة وقت فقط، ويمكن للمدافع أن يمنع عدوه المهاجم من تحقيق هذا الهدف بطريقتين: الاحتفاظ بقوة احتياطية، والمناورة بالقوات.

من المسلم به في العلم العسكري أنه لا يوجد ما يسمى بالخط الدفاعي الذي لا يمكن اختراقه. ان أي خط دفاعي مهما كانت تحصيناته وتجهيزه فان من الممكن اختراقه بواسطة الخصم الذي يملك التصميم والعزيمة على النصر مهما كان الثمن، لقد اخترق الالمان خط ماجينو الفرنسي في الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠) وقد اخترق الحلفاء خط زيجفريد الالماني عام ١٩٤٥، وقد اخترق المصريون خط بارليف الاسرائيلي عام ١٩٧٣، ان اي خط دفاعي لا بد وأن يكون فيه بعض نقاط الضعف لأن من المستحيل أن يكون المدافع قويا في كل مكان. وحيث أن المهاجم يتمتع بحرية اختيار المكان الذي يخترق فيه الخط الدفاعي لخصمه فانه عادة ينتخب هذه النقاط حيث تكون فرص نجاحه أفضل، ومن هنا كان من الواجب أن يحتفظ المدافع بقوة احتياطية خلف مواقعه تكون مستعدة لضرب أية قوات معادية تنجح في اختراق مواقعه، ويختلف حجم تلك القوة الاحتياطية تبعا لعوامل كثيرة، وتتراوح القوة الاحتياطية عادة ما بين الثلث والخمس بالنسبة لحجم القوات المدافعة، ولا يجوز أن يقل حجم القوة الاحتياطية عن ٢٠٪ الا في حالات الضرورة القصوى ولفترة قصيرة.

وبينما كنا نعد خططنا لعبور القناة، فاننا لم نستبعد مطلقا أن يقوم العدو باختراق مواقعنا سواء في مراحل ما قبل العبور أو اثناءه أو بعد نجاحه، بل تصورنا ايضا المناطق التي يحتمل أن يعبر منها، وحددنا ثلاث نقاط محتملة كانت الدفرسوار إحداها، ووضعنا الخطط اللازمة لضرب هذه الاختراقات فور حدوثها وحددنا القوات التي تقوم بتنفيذها ودربنا تلك القوات على تنفيذ هذه الواجبات.

ولكي نستطيع أن نسحق اي اختراق في مراحله الاولى فقد حشدنا معظم دباباتنا في المنطقة الأمامية، كان مجموع ما نملك من الدبابات عند بداية الحرب هو ١٧٠٠ دبابة حشدنا منها ١٣٥٠ في اتجاه القناة، ووزعنا ١٠٠ أخرى في منطقة البحر الاحمر وأماكن أخرى متفرقة في مصر واحتفظنا بالباقي، وهو ٢٥٠ دبابة كاحتياطي استراتيجي، وكان يدخل ضمن الاحتياطي الاستراتيجي اللواء المدرع المكلف بحراسة رئاسة الجمهورية وبه ١٢٠ دبابة. وقد كان طبقا للخطة أن يعبر الجيش الثاني والثالث حوالي ١٠٢٠ دبابة وأن يتم الاحتفاظ بـ ٣٣٠ دبابة غرب القناة بحوالي ٢٠كيلومترا. وكانت تلك الدبابات ضمن تشكيل الفرقة المدرعة ٢١ التي كانت تحمي ظهر الجيش الثاني والفرقة الرابعة المدرعة التي كانت تحمي ظهر الجيش الثالث. ان بقاء هاتين الفرقتين في اماكنهما غرب القناة كفيل بأن يسحق أي اختراق يقوم به العدو على طول الجبهة.

كان قرار تطوير الهجوم الذي اتخذ مساء يوم ١٢ اكتوبر، وما ترتب عليه من دفع الفرقة المدرعة ٢١، والفرقة الرابعة المدرعة عدا لواء مدرع. خطأ كبيرا كما سبق أن بينت. واعتبارا من فجر يوم ١٤ اكتوبر لم يكن لدينا غرب القناة في منطقة الجيشين الثاني والثالث سوى لواء مدرع واحد. وهنا اختلت الموازين وأصبح الموقف مثاليا لكي يقوم العدو بمحاولة لاختراق مواقعنا.

طائرة استطلاع امريكية فوق مواقعنا

في حوالي الساعة ١٣٣٠ يوم ١٣ اكتوبر ظهرت طائرة استطلاع فوق منطقة القتال ولم تكتف بتغطية الجبهة بالكامل بل طارت فوق الدلتا قبل أن تخرج نهائيا من مجالنا الجوي دون أن تصاب بأي أذى، كنت أراقب تحرك الطائرة على شاشة الدفاع الجوي في غرفة العمليات في المركز ١٠ وأتعجب كيف استطاعت أن تبقى في الجو طوال هذه المدة دون أن يتمكن رجال دفاعنا الجوي من اسقاطها حيث أنها كانت تطير فوق مناطق مكتظة بصواريخ سام. طلبت اللواء محمد علي فهمي هاتفيا وسألته عن السبب في عدم اسقاط هذه الطائرة، فقال انها تطير على ارتفاع خارج مدى صواريخنا وقد عرفنا من ارتفاعها وسرعتها أنها لا بد وأن تكون الطائرة الامريكية (س ر. ٧١ أ) التي تطير على ارتفاع ٣٠ كيلومترا وبسرعة ٣ ماخ، كان معنى هذا ان اسرائيل أصبحت تعلم بموقف قواتنا شرق القناة وغربها على وجه اليقين وأنه لم يعد هناك ما يمكن اخفاؤه عن العدو، وأنه يجب علينا أن نفترض بأن اسرائيل تعرف موقعنا تماما.

في صباح يوم ١٥ اكتوبر اقترحت اعادة تجميع الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة الرابعة المدرعة في غرب القناة حتى يمكننا أن نعيد الاتزان الى موقعنا الدفاعي، ولكن الوزير عارض الاقتراح على أساس أن سحب هذه القوات قد يؤثر في الروح المعنوية للجنود وقد يفسره العدو على أنه علامة ضعف فيزيد من ضغطه على قواتنا ويتحول الانسحاب الى ذعر. لم أكن لأوافق على هذا الرأي. كنا نتكلم بلغتين مختلفتين ولا يستطيع أي منا أن يقتنع بما يقوله الاخر، كان هناك أيضا سبب آخر لعدم سحب القوات ولكنه كان سببا سياسيا. لقد كان مقررا ان يلقي السادات خطابا سياسيا مهما أمام مجلس الشعب المصري وكان السادات يريد أن يسمع صوته لأمريكا واسرائيل من موقع قوة.

وفي خلال يوم ١٥ اكتوبر قامت الطائرة (س ر. ٧١ أ) برحلة استطلاعية أخرى فوق الجبهة والمنطقة الخلفية وبذلك تحقق للعدو خلو المنطقة غرب القناة من الدبابات تقريبا. كان من الممكن أن تكون هذه الطلعة الاستطلاعية انذارا للقيادة المصرية بان العدو يمكنه أن يقوم باختراق الجبهة وهو مطمئن تماما، وأنه يتحتم علينا أن نسحب الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ٤ مدرعة الى غرب القناة، ولكن هذا لم يحدث للأسف الشديد. ولم يضيع العدو الوقت وبدأ عملية اختراق مواقعنا خلال ليلة ١٥/ ١٦ اكتوبر.

اختراق العدو ليلة ١٥/ ١٦ اكتوبر

على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة، وصلتنا المعلومات الاولى عن اختراق العدو صباح يوم ١٦ اكتوبر. كانت المعلومات مقتضبة ولا تثير أي انزعاج. كان البلاغ يقول «لقد نجحت جماعات صغيرة من العدو في العبور الى الضفة الغربية ويقوم الجيش باتخاذ الاجراءات اللازمة للقضاء عليها». وعلى الرغم من هذه المعلومات المطمئنة فقد رفعت درجة استعداد اللواء المدرع ٢٣ الموجود في القاهرة وأصدرت اليه أمرا انذاريا بان يستعد للتحرك الى الجبهة في قطاع الجيش الثاني. وفي خلال نهار يوم ١٦ بدأت المعلومات تصل الينا بان عددا من كتائب الصواريخ سام قد هوجمت بواسطة دبابات العدو وكانت بعض هذه الكتائب تقع على عمق حوالي ١٥ كيلومترا غرب القناة. لقد كان الموقف مائعا وعجزت قيادة الجيش عن تحديد حجم ومكان القوة المعادية. كانت دبابات العدو تظهر فجأة بقوة ٧ - ١٠ دبابات بالقرب من أحد مواقع سام ثم تشتبك مع الموقع من مسافة ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ متر فتقوم بتدميره أو اسكاته ثم تنسحب فجأة لتظهر في مكان اخر وهكذا. لم تكن كتائب الصواريخ سام لديها الاسلحة التي تستطيع أن ترد بها على مثل هذا الهجوم وبالتالي فان دبابات العدو كانت تنسحب بعد تنفيذ المهمة بها دون أن تتلقى أي عقاب.

عقد مؤتمر بالقيادة بعد ظهر يوم ١٦ لبحث الموقف واتفقت مع الوزير على أن نقوم بتوجيه ضربة قوية ضد العدو في منطقة الاختراق صباح يوم ١٧. ولكننا اختلفنا مرة أخرى على طريقة توجيه هذه الضربة. لقد كانت نظريتي في ضرورة اعادة الاتزان الى مواقعنا الدفاعية بسحب جزء من قواتنا في الشرق الى غرب القناة مازالت قائمة ولكن مع تعديل في الاسلوب طبقا للموقف الجديد. لقد اقترحت في اليوم السابق سحب الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ٤ مدرعة، اما اليوم فلم يعد من السهل أن نقوم بسحب الفرقة ٢١ مدرعة في الوقت الذي نتعرض فيه لضغط العدو.

لذلك اقترحت أن نقوم بسحب الفرقة ٤ مدرعة، واللواء مدرع ٢٥ من قطاع الجيش الثالث خلال الليل. وان نقوم بتوجيه الضربة الرئيسية ضد قطاع الاختراق بقوة لواءين مدرعين من غرب القناة وفي اتجاه شمال شرقي، وفي الوقت نفسه يقوم اللواء ١١٦ مشاة بتوجيه ضربة ثانوية من الغرب الى الشرق بينما تقوم الفرقة ٢١ مدرعة بتوجيه ضربة من مواقعها شرق القناة في اتجاه جنوبي بهدف اغلاق الطريق المؤدي للثغرة من الشرق.

كان الوزير مازال ضد أية فكرة لسحب القوات من الشرق الى الغرب وبالتالي رفض سحب الفرقة الرابعة المدرعة وقرر أن يقوم اللواء المدرع ٢٥ بتوجيه ضربة من شرق القناة في اتجاه من الجنوب الى الشمال لكي يلتقي مع هجوم الفرقة ٢١ مدرعة وأن يقوم اللواء ١١٦ مشاة بتوجيه ضربة ثانوية من الغرب الى الشرق. كان هناك اذن خلاف بيني وبين الوزير، فبينما كنت أريد أن تكون ضربتنا الرئيسية موجهة الى الثغرة من غرب القناة مع توجيه ضربة ثانوية ضد فتحة الثغرة شرق القناة، كان الوزير يرى العكس تماما. فقد كان يرى أن تكون الضربة الرئيسية من شرق القناة وأن تكون الضربة الثانوية من غرب القناة.

كانت المزايا التي يمكن أن تحققها الخطة التي تقدمت بها ما يلي:

١ - اللواء المدرع ٢٥ كان من ضمن الواجبات التي تدرب عليها قبل بدء القتال تدمير العدو اذا نجح في الاختراق في منطقة الدفرسوار، وبالتالي فان ضباط وجنود اللواء كانوا على المام تام بطبيعة الأرض التي تقع غرب القناة ويعرفون كل ثنية ارضية في الارض التي سوف يقاتلون عليها، وتلك ميزة عظيمة يجب ألا نضحي بها.

٢ - ان سحب الفرقة المدرعة الرابعة واللواء المدرع من شرق القناة الى غربها سوف يعيد الاتزان الى مواقعنا الدفاعية ويجعلنا اكثر قدرة على مقابلة أي تهديد يقوم به العدو للوصول الى مؤخرة قواتنا.

٣ - ان قيامنا بتوجيه الضربة الرئيسية غرب القناة يضمن لنا اتمامها تحت مظلة الدفاع الجوي «سام»، اما اذا قمنا بها من الشرق فسوف تتم خارج هذه المظلة ويمكن أن تقع قواتنا فريسة للهجوم الجوي المعادي. وأن حادث تدمير اللواء الأول مشاة بواسطة طيران العدو لم يكن قد مضى عليه سوى خمسة أيام.

٤ - ان توجيه الضربة الرئيسية بقوة لواءين مدرعين من غرب القناة تحقق لنا قوة الصدمة التي يمكن أن نوجهها للعدو بالاضافة الى توفير القوات اللازمة لتأمين قاعدة الهجوم وأجنابه. أما اذا قام بها اللواء المدرع ٢٥ من الشرق فان الضربة ستكون ضعيفة وسوف تكون قاعدة هجومه وجانبه الأيمن معرضين للخطر.

وعلى الرغم من وضوح تلك النقاط بشكل صارخ لأي قائد عسكري فقد رفض الوزير رفضا باتا سحب اللواء المدرع ٢٥ الى الغرب. وفي حديث هاتفي مع اللواء عبد المنعم واصل لتبادل الرأي في هذا الموضوع، افاد بأنه يفضل أن يتم سحب اللواء المدرع ٢٥ وأن يقوم بتوجيه ضربته ضد الثغرة من الغرب وابلغني بأن قائد اللواء المدرع ٢٥ يشاركه هذا الرأي وعلى الرغم من وجود هذا الاجماع بين القادة العسكريين فقد رفض الوزير هذا الاقتراح.

وبعد ساعات قليلة وصل الرئيس الى المركز ١٠. لقد كان مازال هناك متسع من الوقت.

وفكرت أن استعين برئيس الجمهورية لكي ينقض قرار الوزير وأن يوافق على وجهة نظري في ما يتعلق بسحب بعض القوات من الشرق وأن نقوم بتوجيه ضربتنا الرئيسية ضد الثغرة من الغرب. شرحت الاقتراحات السابق ذكرها. ولكن الرئيس لم يمهلني لكي اتم مقترحاتي، وثار ثورة عارمة وأخذ يصرخ في وجهي بعصبية: «أنا لا أريد أن أسمع منك مرة ثانية هذه الاقتراحات الخاصة بسحب القوات من الشرق، اذا اثرت هذا الموضوع مرة أخرى فانني سوف احاكمك». حاولت أن اشرح له بأن المناورة بالقوات شيء والانسحاب شيء آخر ولكنه كان في ثورة عارمة لا يريد أن يسمع ولا يريدني أن استرسل في الكلام. لقد اصابني كلام السادات بجرح عميق. جال بخاطري أن استقيل. ولكن سرعان ما استبعدت هذا الخاطر، كيف اترك القوات المسلحة في أوقات الشدة؟ ماذا سيقول عني الخصوم؟ هرب عند وقوع أول ازمة؟ لا لن اقبل ذلك على نفسي. لقد عشت مع القوات المسلحة فترة مجد. ويجب أن اقف معها وقت الشدة حتى لو لم أستطع ان انقذ ما أريد إنقاذه كله. ابتلعت كبريائي والتمست العذر للسادات وقلت لنفسي: «لا بد أن السادات أعصابه متوترة. حتى أنه لم يستطع أن يواجه الموقف. يجب أن أتحمله ولو مؤقتا من أجل مصر» وهكذا قمت باصدار التعليمات الخاصة بعمليات يوم ١٧ طبقا للقرار الذي اتخذه الوزير والرئيس كما سبق شرحه.

وحوالي منتصف الليل أويت الى فراشي ولكن ضابط العمليات المناوب ايقظني في الساعة ٣٠٠ وأخبرني بان اللواء عبد المنعم واصل يطلب محادثتي بصفة عاجلة. أخبرني بأن اللواء المدرع ٢٥ لن يستطيع التحرك في هذا اليوم لأسباب فنية. كان واضحا ان اللواء عبد المنعم واصل وقائد اللواء المدرع ٢٥ يتوقعان وقوع كارثة بالنسبة لهذا اللواء، وانهما يريدان خلق المشكلات التي قد تؤدي الى منع قيامه بهذه العملية الانتحارية. لقد كنت أشعر في قرارة نفسي بصدق واحساس كل كلمة يقولها اللواء عبد المنعم واصل، ولكن مسؤوليتي في ذلك الوقت كانت تحتم علي أن اعارض عبد المنعم واصل. كمبدأ عام يمكن للقادة أن يختلفوا عند ابداء وجهات نظرهم قبل اتخاذ القرار، أما بمجرد اتخاذ القرار فيجب أن يعمل كل منهم قدر طاقته لتنفيذه سواء كان يتفق مع وجهة نظره أم لا. وقد تم اتخاذ القرار ولا سبيل الى التراجع عنه الان، وبعد حديث طويل مع عبد المنعم واصل قال لي بيأس شديد: «لا حول ولا قوة الا بالله، سوف أقوم بتنفيذ هذه الاوامر ولكني اقولها مسبقا سوف يدمر هذا اللواء».

كانت قوات العدو أمام الجبهة اعتبارا من فجر يوم ١٧ اكتوبر هي ٨ ألوية مدرعة ولواءي مشاة ميكانيكيين وكان توزيعها كما يلي:

- فرقة تقوم بتأمين رأس الكوبري في منطقة الدفرسوار. وكانت هذه الفرقة لواء مدرع ولواء مشاة غرب القناة وتحتفظ بلواء مدرع آخر لتأمين الثغرة من الشرق.
- لواء مدرع ولواء مشاة يقومان باحتواء الفرقة ٢١ مدرعة (لواءان مدرعان) التي تؤمن الجناح الأيمن للجيش الثاني.
- لواء مدرع يحتوي مواجهة الجيش الثاني بكامله (الفرقة ١٨، الفرقة ٢، الفرقة ١٦، ومنهما لواءان مدرعان، ١٢ كتيبة دبابات).
- لواء مدرع يحتوي مواجهة الجيش الثالث بكامله (الفرقة ٧، الفرقة ١٩، لواء المشاة الأول، الفرقة الرابعة المدرعة عدا لواء مدرع، اللواء المدرع ٢٥، وكان مجموع المدرعات داخل رأس كوبري الجيش الثالث ٣ ألوية مدرعة و١٠ كتائب دبابات).
- فرقة من ثلاثة ألوية مدرعة تتجمع شرق القناة بحوالي ٢٠ كيلومترا مستعدة للعبور الى الغرب بمجرد أن يتم تركيب الكوبري على القناة في منطقة الدفرسوار.

وانى لأشعر بالخجل وأنا انكر أوضاع قواتنا فجر يوم ١٧ اكتوبر، ولكن من أجل مصر ومن أجل أن نتعلم من أخطائنا يجب أن اتكلم. ان أية فرقة مشاة مصرية كان يدخل ضمن تنظيمها ٤ كتائب دبابات. كتيبة BMB كتيبة مقذوفات مضادة للدبابات موجهة مالوتكا، كتيبة مدفعية مضادة للدبابات، ١١ كتيبة مدفعية ميدانية يمكن استخدامها وقت الضرورة كأسلحة مضادة للدبابات. علاوة على ذلك يوجد ضمن تنظيم الفرق ٩٠ قطعة سلاح مضادة للدبابات ب ١٠ وب ١١ للقتال القريب مع الدبابات، ٤٥٠ قطعة سلاح آر بي جي للقتال المتلاحم. لقد روعي عند تنظيم فرقة المشاة جعلها قادرة دون أي دعم خارجي على أن تصد اي هجوم مدرع يقوم به العدو بقوة تقدر بفرقة مدرعة قوامها ثلاثة ألوية مدرعة. وعلى الرغم من ذلك فقد دعمنا كل فرقة لاهداف العبور بلواء مدرع اضافي وبأعداد اضافية من المقذوفات الصاروخية الموجهة مالوتكا قمنا بسحبها من التشكيلات الاخرى التي لا تشترك بصفة مباشرة في عملية العبور، وكان المفروض أن نقوم بسحب هذه التدعيمات بمجرد أن يستقر الموقف على الضفة الشرقية، فتعود المالوتكا الى وحداتها الأصلية وتعود الألوية المدرعة أو على الاقل الجزء الاكبر منها الى غرب القناة لكي تشكل احتياطيات مدرعة تستطيع أن تواجه وتتحدى ضربات العدو، ولكن للاسف الشديد فقد حدث العكس تماما، فبدلا من أن نسحب هذه القوات من الشرق الى الغرب دفعنا يومي ١٣ و١٤ الفرقة ٤ المدرعة والفرقة ٢١ المدرعة الى الشرق. وعندما طالبت باعادة هاتين الفرقتين الى الغرب رفض الوزير وثار السادات كما سبق أن بينت. لقد كان لدينا في الجبهة يوم ١٧ اكتوبر ٨ ألوية مدرعة وهو عدد يماثل ما لدى العدو، ولكن أوضاع هذه الألوية صباح يوم ١٧ اكتوبر كانت تدعو الى الرثاء. كانت أوضاعها كما يلي:

- ٤ ألوية مدرعة لا تقوم بأي عمل، وهي مربوطة بالأرض في مناطق الفرقة ١٨ مشاة، الفرقة ٢ مشاة، الفرقة ٧ مشاة، الفرقة ١٩ مشاة.
- اللواء المدرع ٢٥ يتحرك من داخل رأس كوبري الجيش الثالث شرق القناة في اتجاه الشمال ولمسافة تصل الى حوالي ٣٠ كيلومترا خارج مظلة الدفاع الجوي وخارج مدى أية معاونة من مدفعيتنا وفي منطقة يتواجد بها ٤ ألوية مدرعة للعدو ويتمتع فيها العدو بسيطرة جوية كاملة.
- يقوم لواءان من الفرقة ٢١ مدرعة التي انهكت في القتال خلال الأيام الثلاثة الماضية بالهجوم جنوبا بهدف اغلاق الطريق المؤدي الى الثغرة من الشرق.
- لواء آخر يحرس المنطقة الخلفية للجيش الثاني والثالث.

لقد كان معنى ذلك أن القيادة العامة للقوات المسلحة تحشد لمعركة الدفرسوار ٣ ألوية مدرعة (بما في ذلك اللواء المدرع ٢٥ الذي كانت هناك شكوك بامكان وصوله الى منطقة المعركة) ولواء مشاة في حين أن العدو كان يحتفظ في المنطقة نفسها بـ ٦ ألوية مدرعة ولواءي مشاة، وهكذا كان للعدو التفوق الساحق في منطقة المعركة. ولقد كان هذا القرار هو ثالث خطأ كبير ترتكبه القيادة المصرية وقد ترتب على تلك الاخطاء الكبيرة سلسلة أخرى من الاخطاء مما سوف نشرحه بالتفصيل فيما بعد.

كيف سارت معركة الدفرسوار يوم ١٧ اكتوبر

١ - تحرك اللواء ١١٦ مشاة من الغرب الى الشرق في اتجاه رأس الكوبري الذي كانت قاعدته حوالي ٥ كيلومترات ونجح في تدمير عدد من الدبابات أثناء تقدمه، وعندما وصل الى بعد حوالي كيلومترين من القناة وقع العدو تحت نيران كثيفة اضطرته الى التقهقر بعد أن اصيب بخسائر كبيرة.

٢ - نجحت الفرقة ٢١ مدرعة في قطع الطريق المؤدي الى ثغرة الدفرسوار من الشرق ولكنها عجزت عن احراز أي تقدم جنوب هذا الطريق وبالتالي ظل الطريق الذي يقود الى الثغرة من الجنوب والجنوب الشرقي مفتوحا.

٣ - تقدم اللواء المدرع ٢٥ ونظرا لما يتمتع به العدو من تفوق ساحق في المدرعات في تلك المنطقة فقد وجه العدو فرقة مدرعة من ثلاثة ألوية مدرعة لمواجهة هذا اللواء (كانت هذه الفرقة تتمركز في الاحتياط وعلى بعد ٢٠كم شرق القناة، قامت فرقة العدو المدرعة بتخصيص أحد ألويتها لكي يسد طريق تقدم اللواء المدرع ٢٥ الى الشمال بينما تحرك اللواءان الثاني والثالث ليتخذا مواقع الى اليمين والى المؤخرة بالنسبة لاتجاه تقدم اللواء المدرع ٢٥ وعندما دخل اللواء المدرع ٢٥ منطقة الكمين هوجم بالنيران من ثلاثة اتجاهات وتم تدميره تدميرا تاما. كما سبق أن توقعت أنا واللواء عبد المنعم واصل وقائد اللواء.

وفي خلال ليلة ١٨/١٧ اكتوبر نجح العدو في بناء أول كوبري له في منطقة الدفرسوار وعبر عليه لواءان مدرعان من فرقة برن. وبحلول فجر يوم ١٨ اكتوبر كان للعدو غرب القناة فرقتان مدرعتان كانت احداهما بقيادة الجنرال شارون وتتكون من لواء مدرع ولواء مشاة وكانت الثانية بقيادة الجنرال برن وتتكون من لواءين مدرعين. وضد هذه القوات كلها وجهت القيادة المصرية اللواء المدرع ٢٣ ليوجه ضربة الى العدو غرب القناة، وكانت النتيجة طبعا هي فشل الهجوم وخسر اللواء عددا كبيرا من دباباته. وبتدمير اللواء المدرع ٢٣ الذي كان يمثل الاحتياطي الاستراتيجي أصبحت الضفة الغربية عارية من الدبابات، اللهم الا من لواء مدرع خلف الجيش الثاني والثالث ولواء الحرس الجمهوري في القاهرة. وبحلول ظهر يوم ١٨ عبر لواء مدرع آخر للعدو وانضم الى فرقة برن وأصبح للعدو غرب القناة ٤ ألوية مدرعة ولواء مشاة (فرقة برن ٣ ألوية مدرعة، فرقة شارون، لواء مدرع + لواء مشاة).

لم يفهم رئيس الجمهورية ووزير الحربية أهمية المناورة بالقوات الا بعد ظهر يوم ١٨ اكتوبر وبعد أن أصبحت قواتنا مهددة بالتطويق وبعد ان دمر العدو الكثير من مواقع صواريخنا سام وبعد ان أصبحت القوات الجوية المعادية قادرة على العمل بحرية من خلال الثغرة التي أحدثتها في دفاعنا الجوي!! وحتى عندما فهما بانني كنت على حق في المطالبة بسحب جزء من قواتنا من الشرق فانه لم يكن لديهما القدرة على تصور ما يمكن أن يحدث بعد يومين أو ثلاثة. كانا يفكران بما سوف نفعله غدا مفترضين ان العدو سيبقى كما هو خلال تلك الفترة. وهذا خطأ جسيم. لقد اتخذ اخيرا قرار بسحب الفرقة الرابعة المدرعة ليلة ١٩/١٨ اكتوبر. لقد كنت اريد أن اسحب هذه الفرقة هي واللواء المدرع ٢٥ ليلة ١٧/١٦ ولو تم ذلك لتغير الموقف. أما الان فان سحب الفرقة الرابعة المدرعة وحدها لن يجعلنا قادرين على استعادة الموقف، لقد أصبح للعدو فرقتان مدرعتان غرب القناة، وقد تصبحان ثلاث فرق مدرعة قبل فجر غد ١٩ اكتوبر!



●● اشادة بصفحة المرأة

نبيلة عبد الله - دمياط - مصر

لاحظت ان جريدة العرب الدولية «الشرق الاوسط» في عددها الاسبوعي الذي يصدر كل يوم احد افردت صفحة متخصصة عن المرأة، وأسجل في الوقت نفسه اعجابي بجدية الموضوعات التي تنشر في هذه الصفحة ومعالجتها للقضايا التي تهم الاسرة العربية العصرية.

●● لا.. للصفحة الاخيرة للعدد الاسبوعي

امينة فرتوت - العرائش - المغرب

نلاحظ في العدد الاسبوعي لجريدة «الشرق الاوسط» انها تنشر في الصفحة الاخيرة دائما موضوعا رئيسيا على خمسة اعمدة تتصدره صورة، وغالبا ما تكون الصورة عن مغنية أو ممثلة أو مذيعة عربية، ولكن للأسف اكثر هؤلاء الاسماء الفنية لم يسمع عنها من قبل وليس لهن دور بارز في خارطة الفن العربي بينما تجاهلت هذه الصفحة بعض الاسماء الفنية المغربية كالمطربات لطيفة رأفت ونعيمة سميح وسمية قيصر لهن شعبية كبيرة في المغرب العربي.

نأمل في الاعداد الاسبوعية المقبلة تسليط بعض الاضواء على الممثلات والمطربات اللاتي يحرص القارىء على متابعة اخبارهن ومعرفة الجديد من اعمالهن الفنية.

نصف الدنيا

سمعت هذه الرواية على الهواء وانا انصت بنصف اهتمام للمذياع في السيارة. وسمعت الرواية الأخرى من صديقة اعرفها منذ الطفولة. وكلتا الروايتين تعيد الخطوط العريضة لقصة قيس وليلى مع الفوارق الزمنية طبعاً. ولكن الفارق الأهم هو أن قصة قيس وليلى لم تنته نهاية سعيدة، بينما تمهل القدر كثيرا قبل ان يضع نهاية سعيدة للروايتين اللتين اتحدث عنهما.

لفت المذياع انتباهي عندما قال المذيع: نهاية سعيدة لأطول قصة حب. قال ان شابا وفتاة من الريف الانجليزي تحابا وقررا الزواج ولكن الأسرتين لم توافقا. وبعد اخذ ورد، وبكاء واستعطاف ربحت الارادة الأبوية الجولة وافترق الحبيبان. اما الشاب فقد حزم متاعه وغادر القرية بحثا عن مستقبل. ويبدو انه هاجر الى بلد آخر حيث فتحت له ابواب الرزق وتزوج وانجب. ومضت السنون حتى ودع الشباب ودخل الكهولة واستقبل الشيخوخة. تزوج اولاده وتوفيت زوجته فقرر ان يعود الى اصوله. عاد الى القرية لكي يشتري فيها بيتا صغيرا ليقضي فيه آخر ايامه. ولعله لم يفكر في حبيبته على الاطلاق بعد مضي اكثر من ٦٠ عاما على قصتهما معا. ولعله ظن انها فارقت الحياة مثل زوجته الراحلة. اي ان قراره بالعودة الى القرية لم يكن متعلقا بذكرى الحب الذي كان.

ما لم يعرفه هو ان الحبيبة لم تبرح قريتها قط. عاشت فيها وتزوجت بآخر وانجبت وكبر أولادها ورحلوا، وملت زوجها.

التقيا صدفة وكلاهما في السابعة والثمانين. تعرف عليها وتعرفت عليه في نفس اللحظة تقريبا. وجد انها تعيش وحدها، وانه يعيش وحده. خطبها وقبلت. وتزوجا وكلاهما يحلم بشهر عسل لا ينتهي.

اما الرواية الثانية فقد وقعت فصولها الأولى في بلد عربي، واكتملت الفصول في بلد عربي آخر. تحابا، وتقدم لخطبتها ورفضت اسرتها وهاجر للعمل في بلد عربي آخر. انطوى على نفسه، يعمل ويعمل ولا يفكر الا في العمل ورصيده في البنك. ومرت سنوات طويلة وهو اعزب. ولاحظ اصدقاؤه أن الشعر الابيض بدأ في الظهور على جانبي راسه. لم يكن يبتسم الا نادرا. فاتحوه بشأن الزواج. رفض وتمنع، واعتذر بانه قد ودع الشباب ولا يرضى بالزواج من فتاة اصغر منه كثيرا حتى لا يظلمها ويظلم نفسه. الحوا عليه، ثم قالوا له ان سيدة جميلة ومهذبة تقيم مع شقيقها في نفس البلد الذي يعمل به. هذه السيدة تعرضت لظروف مؤلمة. فقد تزوجت بضغط من أهلها. وفشل الزواج دون ان يثمر عن ذرية.

وافق على زيارة السيدة وشقيقها برفقة اصدقائه على مضض ولسان حاله يقول انها زيارة سوف تسكتهم ثم يعود هو لاستئناف حياته ووحدته واجترار ذكرى الحب الغائب.

تحدد موعد للزيارة. وبينما هم جالسون في غرفة الضيافة دخلت العروس تحمل صينية عليها اكواب المرطبات. ورفع صاحبنا عينيه على استحياء وفجأة مادت الارض تحت قدميه وتفجرت في رأسه انغام سيمفونية صاخبة. فقد كانت العروس هي حبيبته الأولى التي رفض اهلها ان يزوجوها له. تزوجا وكل منهما يتعهد بأن يعوض الآخر عن كل ما فات.

فوزية سلامة

العنف ضد المرأة الغربية
هي أيضا... مسؤولة!

لندن - «الشرق الأوسط»:

باعتراف المجتمع الغربي أصبح العنف شبحاً يلوح خلف كل باب، وعند كل منعطف، في المدارس، في الشوارع وفي ملفات الشرطة. ومن الثابت ان المرأة تتحمل الشطر الاكبر من هذا العنف. فقد زادت حوادث القتل والاغتصاب في مجتمع مثل المجتمع البريطاني إلى حد لم يسبق له مثيل. القضاء لم يقل كلمته الأخيرة بعد. والدوائر النسائية تطالب بالقصاص، واصحاب الراي يقولون ان المرأة شريكة في صنع هذا العنف باسرافها في حرية الحركة والزينة.

«الشرق الأوسط» تحدثت الى طالبة عربية عاشت التجربة الثقافية والاجتماعية في المجتمع البريطاني لما يزيد على عشر سنوات. لمياء رشاد الهوني طالبة تدرس اللغات في جامعة إكستر. عن ظاهرة العنف تقول:

● رغم انني امضيت شطرا من طفولتي في الغرب وجزءاً كبيراً من حياتي الدراسية إلا أنني اشعر بانتمائي العربي كاملا، كما أشعر ان تجربتي تؤهلني للحديث عن الفروق التي تفصل بين المجتمع العربي والمجتمع الغربي. واذا كان موضوع الحديث هو العنف الموجه ضد المرأة فأنا أختلف في الرأي. فالعنف عامة سمة من سمات مجتمعات الغرب، والعنف الذي تتعرض له المرأة هو امتداد للعنف بصوره العامة. ولا شك ان نماذج العنف الذي تتحمله المرأة الغربية لا يتواجد في المجتمعات العربية إلا في حالات استثنائية.

● بقليل من التأمل ندرك الفرد أن الاعلام يلعب دوراً مهماً في تشكيل انماط السلوك الاجتماعي من المجتمع الغربي. نادراً ما يخلو بيت من جهاز التليفزيون. ونادراً ما تمضي السهرة بدون ان يرى المشاهد الكثير من مشاهد العنف في البرامج. ولا شك أن التعود على استيعاب العنف سلبيا بالمشاهدة يفتح مجالات عديدة لترسب الرغبة في ممارسته. وبهذه الطريقة يمكن القول بأن الاعلام هو المؤشر الأول لمستويات السلوك.

● جريمة الاغتصاب واسعة الانتشار. كل يوم تسجل محاضر الشرطة عدة جرائم لا جريمة واحدة. المرأة غير آمنة. وهو شعور مؤلم لم اجربه ابدا في وطني أو في أي بلد عربي. الفتاة المحتشمة تسير في طريقها دون أن تتعرض للأذى أو للمضايقات. وهنا يخطر لي ان الفتاة الغربية قد تكون مسؤولة جزئيا عما يحدث لها... المظهر عامل أساسي في ما آلت اليه احوال النساء.

● واجدني مضطرة للعودة مرة اخرى الى دور الاعلام. الاعلام الغربي استباح كل المحظورات. الاقلام والاعلانات لا تتوانى عن استخدام العري كوسيلة دعاية. الشركات تستغل جسد المرأة كسلعة ترويجية تبيع كل السلع تقريبا. مسابقات الجمال المحلية والدولية التي تجذب المشاهد عدة ساعات لمشاهدة طوابير من الفتيات بلباس البحر. في هذه الحالة المرأة لا تكون إمرأة، بل رمزاً مجرداً من كل صفة فردية أو شخصية، مجرد وجود انثوي مغر، أو اداة لاثارة الحواس والخيالات.

● ولكن إذا كان هذا هو الدور الذي يلعبه الاعلام فبعض النساء شريك في الاتهام. فقد درجت بعض صحف «التابلويد» على تخصيص الصفحة الثالثة لتصوير فتاة شبه عارية كنوع من الترويج للجريدة. وقد ثبت انها حيلة ناجحة تسويقياً. وان الفتيات لا يجبرن على الوقوف أمام الكاميرا في مثل تلك الاوضاع المخزية، وانما يقبلن على العمل بقصد الربح المادي. مثل هؤلاء يساهمن مساهمة فعلية في انتهاك كرامة الاخريات، ويمنحن فرصة لبعض الرجال للنظر الى المرأة على انها مخلوق وظيفته المتعة الحسية وكفى.

● وما دمنا نتحدث عن دور المرأة في صنع هذا المصير المؤلم يجب أن اتحدث عن زي المرأة الأوروبية. عندما تخرج فتاة أو امرأة، الى الطريق العام وهي مرتدية ثوباً فاضحاً فانها تكون اشبه بمحطة ارسال توجه رسالة الى المارة، واعتقد ان هنا مكمن الخطر. أولا بالنسبة للرجال الذين يستقبلون هذه الرسالة: لا بد أن يترسب عندهم شعور بأن هذه الفتاة تريد ان تلفت النظر الى جسدها، وانها تتعمد ان تمارس عليهم جاذبيتها. ولكنها في الوقت نفسه تستخدم حقها في اللجوء الى قواعد السلوك الاجتماعي الذي يمنع هؤلاء الرجال من التقرب إليها أو الالحاح عليها. وعندما يشذ أحدهم عن السلوك المقبول، فمن العدل ان نعتبر ان الفتاة شريكة في الاتهام. ليست هذه هي الحرية. الحرية الحقيقية هي التي تشعر المرأة بأنها سيدة الموقف، أي انها قادرة على السيطرة على ما يحدث لها في الحياة الخاصة أو في الطريق العام، بسلوكها ومظهرها.

● العري اذن هو المسؤول عما حدث للنساء في الغرب بدءا بالعنف الموجه، والالفاظ البذيئة التي يرمزون بها الى الجانب الحسي من شخصية المرأة. ولكن لأن هذه السلوكيات اصبحت جزءا من تركيبة المجتمع، يمكن القول بأن بعض النساء والفتيات لا يدركن ان الانقياد وراء التيارات الاعلامية البراقة هو بالفعل الطريق الى خذلان انفسهن وكل النساء.

● لقد جربت الحياة المدرسية في مدرسة مختلطة. ومن وحي تجربتي اؤكد أن الفتيات اللاتي اعتدن على ارتداء الملابس الضيقة والكعب العالي في المدرسة، واللاتي تعمدن ان يظهرن بمظهر فاتن كن أكثر عرضة لمضايقات الطلاب، كلاميا أو فعليا. وان البنات اللاتي التزمن بالزي المدرسي والمظهر الخالي من الفتنة امضين حياة مدرسية كاملة الهدوء. واذا اعتبرنا تلك الملاحظات نموذجاً لذبذبات السلوك يمكن الجزم بأن هذا النموذج ينطبق على جميع الاعمار وعلى جميع طبقات المجتمع ودوائر العمل.

● وكذلك اعود في النهاية لتأكيد مسؤولية الاعلام الذي رسم صورة وهمية للمرأة، وأوجد عند شريحة من النساء نوعا من الجوع النفسي الذي لا يهدأ، مثل ان تهفو المرأة الى الصورة المثالية التي لا وجود لها في الواقع. ولهذا السبب قد تصادفك في الطريق دمية آدمية تسير على قدمين هي بالفعل نموذج مقلد من فتيات الاعلان التلفزيوني.

لمياء الهوني



على رصيف الضياع: فتاتان في فيلم بريطاني عن هروب القاصرات من بيت الأسرة



أطفالنا

الفطام

الرضاع فترة ضرورية ومهمة في حياة الأم والطفل. في الماضي كانت الأم ترضع الطفل رضاعا طبيعيا حتى يتجاوز عامه الاول. ولكن المتغيرات الاجتماعية أدت الى اختصار تلك الفترة الى شهور واحيان الى بضعة اسابيع.

الطب الحديث يؤكد ان الرضاع الطبيعي هو الافضل في الشهور الستة الاولى من حياة طفلك. وكلما امتدت الفترة كلما اكتسب مناعة صحية تفيده مستقبلا، واشتد استقراره العاطفي والتصاقه بك.

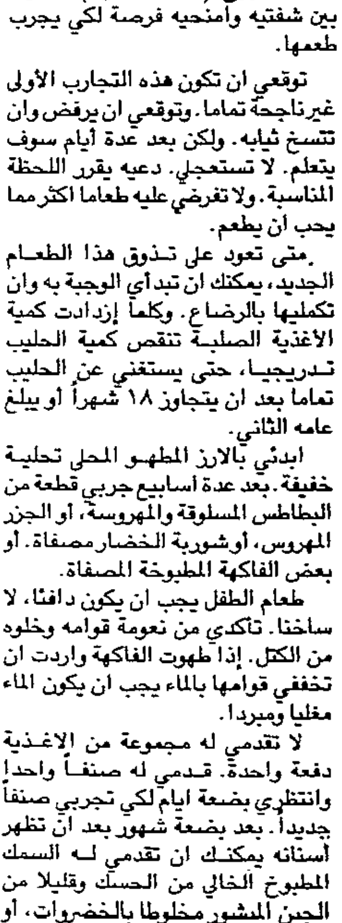
ولكن الأم وحدها تظل قادرة على التعرف على احتياجات الرضيع. فالطفل الذي يرضع حليب الأم قد يكتفي بذلك تماماً. ولكن اذا علا بكاؤه بين الرضعات فمعنى ذلك انه بحاجة الى غذاء اضافي. بعد نهاية الشهر الثالث راقبي سلوكه:

● هل يبدو سعيداً هادئاً بعد الرضاع؟

● هل ينام أثناء الليل أم يستيقظ باكيا طلبا لرضعة ليلية؟

● هل يبكي بين الرضعات؟

الاطباء ينصحونك بعدم تقديم اي غذاء اضافي صلب قبل ان يتم طفلك شهوره الثلاثة الأولى. فمن الثابت ان جهازه الهضمي لا يستطيع ان يتحمل الاغذية الصلبة قبل تلك الوقت.



عندما تبدأ مرحلة الفطام قدمي له الغذاء الاضافي بعد الظهر اي في نهاية اليوم عندما تكونين متعبة وتشعرين بأن حليب الثدي اقل من أن يشبعه.

تذكري أنه لو لم يكن قد جرب اي غذاء سوى الحليب فانه يتوقع ان تقدمي له حليباً وهو جائع. ولذلك من الأفضل ان تبدأ وجبته الغذائية برضعة طبيعية أو صناعية. وفي منتصف الرضعة قدمي له كمية صغيرة جدا من الأرز المطبوخ (ملعقة صغيرة) ضعيها بين شفتيه وامنحيه فرصة لكي يجرب طعمها.

توقعي ان تكون هذه التجارب الأولى غير ناجحة تماما. وتوقعي ان يرفض وان تتسخ ثيابه. ولكن بعد عدة أيام سوف يتعلم. لا تستعجلي. دعيه يقرر اللحظة المناسبة. ولا تفرضي عليه طعاما اكثر مما يحب أن يطعم.

متى تعود على تذوق هذا الطعام الجديد، يمكنك ان تبدأي الوجبة به وان تكمليها بالرضاع. وكلما إزدادت كمية الاغذية الصلبة تنقص كمية الحليب تدريجيا، حتى يستغني عن الحليب تماما بعد ان يتجاوز ١٨ شهراً أو يبلغ عامه الثاني.

ابدئي بالارز المطهو المحلى تحلية خفيفة. بعد عدة أسابيع جربي قطعة من البطاطس المسلوقة والمهروسة، أو الجزر المهروس، أو شوربة الخضار مصفاة. أو بعض الفاكهة المطبوخة المصفاة.

طعام الطفل يجب ان يكون دافئا، لا ساخنا. تاكدي من نعومة قوامه وخلوه من الكتل. إذا طهوت الفاكهة واردت ان تخففي قوامها بالماء يجب ان يكون الماء مغليا ومبردا.

لا تقدمي له مجموعة من الاغذية دفعة واحدة. قدمي له صنفاً واحداً وانتظري بضعة ايام لكي تجربي صنفاً جديداً. بعد بضعة شهور بعد ان تظهر أسنانه يمكنك ان تقدمي له السمك المطبوخ الخالي من الحسك وقليلا من الجبن المبشور مخلوطا بالخضروات، أو اللبن الزبادي، وصفار البيض.

اذا ظهرت عليه اعراض الحساسية استشيري الطبيب وتذكري ان الاعراض هي الاسهال، والقيء، والمغص، وضيق التنفس، والطفح الجلدي والسعال.

اذا اتبعت الاسلوب التدريجي في تقديم الأغذية الجديدة واحدا فواحداً لن تجدي صعوبة في التعرف على نوع الطعام الذي لا يناسبه.

لا مانع من أن يتناول طفلك وجبته الغذائية مع الاسرة ولكن تحاشي اضافة الملح والبهارات لطعامه في سن مبكرة. كثرة الملح تتلف وظائف الكلية، كما أن الملح والبهارات يتلفان اسنانه في سن مبكرة.

اهتمي بتعقيم الأواني التي يتناول الرضعات فيها لان البكتيريا تتكاثر بحرية في الحليب الدافئ. بعد الشهر السادس قدمي له الطعام في آنية نظيفة.

اثناء الصيف عندما تشتد الحرارة قدمي لرضيعك ماء مغليا مبردا. وقدمي له ان شئت بعض العصائر الطبيعية، ولكن الماء ضروري على فترات.

يوم في حياتي

سعاد عبد العزيز القصيبي:

سعادتي أجدها في العمل التطوعي

السيدة سعاد عبد العزيز القصيبي، اخصائية اجتماعية، حاصلة على بكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة الملك سعود في الرياض، وهي عضو في مجلس ادارة جمعية فتاة الخليج، مقيمة مع زوجها وأولادها في الخبر في المملكة العربية السعودية. ماهر عباس من مكتب «الشرق الأوسط» في الرياض سألها عن ابرز نشاطات اليوم عامة في حياتها، فكانت هذه الاجابة:

العمل التطوعي له طعم خاص يدخل للنفس سعادة ونشاطاً بشكل عام، وعندما يكون هذا العمل اجتماعياً وإنسانياً فالسعادة تملأ يومي وليلي، فليس أسعد عندي من لحظة ترتسم فيها بسمة على شفتي طفل يتيم او أرملة فقدت عائلها وازدحم ليلها ونهارها بمشاكل الحياة. يومي مزيج من هذا كله، فعملي كأخصائية اجتماعية وعضو بمجلس إدارة جمعية فتاة الخليج، جعل وقتي مخصصاً للبحث عن بوابة السعادة للاسر التي اتعامل معها من خلال الجمعية. يبدأ يومي عادة في السادسة صباحاً، الاولاد يتأهبون لمدارسهم، اطمئن ان كل واحد اكتملت أدواته وهندامه، أودعهم الى المدرسة.

الشمس تملأ سكني. دق المنبه، انه موعد زوجي للتأهب للعمل، أعد الفطور وارتب منزلي، ثم اخرج الى جمعية فتاة الخليج، حيث أباشر الاهتمام بالحالات التي تحتاج الى دراسة وبحث، وربما زيارة ميدانية لتقرير نوع المساعدة التي يجب ان تقدمها الجمعية لهذه الاسرة أو تلك.

الظهر يعني وقت العودة الى المنزل، وموعد اعداد الغذاء، يصل زوجي والاولاد يعودون ايضا من مدارسهم. ضجيج الاولاد واعداد الغداء يؤنساني، ونعقد معا اجتماع الغداء اليومي ونرد على اسئلة الصغار ونحاورهم ونتابع ما أخذوه في المدرسة.

الساعة الخامسة بعد الظهر تعني العودة الى جمعية فتاة الخليج للفترة المسائية، التي عادة ما اتابع فيها المشروع الخيري الذي اقترحته الجمعية والان يعمم في كل جمعيات المملكة الخيرية النسائية، وهو مشروع كافل اليتيم. اتابع حالاته فهو ما زال في مهده يحتضن حوالي ١٣٠ يتيماً.. اتابع تطورات الاحداث حولهم مع زميلاتي اعضاء اللجنة الاجتماعية. وفي المساء اقابل ايضا الحالات التي ترد الى الجمعية من السيدات واعضاء مشروع كافل اليتيم اتابع معهن تطورات حياتهن، احتياجاتهن، وغير ذلك، ونحاول ان تحل مشاكل الجميع من اجل تكافل وترابط اجتماعي قويين.

وتقفز ساعات يومي سريعة في الفترة الثانية وتنبهني ساعة يدي أن الساعة تشير الى موعد صلاة العشاء... الى البيت اذن، حيث اجد عصافيري تنتظرني، وكذلك اعداد العشاء واستطلاع ما انجزه الصغار من واجباتهم، ثم يحين موعد خلودهم الى النوم... فغدا يوم دراسي جديد.

حديث المساء مع زوجي يتم حول ما جاء في الصحف، وما بثه التليفزيون من اخبار العالم حولنا. نتحدث عن العمل وما تم انجازه، يقطع حوارنا رنين هاتف أو اعداد اكواب الشاي. وقبل النوم لا بد من مراجعة ذهنية لأهم انجازات اليوم، وما الذي لم يتحقق، وأولويات يوم الغد. تلك هي قضية العمل التطوعي تنام مع صاحبها، والمرأة التي تساهم في الاعمال التطوعية يذوب داخلها احساس غير مقروء بالرضا عندما تساهم في إسعاد من هم بحاجة الى السعادة والعون.

الزمالك هزم الأوليمبي ٣/صفر واجتاز أزمته وزكي عثمان يلوح بالاستقالة إذا أدين

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

خرج فريق نادي الزمالك من «عنق الزجاجة»، وتخطى أزمته الاخيرة بعد فوزه على الاوليمبي مساء اول من امس بثلاثة اهداف نظيفة مقابل لا شيء في مباراتهما بكأس الاتحاد لكرة القدم، وشتان الفارق في المستوى والروح الذي كان عليه لاعبو الزمالك امام الاوليمبي ومنذ اربعة ايام قبلها امام «المقاولون العرب» في المباراة التي انهزم فيها الزمالك بهدف واحد.

فقد دب الحماس في قلوب لاعبي الزمالك واستيقظوا من غفلتهم بعدما اخذت الجماهير الزملكاوية تهتف ضدهم في المباراة، وساعد على صحوة الزمالك امام الاوليمبي عودة النجوم الثلاثة المصابين حمادة عبد اللطيف وايمن يونس وخالد جلال للملعب في توقيت حساس فكانوا قوة مؤثرة وراء الفوز خاصة حمادة عبد اللطيف الذي قاد فريقه فعلا للفوز وصنع هدفين من الاهداف الثلاثة.

وعلى ما يبدو فان الخطوة التي اقدم عليها زكي عثمان قبل المباراة بيومين باستبعاد طاقم مساعديه فاروق جعفر وغانم سلطان وعادل المأمور مهدت لهذا الفوز ذلك انه وضع حدا للخلافات بين طاقم المساعدين واصبح له حرية العمل والاختيار.

لجأ الاوليمبي خلال المباراة للدفاع ولم يبادل الزمالك الهجمات الا مرات قليلة فأتاح بذلك الفرصة امام الزمالك للسيطرة على اللعب واحراز ثلاثة اهداف افتتحها ايمن يونس في الدقيقة الاولى من الشوط الثاني «على الطاير».. ثم طارق يحيى بقذيفة في الزاوية اليسرى العليا في الدقيقة ١٤.. ثم هشام ابراهيم قلب الدفاع بمجهود فردي في الدقيقة ٣٤... وهكذا اخذ الزمالك يستعيد توازنه ويستعيد معه عودة لاعبيه المصابين للملاعب وسينضم اليهم اسماعيل يوسف في مباراة المصري بعد غد بعد اكتمال شفائه.

على صعيد آخر عقد مجلس ادارة الزمالك اجتماعه المؤجل من الاربعاء الماضي مساء امس لمناقشة نتيجة التحقيق الذي تم مع زكي عثمان في تصريحاته للزميلة «الرياضية» اثناء وجوده في جدة والتي على ضوئها سيتم تحديد مستقبل جهاز الكرة.

كذلك سيبحث المجلس المذكرة المقدمة من زكي عثمان بشأن استبعاد طاقم مساعديه المكون من فاروق جعفر وغانم سلطان وعادل المأمور وقد اعلن زكي انه في حال توقيع اي عقوبة عليه مثل الانذار او لفت النظر فانه سيتقدم باستقالته فورا.. وفي حال حفظ التحقيق سيرشح محمود الخواجة مدربا مساعدا معه.

● تصل الى القاهرة اليوم منتخبات فرق تونس والعراق وبلغاريا لرفع الاثقال ويصل غدا رئيس الاتحاد العربي اتيا من ليبيا وذلك للاشتراك في بطولة «السيد نصير الدولية» وبطولة كأس العرب التي ستقام في المنيا خلال المدة من ١٥ الى ٢٠ اكتوبر (تشرين الاول) الجاري. وقد وصلت حتى الان منتخبات كل من الاتحاد السوفياتي وفلسطين والكويت والسودان واوغندا.

● بحضور اكثر من ستة آلاف عضو اكتملت الجمعية العمومية لنادي الجزيرة وبدأت في الساعة العاشرة من صباح اول امس - الجمعة - انتخابات الرئاسة والعضوية لمجلس ادارة جديدة للنادي.

وقد وضحت منذ الوهلة الاولى ان معركة الرئاسة انحصرت بين المهندس محمد شتا وكيل النادي والدكتور هاشم فؤاد، وتضافرت كل جهود الشباب والرياضيين مع محمد شتا بينما ايد كبار السن الدكتور هاشم فؤاد بقوة.

وبرغم سخونة المعركة الانتخابية فانها مرت بسلام دون اي صدام حتى انتهت عملية التصويت الساعة الثامنة والربع مساء ثم بدأت عملية فرز الاصوات في ساعة متأخرة من مساء اول امس ولن تعلن النتيجة النهائية قبل ظهر اليوم.

● قرر مجلس ادارة الاتحاد المصري لكرة اليد استمرار ايقاف نشاط نادي بورسعيد - بطل مصر للدوري والكأس - لمدة ١٥ يوما فقط وحتى موعد وصول تقرير الاتحاد العربي عن احداث الشغب التي ارتكبها لاعبو بورسعيد في البطولة العربية الاخيرة في المغرب.

كرة المضرب

فالجرن

ساباتيني في نصف نهائي فيلدرشتات

فيلدرشتات (المانيا الغربية) - ر: صعدت البطلة الارجنتينية جابرييلا ساباتيني (المصنفة الأولى) الى الدور نصف النهائي لبطولة فيلدرشتات الدولية لكرة المضرب للسيدات بفوزها على المصنفة السادسة الاسترالية هانا مانداليكوفا ٦ - ٣ و٦ - صفر.

كذلك صعدت المصنفة الثانية الامريكية زينا جاريسون بفوزها على مواطنتها جيجي فرنانديز ٦ - ٤ و٦ - ٢ في ربع نهائي البطولة التي تبلغ قيمة جوائزها ٢٥٠,٠٠٠ دولار.

وفي المباريات الأخرى خرجت المصنفة الرابعة اليوغوسلافية مونيكا سيليش بهزيمتها امام المصنفة الخامسة الأمريكية ماري جو فرنانديز ٦ - ٤ و٤ - ٦ و٧ - ٦، وفازت البيروفية لورا جيلدمايستر على التشيكية رادكا زروباكوفا ٦ - ٤ و٢ - ٦ و٧ - ٥.

● موسكو: صعدت المصنفة السادسة السوفياتية ناتاليا زفيريفا للدور نصف النهائي لبطولة موسكو لكرة المضرب للسيدات بفوزها على السويدية ماريا ستراندلوند ٦ - ٢ و٦ - ١.

كذلك فازت مواطنتها المصنفة الخامسة لاريسا سافتشينكو على الفرنسية جولي هالار ٦ - ٤ و٦ - ٢.

وفازت ايضا السوفياتية ناتاليا ميدفيديفا على الالمانية الغربية سابينا هاك ٦ - ٤ و٦ - ٤.

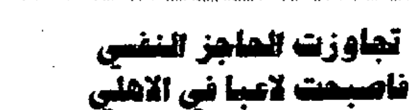
● سيدني: صعد السويدي لارس فالجرن امس لنهائي بطولة استراليا في الصالات المغطاة في سيدني بفوزه على الاسترالي جوهان اندرسون ٦ - ٣ و٤ - ٦ و٦ - ٤.

هذه المرة الأولى التي يصل فيها هذا اللاعب السويدي الصاعد الى نهائي احدى بطولات «الجائزة الكبرى».

● تولوز (فرنسا): صعد المصنفون الاربعة الأوائل للدور نصف النهائي لبطولة تولوز المقامة في اطار بطولات «الجائزة الكبرى».

فقد فاز المصنف الاول البطل الأمريكي جون ماكنرو على السويدي ماجنوس جوستافسون ٧ - ٥ و٦ - ٣ في دور الثمانية يوم اول من امس، كما فاز المصنف الثاني البطل الامريكي جيمي كونورز على الفرنسي جيروم بوتييه ٦ - ٢ و٦ - ١، وفاز ايضا المصنف الثالث السوفياتي اندريه تشيسنوكوف على السويدي كريستيان بيرجستروم ٦ - ٤ و٦ - ٣.

والمصنف الرابع النمساوي هورست سكوف على الكندي مارتن لورندو ٦ - ٣ و٦ - ٢.



تجاوزت الحاجز النفسي فاصبحت لاعبا في الاهلي

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

دخلت من باب النادي الاهلي المصري في بداية عام ١٩٧٩ آتيا من قرية الفشن المغمورة في محافظة بني سويف فبهرني المنظر العام... النجوم الكبار الذين سمعت كثيرا عنهم محمود الخطيب ومصطفى عبده واكرامي وطاهر الشيخ وعبد العزيز عبد الشافي... كلهم امامي يذهبون ويجيئون بين طرقات النادي وأنا اراقبهم في دهشة فاغرا فمي.

ولم يمر شهر واحد حتى كنت اتدرب معهم في الملعب نفسه ازاحمهم على الكرات المشتركة واتلقى عتابهم وتهنئتهم بعدما اصبحت واحدا من لاعبي الفريق الاول لكرة القدم، وما ان تجاوزت الحاجز النفسي الاول في مواجهة «عمالقة» اللعبة اصحاب الاسماء الرنانة والشهرة الطاغية حتى دخلت في مواجهة اخرى اكثر صعوبة وهي محاولة ايجاد مكان لي في صفوف الفريق الاول الذي كان يدربه المدرب المجري هيديكوتي.

لقد كان مركز الظهير الايسر الذي العب به مشغولا بثلاثة لاعبين اولهم فتحي مبروك ظهير ايسر منتخب مصر في تلك الفترة ومدحت رمضان الذي شارك في نهائيات دورة البحر المتوسط في سبليت ١٩٧٩ واخيرا حازم خالد.. اي ان مركزي كان يملأه لاعبان دوليان وتخطيهما معا بدا مستحيلاً لاسيما وان عمري حينذاك لم يكن قد تجاوز ١٩ سنة وليس لدي اي خبرة سابقة في اللعب على مستويات عالية.

ولكن اقتناع هيديكوتي بامكانياتي كان له الفضل الاول في الدفع بي الى الفريق الاول مباشرة متخطيا زملائي الثلاثة ولو الاصابات المتلاحقة التي هاجمتني بسبب قلة تعودي على المران العنيف لشاركت في كل مباريات فريقي في ذلك الموسم.

وازاء الارتفاع المطرد في مستواي بعد تعودي على نوعية المران القوي اصبحت لاعبا اساسيا في الفريق، بينما اعتزل فتحي مبروك علم ١٩٨١ وانتقل مدحت رمضان ليلعب في مركز قلب الدفاع ثم انضممت سريعا لمنتخب مصر ١٩٨٢ ومن تلك اللحظة بات مكاني في النادي والمنتخب ثابتين... ووصل عدد مبارياتي للاهلي حتى الان ٢٣٧ مباراة مع الفريق الاول في الدوري والكأس والبطولات الافريقية.. وهو عدد يقل ١٠ مباريات فقط عن العدد الذي لعبه مصطفى عبده «كابتن» الاهلي الذي لعب ١٦ عاما متتالية بالفريق.

طيلة ١١ عاما لي في الملاعب لا انسى عدة مواقف طيبة او سيئة بينها واقعة الطرد الوحيدة لي علم ١٩٨١ في مباراة الاهلي والبلاستيك والتي انتهت بالتعادل وكادت تؤدي لخسارتنا للدوري. في نهاية تلك المباراة بعدما ارتفع مستوى التوتر العصبي فوجئت بلاعب البلاستيك رضا الشرقاوي يقدم على سلوك غير مهذب حيالي، وعلى الفور استدرت ناحيته لاضربه في وجهه.. وفي آخر لحظة حولت يدي بعيدا عن وجهه ولم اضربه.. الا ان الحكم الدولي الذي ادار المباراة - وهو عبد الرؤوف المرشدي من الاسكندرية وهو من احسن الحكام الذين شهدتهم الكرة المصرية - شاهد حركة ذراعي فظن انني ضربته وشهر في وجهي البطاقة الحمراء معلنا طردي.

واذا كانت واقعة الطرد هذه الوحيدة في حياتي الكروية فان مشواري يشمل عشرات او مئات المواقف الطيبة واهمها بالطبع الفوز بالبطولات الدولية - وعلى راسها كاس الامم الافريقية مع منتخب مصر عام ١٩٨٦.. اما احلى بطولاتي فقد كانت في كوماسي في غانا لما فاز الاهلي يوم ١٢ ديسمبر ١٩٨٢ بكاس الاندية الافريقية ابطال الدوري وكانت تلك المرة الاولى في تاريخ الاهلي التي يحرز فيها هذه البطولة الغالية.



اما الافراح الشخصية في حياتي فهي كثيرة وآخرها هدفي الجميل في مرمى الزمالك في دور الثمانية ضمن بطولة كاس مصر الاخيرة وكان هدف الفوز في الشوط الرابع من المباراة.. وبرغم انني اضعت هدفين سهلين جدا خلال المباراة بينما كنت على مسافة ياردات قليلة من المرمى فان هدف الانقاذ جاء في توقيت قاتل ليحقق للاهلي فوزا غاليا - هو الافضل بجماهيره دائما على الزمالك - وفزنا بعدها بكاس مصر لنجمع بين الدوري والكاس.

ومن الامور التي لا تنسى في حياتي حصولي على لقب «احسن لاعب كرة قدم في مصر» عامي ٨٦ و١٩٨٧ وكذلك دخولي قائمة احسن ١٠ لاعبين في افريقيا في استفتاء مجلة «فرانس فوتبول» الفرنسية ٤ مرات بين ١٩٨٢ و١٩٨٨.

ولانني لم اضمن لنفسي المستقبل المادي المضمون فقد وافقت على قبول العرض المقدم من نادي النهضة القطري للعب كمحترف لمدة ستة اشهر خلال الموسم الحالي مقابل ٥٠ الف دولار يحصل الاهلي على ١٢,٥٪ منها.. ولعل ظروفي العائلية ونشأتي العادية هي السبب وراء انفاقي كل قرش حصلت عليه من الكرة سواء على اسرتي - صاحبة الفضل في ظهوري - لاؤسس اسرة جديدة تضم زوجتي وابني عمر.

ولكن حبي الدائم للاهلي لن يطيل فترة بقائي كمحترف في قطر واتمنى ان انهي حياتي في الاهلي كلاعب وان احتفل مع الجماهير التي هتفت لي كثيرا في مباراة اعتزالي.

ربيع ياسين

كابتن مصر والاهلي لكرة القدم



بريلاند احتاج جولتين ليحتفظ بلقبه

جنيف - أ ف ب: حقق الملاكم العالمي الأمريكي مارك بريلاند فوزا سهلاً على متحديه السويسري الايطالي ماورو مارتيلي إذ أسقطه بالضربة القاضية في الجولة الثانية من المباراة التي اقيمت بينهما مساء اول من امس في جنيف، وهكذا احتفظ بلقب بطولة العالم لوزن الوسط (باعتراف الرابطة العالمية).

حصل بريلاند وهو بطل اولمبياد لوس انجيليس ١٩٨٤ نظير دفاعه الثاني عن اللقب الذي فاز في فبراير (شباط) الماضي مبلغ ٣٠٠ الف دولار.

اما مارتيلي فسبق له ان حاول انتزاع لقب الوزن ذاته حسب تصنيف الاتحاد الدولي في العام الماضي في لوزان لكنه خسر امام الجامايكي سيمن براون بالنقاط. ومع ان الخسارة امام بريلاند هي الثانية فقط في سجل مارتيلي كمحترف مقابل ٣٤ انتصارا فانه أعلن اعتزاله.

● سيت (فرنسا) - أ ف ب: انتزع الملاكم الفرنسي اريك نيكوليتا لقب بطولة اوروبا في الملاكمة للوزن خفيف الثقيل من الهولندي يان ليفيير بعدما هزمه بالضربة القاضية الفنية في الجولة العاشرة من المباراة التي أقيمت مساء اول من امس في مدينة سيت الساحلية امام ٤ آلاف متفرج.

موجز

فيردر بريمن اكتسح شتوتجارت في الدوري الالماني

● بون - وكالات الانباء: اقيمت ليل اول من امس ثلاث مباريات في افتتاح الاسبوع الثالث عشر من بطولة دوري المانيا الغربية لكرة القدم، وفي احداها اكتسح فيردر بريمن في. اف. بي. شتوتجارت وصيف بطل كأس الاتحاد الاوروبي ٦/١.

وفي الثانية خسر بوروسيا مونشنجلادباخ امام هامبورج ١/٣ وفي الثالثة سقط بوروسيا دورتموند امام في. اف. ال. بوخوم صفر/١.

وخسارة ليون امام موناكو

● ليون (فرنسا) - وكالات الانباء: خسر ليون امام ضيفه موناكو صفر/٢ في المباراة الكبرى التي حضرها ١٩ الف متفرج مساء اول من امس بافتتاح مباريات الاسبوع الرابع عشر من الدوري الفرنسي لكرة القدم.

سجل الليبيري جورج ويه والارجنتيني رامون دياز هدفي موناكو في الدقيقتين ٧٣ و٨٤.

مصر تهزم هولندا ببطولة العالم للاسكواش

سنغافورة - وكالات الانباء: فازت مصر على هولندا ٣/صفر وخسرت الكويت امام المانيا الغربية صفر/٣ في اليوم الاخير من الدور الاول لبطولة العالم في الاسكواش لفرق الرجال التي تقام حاليا في سنغافورة. وهكذا حلت مصر رابعة في المجموعة الثانية والكويت رابعة في المجموعة الثالثة.

مدلل يتوجه الى القاهرة غدا

● دمشق - وكالات الانباء: يتوجه السيد سميح مدلل رئيس الاتحاد الرياضي العام السوري الى القاهرة اليوم لتمثيل سورية في مؤتمر مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب الذي تستمر اعماله حتى يوم الاربعاء المقبل.

وقال مدلل للصحفيين امس ان المشاركة السورية تأتي تلبية لدعوة جامعة الدول العربية وفي اطار تعزيز علاقات الاخاء بين الاشقاء العرب.

الاتحاد الاوروبي يحدد سعر لودروب

● جنيف - وكالات الانباء: قضت هيئة تحكيم تابعة للاتحاد الاوروبي لكرة القدم بان على نادي برشلونة الاسباني دفع مبلغ ثلاثة ملايين فرنك سويسري (١,٨ مليون دولار) ثمنا للمهاجم الدنماركي العالمي مايكل لودروب من نادي يوفنتوس الايطالي.

بعد انتهاء الجولة الأولى لنهائيات تصفيات آسيا الكروية

الفرق الستة على مستويين أفضلها الصين والسعودية وكوريا "ج" وقطر والإمارات وكوريا الشمالية في المستوى الثاني

سنغافورة - «الشرق الاوسط» من يسري حمدي:

بعد انتهاء الجولة الاولى لنهائي تصفيات اسيا لكرة القدم المقامة حاليا في سنغافورة والتي ستستمر ٥ جولات، اتضحت الرؤية تماما بالنسبة للمستوى الفني لكل فريق دون النظر الى المفاجآت - فكرة القدم مليئة بالمفاجآت - وتحليلنا الفني مبني على المستوى الفني لكل فريق من خلال ادائه وتحركاته وتكتيكاته - والفرق الستة تنقسم كما هو واضح الى مستويين، المستوى الاول يضم الصين والسعودية وكوريا الجنوبية - والمستوى الثاني يضم قطر والامارات وكوريا الشمالية.

واذا نظرنا الى نتائج الجولة الاولى التي انتهت منها مباراتان بالتعادل السلبي ومباراة واحدة ايجابية وهي فوز الصين على السعودية بهدفين مقابل هدف واحد - نجد ان الصين تتقدم المستوى الاول وتأتي بعدها كوريا الجنوبية برصيد نقطة واحدة والسعودية في المركز الاخير بينما فرق المستوى الثاني قطر والامارات وكوريا الشمالية تدخل في الترتيب بعد كوريا الجنوبية نتيجة حصولها على التعادل.

عدم نجاح التوقعات في البداية!!

بما ان كل الصحف ورجل الشارع في سنغافورة يرشحون السعودية وكوريا الجنوبية للحصول على مقعدي كأس العالم في ايطاليا فان نتيجة السعودية مع الصين كانت مفاجأة للجميع. هذا مع العلم ان الفريق السعودي قدم افضل العروض في الدورة حتى الان رغم خسارته لكن ما حصل ان الفريق السعودي لم يستفد من تألقه. كما ان الخسارة لا تقلل اطلاقا من شأنه كفريق منافس بشدة حتى الان. ففريق الصين فريق قوي لا يستهان به وقد ساعده على الفوز ان منتخب السعودية لعب مباراة مفتوحة اي هجومية فوجد الصينيون مسلجات خالية كبيرة تحركوا فيها بسهولة ولذلك حققوا الفوز من الفرصتين اللتين لاحت لهم. ولو ان المنتخب السعودي لعب مدافعا لاجبرهم على التعادل ولكنه يسعى دائما للموازنة بين الدفاع والهجوم وتقديم مستوى رفيع فعكس الفرق التي تتكتل امام مرماها نجية التعادل.

ماجد عبد الله

محمد عبد الجواد

وفريق كوريا الجنوبية الذي يعد من فرق المستوى الاول واجه حظا عاثرا امام قطر فبرغم سيطرته الميدانية التامة فانه وجد الطريق مغلقة تماما امام مرمى قطر فضاعت منه نقطة ثمينة.

هل تنجح الطرق الدفاعية.. دائما

من خلال مباريات الجولة الاولى نجد ان هناك فرقا تلجأ للطرق الدفاعية مثل قطر والامارات.. والسؤال المطروح هل تنجح الطرق الدفاعية باستمرار امام الكم الكبير من الهجمات.

الجواب نعم بالنسبة للفرق الاسيوآسيوية لانها رغم هجومها المكثف لا يوجد في صفوفها اللاعب الفنان الموهوب الذي يتميز باللمسة الاخيرة امام المرمى او التمريرة البينية المتقنة الخطرة بعكس الفرق الاسيوعربية التي تفتقر الى عنصر السرعة بينما تضم اللاعب الفنان الذكي.

لذلك يتوقع خلال الجولات المقبلة ان تنتهي المباريات التي يكون طرفاها فرقا آسيوآسيوية بكاسب وخاسر لان هذه الفرق تلعب مباريات مفتوحة وان تكون الفرق الاسيوعربية هي التي تحدد نتيجة اي مباراة مع هذه الفرق لاتقانها الطرق الدفاعية واغلاق دفاعاتها وعدم ترك مساحات خالية لهم للتحرك.

ومن خلال هذا التصور يمكن أن نصل في نهاية الجولات الى وصول احد الفرق الاسيواسيوية والاسيوعربية الى المقعدين المخصصين لاسيا وستكون المنافسة حامية اعتبارا من الجولة الثانية يوم غد الاثنين.

مميزات الفرق

من خلال مشاهدتنا لمباريات الجولة الاولى يمكن شرح مميزات كل فريق واسلوب لعبه خلال سير المباراة كما يلي:

● **الصين:** يلعب الفريق بطريقة (١/٤/٣/٢) والحكم المبدئي على هذه الطريقة انها دفاعية لكنها تجمع بين التوازن الدفاعي والهجومي.

وهو يلعب بظهير «ليبرو» هو جيو ياجن وامامه اربعة مدافعين ويقوم الظهيران زاهو بو على اليمين وديان جيو على اليسار باستمرار بمهمة المساعدة في الهجمات ويلعبان ملاصقين لخط التماس لفتح الملعب تماما وخلخلة دفاع الخصم ويساعدهما في انجاح الخطة عنصر السرعة. ويعودان للدفاع بسرعة وبالتالي تكون هناك صعوبة على اي فريق اختراق الدفاع الصيني الا اذا وجد اللاعب المهاجم ذو المهارات العالية في المراوغة مثل ماجد عبد الله.

الفريق الصيني كمجموعة جيد وليس فيه نجم ينفرد بالنجومية باستثناء ماي شاو المتحرك الدائم في كل الخطوط بالاضافة الى ان لاعبي الفريق يكثرون من التسديد القوي على المرمى ولو بغير احكام ودقة.

● **السعودية:** يلعب بطريقة (٤/٣/٣) وينفذ الشرط الدفاعي منها باجادة لكن الشق الهجومي يفتقر لوجود الجناح الايمن المتخصص وبالتالي تكون الجهة اليسرى هي التي تشكل الخطر الدائم على الخصم وهي تضم محمد عبد الجواد الظهير الايسر وامامه فهد المصيبيح في الوسط ومحيسن الجمعان في الجناح الايسر.

يتميز الفريق بالاداء السهل الممتنع ولو شارك يوسف الثنيان (الموقوف) لاصبحت الجبهة اليمنى خطيرة مثل اليسرى وفيها يلعب عبد الله صالح وفهد الهريفي.

يلعب في الجناح الايمن حاليا سعدون حمود وهو لا يلام لأن مركزه الاصلي رأس حربه لذلك يميل لعبه داخل الملعب بحكم العادة.

كذلك يضم الفريق صالح النعيمة، واحمد جميل وهما قلبا دفاع يجيدان العاب الهواء وامامهما صالح المطلق وماجد عبد الله والحقيقة ان تشكيل الفريق مثالي بالمقارنة مع الفرق الاخرى ولا ينقصه الا جناح ايمن لتزداد خطورته اكثر.

● **كوريا الجنوبية:** يلعب بطريقة الصين (١/٤/٣/٢) لكن يختلف عن الصين في التنفيذ فهو يلعب في الدفاع بطريقة «رجل لرجل» وفي الهجوم لا يتقيد لاعبوه بمراكزهم بل يميلون الى «الكرة الشاملة».

يضم الفريق مفاتيح لعب امثال كيم سانج هو وكيم جوسنج (اخطر لاعب بالفريق) وهوانج سون هونج الذي لا يهدأ في الملعب ويتميز الفريق بكثرة التسديد على المرمى.. ومثل الصين.. دون اتقان اودقة.

● **كوريا الشمالية:** يلعب هذا الفريق بطريقة (٤/٣/٣) هجوما و(٥/٤/١) دفاعا ويعتمد على مساندة الظهير الايمن كيم جوانج في الهجوم لفتح منطقة المناورة ثم تغيير اتجاه اللعب من اليمين الى اليسار عن طريق صانع اللعب كيم بيونج وهان هيونج الجناح الايمن من استغلال كثرة التسديد. مع هذا لم ينجح الفريق في اختراق دفاع الامارات.

● **الامارات وقطر:** يلعبان بطريقة ٤/٤/٢ ويعتمدان فيها على تنفيذ الشق الدفاعي البحت وهو اغلاق المنطقة امام المرمى وعدم ترك ثغرات او مساحات خالية لتقييد تحركات الفرق المنافسة مع استغلال الهجمة المرتدة متى اتيحت الفرقة وبحذر شديد حتى لا ينفتح الدفاع.

ملاحظات

- ثبت بالدليل القاطع ان الفرق الاسيوآسيوية لا تجيد اللعب امام الطرق الدفاعية.

● **الانذارات:** مبارك غانم (الامارات) حصل على اول انذار في الدورة في كوريا الشمالية، وتاك يونج (كوريا الشمالية) لتعمده الضرب. ونيو بيونج (الصين) لتعطيل اللعب، ومحمد مبارك (قطر) لتعمد الخشونة ومحمد وهام (قطر) لتعمده تعطيل اللعب.

● **ضربات الجزاء:** اول ضربة جزاء في الدورة جاءت لصالح السعودية وثاني ضربة جزاء لصالح الصين الضربتان في مباراة السعودية والصين.

الهدافون: ماي شاو (الصين) احرز هدفين يليه فهد الهريفي بهدف واحد.

في مباراة قطر وكوريا الجنوبية تأخر نزول فريق قطر الى ارض الملعب في الشوط الثاني ٨ دقائق.. حرب نفسية لارباك الفريق الكوري الجنوبي.

معسكر الحكام.. هادىء

استطاعت «الشرق الاوسط» بواسطة مصادرها الخاصة اقتحام معسكر الحكام الذي يحاط برقابة وسرية خرافية - وعلمت ان المعسكر هادىء تماما - اي ليس هناك اي احتجاجات على التحكيم حتى الان، وان طاقم كل مباراة يتم تعيينه قبل المباراة بعشرين دقيقة في الملعب ١٠ دقائق للحكم للاحماء و١٠ دقائق للاطلاع على بطاقات اللاعبين ويقوم الدكتور روجيه (الفرنسي) مسؤول لجنة الحكام بالاتحاد الدولي بالقاء محاضرات يومية بجانب التدريب اللياقي لكل الحكام.

للعام الثالث على التوالي ودون خسارة:

ناشئو الهلال السعودي امتلكوا كأس ابطال الخليج

ابوظبي - الرياض - مكتب «الشرق الاوسط» من صالح العلي الحمادي:

حقق بطل المملكة العربية السعودية فريق ناشئي الهلال السعودي كأس البطولة الرابعة للأندية ابطال الدوري بدول مجلس التعاون الخليجي للناشئين (تحت ١٧ سنة) بكرة القدم للعام الثالث على التوالي، اثر فوزه مساء امس على بطل البحرين فريق نادي المحرق - الفائز بكأس البطولة الاولى - بهدفين دون مقابل احرزهما المهاجم فواز السهلي في الشوط الثاني في آخر مباريات الفريقين التي اجريت على ملعب شعبة الرياضة العسكرية والتربية البدنية في مدينة ابوظبي، حيث استضاف نادي الوحدة الاماراتي منافسات البطولة التي شاركت فيها الفرق الابطال.. الهلال السعودي، السد القطري، الشرطة العماني، القادسية الكويتي، المحرق البحريني، الوحدة الاماراتي.

وكانت نتائج الفريق السعودي (البطل) فيها على النحو التالي:

ممثل السعودية (الهلال) في جميع البطولات الاربع الماضية منذ انطلاقتها لأول مرة عام ١٩٨٦م حقق الكأس الثالثة على التوالي مساء امس بعد النتائج التالية:

- تعادل مع الوحدة الاماراتي صفر/صفر.
- تعادل مع القادسية الكويتي صفر/صفر.
- كسب السد القطري ٣/١ (سجلها فهد الغشيان «هاتريك»).
- كسب الشرطة العماني ٢/١ (سجلهما فهد الغشيان وفواز السهلي).
- كسب المحرق البحريني ٢/صفر (سجلهما فواز السهلي).

وبذلك يكون رصيده الاعلى في البطولة: ثماني نقاط، وسبعة اهداف، وعليه هدفان.

وهكذا امتلك بطل السعودية ومحتكر تمثيلها في جميع البطولات كأس البطولة للأبد.

قائمة الابطال ومدربهم

المدرب العربي المخضرم طه الطوخي (مصري) ومساعده السعودي بيشان البيشان اشرفا على تدريب الهلال في هذه البطولة التي شارك في مبارياتها الخمس اللاعبون التالية اسماؤهم:

قائد الفريق عواد العواد وشقيقه حارس المرمى تركي العواد ومحمد الهزاع ومحمد القناص ومنصور الخرعان ومنصور الهديان وسليمان العمران وعبد الرحمن المغنم وعبده الصبياني وفهد الصبيح واسامة الطرير وحمود البقمي وفواز السهلي وفهد الغشيان وعمار العمار وفهد بن سعيد.

ومما يذكر ان نتائج صغار الهلال اكثر تشريفا للكرة السعودية من كبارهم، فالأولون احرزوا ثلاث كؤوس في اربع بطولات شاركوا فيها خليجيا، فيما كسب الكبار كأسا واحدة من ثلاث بطولات شاركوا فيها على الصعيد الخليجي.

السجل الذهبي للبطولة

البطولة	العام	المكان	البطل
● الاولى	١٩٨٦	في البحرين	المحرق البحريني
● الثانية	١٩٨٧	في السعودية	الهلال السعودي
● الثالثة	١٩٨٨	في الكويت	الهلال السعودي
● الرابعة	١٩٨٩	في الامارات	الهلال السعودي

الرياضة التونسية

اربعة معسكرات للمنتخب التونسي

تونس - مكتب «الشرق الاوسط»:

كان من المنتظر ان يطوي الدوري التونسي لكرة القدم في نهاية هذا الاسبوع الجولة الثالثة لمرحلة الذهاب الا ان اتحاد الكرة قرر تأجيل موعدها بطلب من مدرب المنتخب الوطني، انطون بيتشيناك الذي فضل هذا التأخير ليلتقط اللاعبون انفاسهم بعد خسارتهم القاسية في ياوندي يوم الاحد الماضي أمام المنتخب الكاميروني في لقاء الذهاب للدور الثالث والاخير لتصفيات كأس العالم (صفر - ٢).

اما بخصوص موعد هذه الجولة فقد تقرر ليوم ٢٢ اكتوبر (تشرين الأول) الجاري.

بانتظار لقاء الاياب بتونس يوم ١٩ نوفمبر (تشرين الثاني) سيجري المنتخب الوطني اربعة معسكرات تدريبية منها وآحد في فرنسا او المانيا الغربية ولهذا الغرض حافظ المدرب على نفس التشكيلة مع الاستغناء مؤقتا عن المحترفين الذين سيعززون الصفوف قبل الموعد بأسبوع.

الجودو

ذهبيتان للياباني كوجا والفرنسية ارنو في بطولة العالم

بلغراد - ا. ف. ب: احرز الياباني توشيهيرو كوجا لقب بطولة العالم للجودو الوزن الخفيف (٧١ كجم) في بلجراد بعد فوزه على الامريكي مارك سوين في المباراة النهائية.

كان سوين قد انتزع الميدالية الذهبية في بطولة العالم السابقة عام ١٩٨٧ في مدينة أيسن الالمانية الغربية بينما حصل كوجا على المركز الثالث، وقد حصل كل من الكوري الشمالي لي شانج سو والسوفياتي جورجي تينادزي على الميدالية البرونزية.

في الدور الاول من منافسات هذا الوزن خسر الكويتي عادل النجدة امام الفرنسي آلن فيفر، وفي الدور الثاني خسر المصري عبد الوهاب النوامي امام النيجيري اوماج مايميت وخسر السوري يوسف توكلتا امام الفنلندي يورما كورهونن بينما فاز الجزائري مزيان دهماني على الكوري الجنوبي مان باي والمغربي عبد الحق معاش على الاكوادوري كارلوس دانين.

وفي الدور الثالث فاز السوفياتي جورجي تينادزي على الجزائري دهماني والياباني كوجا على المغربي معاش.

وفي بطولة السيدات حصلت الفرنسية كاترين ارنو على بطولة وزن الخفيف (٥٦ كجم) بعد فوزها على البريطانية آن هيوز في المباراة النهائية. وسبق لآرنو ان هزمت هيوز في نهائي بطولة اوروبا ١٩٨٧.

واحرزت الاسبانية ميريام بلاسكو والكورية الجنوبية يونج سون الميدالية البرونزية.

الشرق الاوسط تفتح ملف الآثار المصرية بعد جولة ٤ سنوات في أمريكا

رمسيس الثاني عاد جريحاً

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اكتشف المسؤولون بهيئة الآثار المصرية فور وصول معرض آثار رمسيس العائد من امريكا بعد غيبة ٤ سنوات اضرارا في ٣٧ قطعة اثرية من بين ٧٢ قطعة شاركت في المعرض.

ورفض امناء المتحف المصري استلام القطع الاثرية وبدأ في سرية تامة التحقيق في اكبر خسائر اصابت الآثار المصرية المشاركة في معارض بالخارج منذ عام ١٩٥٦.

وسوف تترتب على التحقيقات قرارات تبدأ من احالة المسؤولين للنيابة العامة والمطالبة بتعويضات كبيرة من الولايات المتحدة الامريكية الى وضع شروط صارمة لسفر الآثار او إلغاء سفر الآثار نهائيا للخارج.

وصرح مصدر مسؤول بهيئة الآثار المصرية بانه لم يتم تحديد جميع التلفيات التي اصابت الآثار لانه لم يتم اجراء المعاينة.

وتتمثل الاضرار التي حدثت في ازالة الاختام الملكية من على بعض القطع والتي تعد المعيار الاساسي لاعتبار ان اي قطعة اثرية من عدمه. كما اختفت بعض مواد التحنيط ومواد الترميم التي كانت موجودة على بعض القطع. كما تكسرت بعض القطع وفقدت ألوان البعض وحدثت العديد من الخدوش.

وقال المصدر انه سيصدر خلال ايام قليلة قرارا بتشكيل لجنة اولية للمعاينة تمهيدا لتقديم تقرير علمي شامل عن كل قطعة ومدى التلفيات التي حدثت وبناء على هذا التقرير سيتم احالة جميع المترجمين والاثريين الذين رافقوا المعرض خلال فترة وجوده بامريكا الى النيابة العامة باعتبارهم اهملوا في مال وثروات الدولة. كما سيتم المطالبة بالتعويضات اللازمة من شركات التأمين التي امنت على هذه القطع.

وقال المصدر ان حدوث هذه التلفيات يرجع الى الاهمال المباشر من المرافقين المسؤولين عن المعرض وعدم الالتزام بالتغليف والتخزين ووسائل النقل المطلوبة عند نقل المعرض من ولاية الى ولاية وخاصة ان المعرض تنقل بين ١٠ ولايات كندية وامريكية.

كما اضاف ان سبب ذلك يرجع الى عدم ارسال تقرير دوري من قبل المرافقين الى المسؤولين بهيئة الآثار والذي على ضوئه يتم اتخاذ القرار.

اثبات التلفيات

ويوضح المصدر الاثري اسلوب العمل الذي يتم بالخارج للحفاظ على قطع الآثار المشاركة بالمعرض فيقول: ان هناك تقارير استلام وتسلم بين كل امين مرافق للمعرض وزميله يثبت فيها جميع الملاحظات التي طرات على القطع خلال مرافقة الامين لها. ولا بد ان يتم اثبات اي تلفيات تظهر وجميع التلفيات لا بد ان يطلب عنها تعويض من شركات التأمين.

وقال ان هذه القطع الاثرية التي سافرت الى الخارج هي عهدة من اقسام المتحف المختلفة وكل امين صاحب عهدة اذا لم تكن القطعة التي سلمت من عهدته الى المشرفين على المعرض سليمة تماما عند عودتها من واقع الصور والشرح فمن حقه ان يرفض استلامها لانها غير مطابقة للقطع الاصلية ومواصفاتها التي سافرت بها.

ويوضح احد الاثريين بهيئة الآثار ما حدث بالضبط بالنسبة للاتلافات للقطع الاثرية فيقول: عندما يتم نقل المعرض من مدينة الى اخرى يقوم الامين الاثري المرافق واخصائي الترميم بفحص الآثار ومطابقة حالتها من ناحية الوصف الاثري والحالة الترميمية لكل قطعة طبقا لكشوف الوصف وحالة الترميم التي كانت عليها في المدينة السابقة وذلك اخلاء لمسؤولية المتحف الجديد الذي ستعرض فيه ولاجراء اي عمليات عاجلة او ضرورية لعلاج وتأمين القطع الاثرية واثبات اي تغيير في الوان او خدوش او اي نوع من التلفيات تكون قد حدثت للقطع اثناء عمليات التغليف او النقل او فك التغليف.

ويضيف المصدر: ان اخصائي الترميم يكون قد قام ببعض عمليات الترميم الخاطئة عند وجود المعرض في مدينة دالاس الامريكية حيث قام باخراج بعض القطع الاثرية من الفاترينات بحجة القيام بعمليات تجميل وهو امر غير مألوف او مطلوب لان عمل المرمم في هذه الحالة هو القيام بعمليات الترميم الطارئة او العاجلة فقط. وكان من نتيجة قيامه بعمليات التجميل ازالة طبقة شمعية كانت تغطي بعض التوابيت الخشبية الملونة وتحميها من التقلبات الجوية وعمليات اللمس اثناء الفحص والتغليف والعرض مما اثر على هذه الالوان فاصبح بعضها باهتا. وكذلك ازالة بصمة اثرية قديمة سجلت في وصف القطعة عند خروجها من المتحف المصري وذكرت ايضا في جميع المراجع العلمية التي تناولت وصف هذه القطع في المراجع المختلفة. وهذا يعتبر تغييرا في صفة الاثر من الناحية الاثرية وفي حالات اخرى لبعض القطع قام المرمم بازالة بعض مواد ترميم قديمة مما يقلل من اهمية الاثر وذلك مثل ما حدث في الاناء المصنوع من الفضة على شكل الرمانة وله مقبض من الذهب على شكل «ماعز» مما يفقدنا معرفة المادة. ومن النماذج الترميمية الخاطئة الاخرى استخدام مواد ترميم اصلب من مادة الاثر الاصلية كما حدث في ترميم عامود رمسيس الثاني.

اسئلة مريبة تنتظر الاجابة:

● لماذا لم يؤمن الامريكيون على الآثار اثناء وجودها عندهم؟

● ما هو السر في اجراء عملية تجميل لا «ترميم» للآثار وهي في الخارج؟

● الخدوش في اصابع ايزيس ما سببها؟

● اين ذهب زيت القنديل الاثري؟

اهم المجموعات

ويؤكد المصدر ان اكثر المجموعات الاثرية التي تعرضت للخسائر هي المجموعة الخشبية الملونة والمزخرفة والمليئة بالنصوص باعتبار الخشب اكثر المواد حساسية وعرضة للتلف وهي من الخشب المغطى بطبقة من الجص الملون والمزخرف.

وتضم مجموعة من اغطية التوابيت لبعض اميرات الدولة الحديثة وبابا خشبيا للنبيل سنجم وتابوتا كاملا للسنجم وغطاء تابوت للملك رمسيس الثاني ويصل عدد هذه المجموعة الى ٨ قطع خشبية تعرضت جميعا لبعض التلف. هذا بالاضافة الى تلفيات صغيرة عبارة عن خدوش صغيرة في بعض القطع الخشبية وتلك مصنوعة من الحجر الجيري. ولذلك فقد اثبتت لجنة امناء ومرممي هيئة الآثار في تقريرها عند عودة المعرض من دالاس جميع هذه التلفيات بعد مقارنة القطع بالحالة التي خرجت عليها عام ٨٥ وتم رفع التقرير الى مدير المتحف المصري.

رفض التعويض

اما عن المطالبة بالتعويضات عن هذه الخسائر فيقول المصدر الاثري بهيئة الآثار المصرية ان الجانب الامريكي لم يؤمن على القطع الاثرية قبل عودتها من امريكا الى مصر وانما امنت فقط على الاضرار الناتجة لها بسبب حوادث الطيران فقط. ولم يتم التأمين على القطع نفسها. وهذا يخالف الاتفاقية التي كانت تتم والتي تقضي بالتأمين على القطع الاثرية في جميع الحالات وعلى التلفيات التي تحدث بسبب التغليف او العرض والنقل وغيره. وبالتالي لا يحق لمصر الحصول على تعويض سواء من الشركة الفرنسية للتأمين او من المتاحف الامريكية.

والتقت «الشرق الاوسط» عبد المعز شاهين مدير مركز البحوث بهيئة الآثار وهو المرمم المسؤول الذي وقع محضر استلام الآثار من الجانب الامريكي والذي وجه له الاتهام في القاهرة عن احداث بعض التلفيات في الآثار حيث يقول: ان دور المرمم في معرض الآثار محدد وله هدف معروف، وليس دوري فحص تلفيات او تقييم تلفيات حدثت للمعرض بين ولاية واخرى، فهذا دور الاثري ولكن واجبي اتخاذ الاحتياطات والاجراءات الكفيلة لمنع تدهور الحالة ومنع حدوث اي شيء طارىء ووضع القطع الاثرية في المناخ السليم للعرض من حيث درجات الحرارة والرطوبة وغيرها. اما فحص القطع الاثرية فهذه عملية روتينية تتم بوجود المرمم او دون وجوده. اما ما حدث بالنسبة للاتهام الموجه لي باحداث اتلاف في بعض القطع الاثرية فهو ترميم قمت به من خلال واجبي كمرمم للمعرض فبعد الرحلة الطويلة التي قضاها المعرض بالخارج (٤ سنوات) وجدت من واجبي اجراء بعض عمليات صيانة عامة للقطع. وعندما عدت الى مصر ثار خلاف حول اسلوب ترميم ٤ قطع اثرية محددة حيث قال امناء العهدة بالمتحف المصري انها عادت تخالف ما سافرت عليه قبل العرض.

وهذه القطع تضم تابوت خنسو.. حيث وجدت بقعة سوداء في غطاء التابوت. ومن الفحص اكتشفت انه عولج بنوع من الورنيش الذي ادى الى تغيير لونه ووجدته انه ورنيش متفحم من السهل انتزاعه. ولذلك رفعت هذا الورنيش على مساحة ٣٥سم حيث ظهرت على سقف التابوت نقوش مصرية قديمة وفي القاهرة قالوا ان الورنيش الذي انتزعته ورنيش اثري.

والحالة الثانية هي قنديل اضاءة من البرونز وكان به مادة من الزيت او الدهون تسببت في ظهور بقع صدأ على جسم القنديل وقمت بمعالجتها كيماويا لازالة هذه البقع. وقالوا ان هذه الازالة تسببت في ضياع كمية من الوقود.

اما القطعة الثالثة فهي اناء فخاري كتب عليه رقم التسجيل بطريقة منفرة وبخط سيىء بالقلم «الفلوماستر» مما شوه مظهر الاثر فاستخدمت فرشاة بالوان ماء لاخفاء الرقم.

اما الاثر الرابع فهو تابوت ايزيس حيث ظهرت به خدوش في اصابع التمثال على سطح التابوت مما يعرضها للسقوط فوضعت مادة ترميم لملء المسافة بين القدم والتابوت لتثبيته.

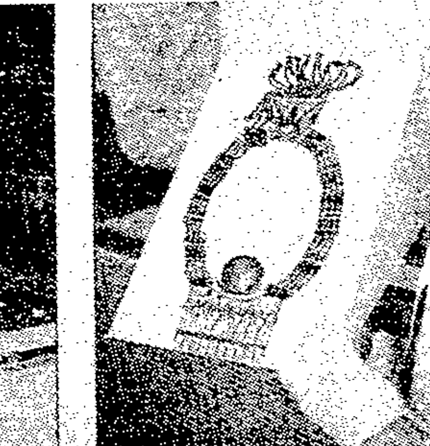
تقرير شامل

والسؤال هو: ما سبب الخدوش؟

ويقول عبد المعز شاهين ان جميع هذه الترميمات انا المسؤول عنها ووقعت على تقرير قدمته الى رئيس هيئة الآثار فور عودة المعرض وتضمن التقرير كذلك التلفيات التي حدثت لعدد كبير من القطع خلال نقل وعرض الآثار بين ولاية واخرى.

ويقول الدكتور زاهي حواس الاثري الذي رافق المعرض في رحلة العودة ان جميع الشروخ التي ظهرت بقطع المعرض سببها النقل بين ولاية واخرى وانه قدم تقريرا الى هيئة الآثار يتضمن جميع التلفيات التي حدثت خلال جولة المعرض واسبابها وطالب في التقرير بتعويض يصل الى نصف مليون دولار ولكن شركات التأمين رفضت الدفع بحجة انه لم ينص في العقد على ظهور هذه الشروخ لانها من الممكن ان تحدث للاثر في اي وقت واي مكان. اما عن الترميمات الخاطئة التي تمت فهو ينفي علمه بها الا بعد حدوثها وان كان من الزاوية العلمية يتفق مع المرمم الذي اجراها.

ومن اهم القطع التي شاركت في معرض رمسيس الثاني بامريكا يقول ابراهيم النواوي رئيس قطع آثار النوبة بهيئة الآثار.. انه يضم ٧٢ قطعة اثرية فريدة حيث تمثل كل مجموعة منها طابعا خاصا ومنها مجموعة الحلي الخاصة برمسيس الثاني وهي مجموعة من القلائد والاساور.










الآثار تستعد للسفر

اعداد التحف الفنية للنقل فن بحد ذاته



زاهي حواس يتحدث للرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر



التامين على جميع التحف الفنية اجراء روتيني



نجلاء فتحي بعد ٢٥ سنة «سينما»

ليتني كنت مضيفة طيران

القاهرة ـ «الشرق الاوسط»:

هي دلوعة السينما المصرية، وهي المرأة الحديدية، وزهرة كما تحب ان يناديها اصدقاؤها ايضا.. اذا حضرت بعثت في المكان البهجة والمرح، لكنها امام الكاميرا جادة جدا تترجم ما يريده المخرج لتجذب قلوب الجماهير.. انها فاطمة الزهراء فتحي، او كما نجدها على الاعلانات دائما النجمة نجلاء فتحي.

تقول النجومية يصنعها الجمهور وليس الفنان. وقالت مرة انها ستكتب قصة فيلم سألوها: تقولين انك مؤلفة؟ قالت لا.. لكني لو كتبت سيكون افضل مما نراه على الشاشة الان.

«الشرق الاوسط» التقت نجلاء فتحي صاحبة ربع قرن في بلاتوهات السينما المصرية في حوار روت فيه بعضا من حكايتها مع الفن.

● نجلاء فتحي و٢٥ سنة في الفن، ماذا تعني لك؟

ـ سريعا ما تمر السنوات على الانسان ولا يشعر بها الا عند وقفات معينة في حياته. في النهاية يكون عنده الحصاد لها، فكل يوم في حياة الانسان له حصاد. وقد يكون هذا الحصاد شيئا جيدا او يكون عكس هذا تماما، و٢٥ سنة من عمري في الفن تعني لي في حياتي اشياء كثيرة جدا، فهي البداية الفنية ثم التألق، فالنجومية، والنضج الفني ثم مرحلة التأني الشديد جدا بعد الوصول الى الثقة الكاملة من الجمهور، ٢٥ سنة تعني بالنسبة لي كثيرا من النجاحات وبعض الفشل الذي حقق من بعده النجاح، مشواري فيه افراح كثيرة واحزان كثيرة.

وتضيف نجلاء فتحي: بالنسبة لي الحصاد عبارة عن جسر ثقة وحب متبادل هو الذي صنع في النهاية من «فاطمة الزهراء فتحي» اسم نجلاء فتحي.

هذه اخطائي

● هل تستطيعين تحديد اخطائك؟

ـ اكيد كل انسان يستطيع ان يحدد اخطاءه، وهذا شيء بسيط جدا وسهل على الناس جميعا، ولكن الشيء الذي لا بد وان تعرفه ان الفنان بصفة خاصة يرفض دائما ان يتذكر ان له اخطاء.

وعموما بالنسبة لاخطائي او بعض اخفاقي في العمل فقد حدث ذلك في مرحلة المنتصف، اي في فترة ما بعد البداية، وهذه الفترة كثيرا ما يمر بها نجوم الفن واما ان يعبروها بسلام، او قد تسيطر عليهم مدى حياتهم، وانا استطعت ان اتخلص منها في فترة وجيزة جدا، قد لا يكون الجمهور قد شعر بها.

● دائما الفشل يكون له اسباب؟

ـ الاسباب عندي هي اسباب حقيقية فعندما وصلت الى مرحلة النجومية والشهرة اصبح عندي الثقة بأني استطيع اداء اي سيناريو يعرض علي حتى دون ان اقرأه، وحدث هذا في فيلمين هما «مرحلة النسيان» و«حب فوق بركان»، وكانت النتيجة عكسية تماما، اضيف الى هذا شيئا مهما جدا وهو المجاملة فاحيانا يقرر الممثل او الممثلة مجاملة مخرج ما ساعد في البداية الفنان، او منتج ما وقف الى جانبه في ازمة ولكن في النهاية تخرج هذه المجاملة لتكون ضد الفنان تماما، لهذا لم اعد اجامل ابدا في اي عمل يسند لي.

لا ذنب لي

● هل تعلمين انك وراء رفع اجور الفنانين في السينما؟

ـ نتحدث بصراحة لاني كثيرا ما اواجه بهذا الاتهام. وانا سأتحدث بصفة خاصة بصراحة جدا، الاجور في السينما وحتى منتصف السبعينات كانت اجورا عادية جدا. وفجأة وجدت منتجا يعرض علي فيلما من اخراج مخرج كبير راحل، بالاضافة الى اجر كبير كان وقتها ٢٥ الف جنيه. وقرأت الفيلم ووجدته جديدا علي فقبلته، وعلم النجوم بان نجلاء فتحي اخذت مبلغ ٢٥ الف جنيه بالرغم من ان اجري في هذا الوقت كان عشرة آلاف فقط. فبدأ الجميع يرفعون اجرهم واصبحت قاعدة لا ذنب لي فيها. ومع هذا هل يعقل ان انسانا يعرض عليه اجر لم يأخذه من قبل ويرفض؟

ونفس المنتج بهذه المناسبة هو الذي رفع اجر النجم عادل امام في السينما حتى ان كثيرا من المنتجين لا تحتمل ميزانيتهم اجره. ولكن هو الوحيد الذي يعمل معه. حتى لو لم تحقق افلامه الايرادات التي تغطي مصاريفه واجره.

● من الذي منحك لقب دلوعة السينما المصرية؟

ـ الزملاء الفنانون انفسهم هم الذين منحوني هذا اللقب. وهذا يرجع الى اسباب منها اني عندما اتواجد في اي مكان لا احب ان اكون عابسة او متعالية. بل اعيش وكأني طفلة صغيرة لاني اشعر وبصدق في مكان العمل اني اعيش وسط اصدقائي واهلي. فلا داعي للتكلف ابدا او الحياة بنجومية انا لا اعترف بها ولا احبها مع زملائي واصدقائي.

سبب النجومية

● ما هو تعريفك للنجومية؟

ـ النجومية يكذب من يقول ان فيلما يصنعها . او ان منتجا يكون السبب فيها. النجومية هي من صنع الجمهور ذاته. وتأتي نتاج نجاح الفنان في اداء ادواره. ويصبح الجمهور على ثقة من ان هذا النجم يقدم فنا جيدا، فيذهب اليه وتنجح افلامه ويحمل لقب نجم اي الفنان الذي يخرج له الجمهور من بيته اما غير ذلك فلا ارى اي تعريف للنجومية.

● ازمة السينما حقيقية ام مفتعلة؟

ـ الازمة التي كانت تعاني منها السينما المصرية الى حد كبير هي ازمة مفتعلة والسبب فيها مجموعة افلام المقاولات والتي اغرقت السوق السينمائية في الفترة الماضية، ولكن حدة هذه الافلام اصبحت الان في حالة تقلص. ولو بحثت في سوق السينما والافلام التي تصدر الان ستجد ان معظمها نوعيات افلام جيدة وهذا مؤشر جيد لان الافلام التجارية والمقاولات ستنتهي من حياتنا تماما على مدى الايام والسنوات القليلة المقبلة.

● كم يصل اجرك اليوم؟

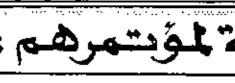
ـ اجرى مازال اقل من فاتن حمامة وعادل امام.

● ما رأيك في الالقاب الكثيرة التي تمنحها الممثلات لانفسهن؟

ـ والله انا محتارة جدا. فهناك مسميات ليست من صنع الجمهور لان الجمهور ليس لديه وقت فراغ

● لو عادت بك دورة الحياة للبداية اي طريق ستختارين؟

ـ لو انني لم اعمل بالفن فأكيد كنت سأختار مهنة مضيفة طيران لأني من عاشقات السفر والطيران.



في الدورة السابعة لمؤتمرهم:

هموم العربية «شغلت وزراء الثقافة»

الرباط ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

هيمنت المسألة اللغوية على اشغال الدورة السابعة لمؤتمر وزراء الثقافة العرب الذي انهى اشغاله في الرباط امس وتركزت مداولاته واشغاله حول موضوع: «مكانة اللغة العربية في الثقافات العربية الاسلامية والثقافات العالمية الاخرى».

وكان المتحدثون في الجلسة الافتتاحية وهم الوزير الاول المغربي الدكتور عز الدين العراقي، ووزيرة الثقافة السورية الدكتورة نجاح العطار رئيسة الدورة السادسة ومحمد بنعيسى وزير الثقافة المغربي، قد اكدوا ثلاثتهم على قيمة اللغة العربية والاخطار المحدقة بها مثل انخفاض المستوى اللغوي في كثير من الدول العربية داعين الى مراجعة اساليب تلقينها، ووضع خطة شاملة لذيوع اللغة داخل وخارج الوطن العربي.

وعكست التوصيات الصادرة عن وزراء الثقافة العرب نفس القلق الذي يساور كل الغيورين على اللغة العربية، مع التعبير عن الارادة في اتخاذ كل الاجراءات التي تحول دون انتشار اللغة العربية. فقد ركز البيان الختامي على ضرورة استنهاض جميع الخبرات والكفاءات واصحاب القرار لمضاعفة الجهد في خدمة اللغة القومية.

واوضح البيان ان العناية بالتراث وكنوزه لا ينبغي ان تشغل البال عنه الاهتمام بالاستعمال المعاصر للغة العربية، فقضية التعريب تبقى قضية جوهرية مصيرية تقتضي القرار الحاسم والتخطيط المحكم والانجاز العاجل.

واعتبر البيان ان الاعتماد على اللغات الاجنبية لنقل المعرفة العلمية في الجامعات العربية يعني مزيدا من عزل اللغة القومية عن كل مضمون علمي مضيفا ان اعتماد اللغة في جميع مراحل التعليم واختصاصاته وفي مختلف اجهزة الادارة والاعلام والتأليف والابداع هو السبيل الامثل لاثراء العربية ملاحظا في الوقت نفسه ان الترجمة من مختلف اللغات تظل عملا اساسيا من اعمال تنمية الثقافة العربية.

وسجل البيان المكاسب التي حققتها العربية على المستوى القومي والدولي كتعريب التعليم الجامعي وتأسيس المجالس العلمية وادخال الحرف العربي في نظام الحاسبات الآلية واعتمادها في المنظمات الدولية

● محمد بن عيسى وزير الثقافة المغربي ورئيس مجلس بلدية مدينة اصيلة وصل الى القاهرة لاستلام جائزة آغاخان للعمارة التي فازت بها مدينة اصيلة.

***

● الطيب صالح الروائي السوداني البارز يصل الى العاصمة الاردنية عمان خلال الشهر الجاري في زيارة عمل.

***

● الدكتور عبد الله عمر نصيف الامين لرابطة العالم الاسلامي استقبل الدكتور عبد العزيز الحميدي الاستاذ بجامعة ام القرى الذي كلف مؤخرا بالاشراف على معهد الائمة والدعاة بمكة المكرمة التابع للرابطة.

***

● عبد السلام زنيند سفير المغرب في لندن قدم ترشيح بلاده لمجلس المنظمة البحرية الدولية وهي الهيئة الوحيدة المتخصصة التابعة للامم المتحدة والتي يوجد مقرها في لندن.

***

● الدكتور عبد الله خوجة مدير المركز الاسلامي في واشنطن وصل الى السعودية في اجازة قصيرة.

***

● دافيد كوبرفيلد الممثل الكوميدي البريطاني يستعيد رخصة القيادة الخاصة به قبل الموعد المحكوم به لاعادتها اليه، وذلك بعد ان اثبت حسن «السير» والسلوك.

أفراح

● وليد علي نبوي احتفل في جدة بعقد قرانه على مها لطفي بخاري في حفل عائلي.

عرب وعجم

● الشاذلي الريح السنهوري، سفير السودان في المغرب اقام مأدبة غداء تكريما للسيد علي شمو وزير الثقافة والاعلام السوداني الذي يزور المغرب حاليا.

***

● مايكل فوت الزعيم العمالي البريطاني السابق سيعلن اعتزاله الحياة السياسية مع بداية المعركة الانتخابية المقبلة، علما بأنه حاليا اكبر النواب البريطانيين سنا اذ يبلغ السادسة والسبعين.

***

● فيليب شوفيلد نجم التلفزيون البريطاني حضر مع خطيبته فنيلا باتفيلد امس الاول في لندن حفل توزيع الجوائز على نجوم الفيديو البريطانيين.

● توم هليدن الزوج السابق للممثلة الامريكية جين فوندا وافق ـ في تسوية ودية ـ على ان يطلقها مقابل مليونين ونصف المليون جنيه استرليني، رغم ان القانون الامريكي يمنحه نصف ثروتها التي تقدر بـ ٦٠ مليون جنيه استرليني.

***

● جون هانا المديرة السابقة لمنزل الممثل والمغني الامريكي فرانك سيناترا تحدثت للصحف الامريكية امس عن سيناترا قائلة انه يستخدم فنجان قهوة واحدا لا يغيره منذ ثلاثين عاما.

مواليد

● خالد عبد العزيز ناظر، مسؤول التحرير في الشقيقة «عرب نيوز» رزقه الله وزوجته بمولودة انضمت لشقيقتها الكبرى بيان وقد تمت الولادة في المستشفى العسكري بالطائف.

الطيب صالح — جين فوندا — محمد بن عيسى

الفنانة الشعبية الامريكية «ميليسا ايذريدج»

تخرج من الظل مع «مجنون وشجاع»

لندن ـ من محمد حجازي:

حتى العام الماضي (١٩٨٨) لم تكن الفنانة الشعبية الامريكية «ميليسا ايذريدج» معروفة على المستوى العالمي. كل ذلك تغير الآن، اذ ان جولاتها الغنائية حول العالم لا تنتهي. فبعد استراحة قليلة بدأت جولة عالمية جديدة للترويج لألبومها الغنائي الثاني عن دار «آيلند ريكوردز» تحت عنوان «مجنون وشجاع».

والعام ١٩٨٨ يشكل علامة بارزة في حياة الفنانة ميليسا من ناحية المردود المادي والمعنوي، فقد حصدت خلاله عدة اسطوانات بلاتينية، حول العالم وواحدة ذهبية في امريكا بالاضافة الى ترشيحها لتتنافس على جائزة أحسن فنانة روك في العالم.

والثقة بالنجاح في مشوار هذه الفنانة الشابة تتحقق مع كل حفل تحييه. فبعد مرور أكثر من سنة على بداية جولاتها الفنية العالمية حيث اجتاحت عالم الموسيقى كعاصفة خريفية جعلت نقاد الموسيقى يكيلون المديح لها لما تحويه حفلاتها من نبض وانفعال وعاطفة، فهي عبر حفلاتها المباعة سلفا في امريكا واوروبا اصبح لها معجبون يتابعونها اينما حلت. ومن ناحية الرضا عن النفس فان عام ١٩٨٨ هو بالضبط ما كانت ميليسا تكافح من اجله وهي تقول: «إنه لشيء عظيم جدا أن تسنح لي الفرصة لاسجل مجموعة اغان ثانية وأغني امام جمهور اوسع».

وفي اغنياتها المليئة بالدفء والصدق يشعر المرء بلمسة حزن وغموض وراء هذه الاغاني.

تقول ميليسا: «احسن بأن اغنياتي واقعية بحيث انها تتيح للمستمعين الاحساس بشيء ما». وتضيف: نحن نتاج التوجه العام للمجتمع الذي نحيا فيه نحو التحصيل التكنولوجي الذي لا يبقي الا مساحة ضيقة جدا للعواطف هذه الايام.

كل شيء يسير بسرعة وكل شيء مجهز ومعد سلفا من اجلنا وفي النهاية نحن وحيدون، ولكننا وحيدون معا. وانا اتعامل مع العالم عبر الكتابة والغناء. ففي حفلة ناجحة يستطيع الجمهور اطلاق هذه الاحاسيس وهذا ما اسعى من اجله: المشاركة. أليس ذلك جزءا من مهمة الفن، المشاركة في العواطف مها كانت؟

«مجنون وشجاع» عنوان مجموعتها الغنائية الجديدة وهو اقرب تعبير يعكس موقفها ورؤيتها للعالم عبر فنها.

فبينما تمثل اغنياتها جنون العاطفة التي تلمس بها احاسيس المستمعين، فان شخصيتها القوية الواثقة التي تقف وراء هذه الالحان تجيء لتحقيق توازن المعادلة. وان دل ذلك على شيء فهو يدل على القدرة الفنية الهائلة التي تتمتع بها هذه الفنانة التي ظلت تغني في الظل مدى ٢٥ عاما ليبزغ فجرها بعد ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران ـ الرياض ـ جدة ـ الدار البيضاء ـ القاهرة ـ مارسيليا ـ باريس ـ لندن ـ نيويورك (الصفحة الاولى رقم ٢)
London - Sunday, 15 October 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3974 — الاسبوعي — العدد
الاحد ١٦ ربيع الاول ١٤١٠ هـ ـ ١٥/١٠/١٩٨٩م ـ السنة الثانية عشرة ـ العدد ٣٩٧٤





ثورة في التلفزيون الهولندي:
مرحباً بـ«الصابون» الأمريكي

أمستردام ـ «الشرق الأوسط» من بيتر سبنكس:

يترقب الهولنديون بكثير من اللهفة الانضمام إلى ما يسمى بـ«عصبة الأمم التابعة للتلفزيون الامريكي» بعد أن أعلنت محطة «فيرونيك» التجارية للبث التلفزيوني عن عزمها على تقديم المسلسلات التلفزيونية الامريكية التي تلاقي رواجا كبيرا في العالم كله، وفي مقدمتها مسلسلا «دالاس» و«دايناستي».

ولكي يتيسر لمحطة «فيرونيك» أن تبث فقراتها الأمريكية تعين عليها أن تغادر هولندا وتستقر في لوكسمبورج المجاورة، حيث تقدم من هناك ما يسميه النقاد «الصابون الامريكي» من مسلسلات تعتمد على التهريج وكل انواع المتع التجارية.

وتركز القنوات الثلاث للتلفزيون الحكومي الهولندي حاليا على إنتاج مواد تلفزيونية مفيدة لكنها مملة. فهي لا تقدم للمشاهد إلا برامج عن الفلاحة وأعمال البساتين ونشاطر بات البيوت في الطهي وتربية الصغار.

وإذا كانت المسابقات التلفزيونية البريطانية تدور حول أسئلة من نوع: من هم ـ بالترتيب ـ أزواج اليزابيث تايلور؟ أو ما هو أحدث افلام بروك شيلدز؟ فان مسابقات التلفزيون الهولندي تدور حول أسئلة من نوع مختلف مثل: ما هي التأثيرات المختلفة لغاز الميثين على البيئة؟.

وتبث محطة «فيرونيك» برامجها عن طريق الكابل (التلفزيون السلكي) ويستقبلها ثمانون بالمائة من المشاركين في هذا النظام في هولندا ويبلغ تمويلها حوالي مليار دولار.

مسلسل دالاس يشاهد في هولندا

صباح الخير
صباح الخير مونتغومري

الحمد لله انه يوم الاحد، يوم موعدي مع رسائل قراء هذه الزاوية. وما من شيء يبهجني اكثر من ان اتخلص من عبء بعضها. هناك اولا رسالة الدكتور فلان الفلاني. وهذا شيء جميل ان اسمع ان صاحبنا القديم فلان بن فلان قد أصبح دكتورا الآن. لقد كان عهدنا به مجرد رجل بسيط يلتقي به الرواة في الاسواق والطرقات والارياف. بشرى لهم جميعا. انه الآن دكتور! ويظهر انه لا يقل باعا في شيء عن بقية ما عندنا من دكترة كما استدل من رسالته. وفيها يحمل علي لما كتبته عن تشرشل والحرب العالمية ويقول ان الانكليز لم يحققوا انتصارا واحدا. لقد احتلوا الهند عن طريق المخدرات واغرقوا الاسطول الفرنسي في ابي قير لان الخائن نابليون ساعدهم عليه، واشعلوا الثورة الفرنسية انتقاما من هزيمتهم امام الهنود الحمر في امريكا، وكانت خطة مونتغومري لاحتلال اوربا خطة مضحكة. ويتحداني الدكتور فلان ان ابحث عمن اعطاه اياها. ويختتم رسالته ويقول، «يا رجل اتق الله، الناس الآن مثقفون ولا تنطلي عليهم الخزعبلات»!

يا عزيزي فلان، خطة مونتغومري لا تحتاج الى اي بحث. اذا كانت مضحكة فلا بد انه اخذها من «صباح الخير». ولكنك ستعترض بان خطته سبقت هذه الزاوية بعدة سنين. في هذه الحالة لا بد ان نعكس الحالة فنقول انني اخذت مقالاتي من خطة مونتغومري.

ويمضي الزميل فلان فيقول «ان شرشل كان بليدا، نصف امي، وسكيرا ومدخنا بشراهة وتافه الشخصية. وفوق كل ذلك كان مرتشيا للامريكان كما كتب ذلك الاستاذ عبد الله باجبير. وفي هذا الصدد لا يسعني غير ان اوافق على نصف ما يقوله فلان واترك النصف الآخر للزميل باجبير.

اما الشاب وليد الجابري فيطالبني بان ارشده الى بعض الكتب عن التمارين الرياضية السويدية في ضوء ما كتبته عن اقتصاديات الرياضة. انه يشكو من النحافة ويبتغي معالجتها. يا عزيزي وليد، لقد قضيت كل عمري اشكو من هذه المشكلة. لقد ادخل الناس في ذهني ان النحافة عرض من اعراض السل الرئوي وعلامة من علامات قرب الاجل واختلال العقل وضعف البنية والعجز الجنسي وانهدام الهمة وانعدام القوة وفي الاخير خراب البيت وبئس المصير. واقتنع والدي بذلك ايضا ولم يترك طبيبا في بغداد الا واخذني اليه متوسلا متشفعا ان يسمنوني. وانطلقت والدتي تزق الاكل في فمي زقا. وباءت كل المحاولات بالفشل. واخيرا قالوا زوجوه وزوجته تسمنه. وتزوجت وبدلا من ان تسمني زوجتي اوقعتها انا بالنحافة. وراح اهلها يفتشون عمن يسمنها. وبعد كل تلك السنين الطوال اكتشفنا ان السمنة هي العلة وهي خراب الصحة. وراح الناس يبذلون الغالي والرخيص للحصول على النحافة. وفي كل يوم التقي بناس يسالونني، كيف استطعت ان احافظ على نحافتي كل هذه السنين فاقول لهم، اوه! هذا موضوع يصعب عليكم! انه يتطلب جهودا كبيرة ونفقات عالية ونظاما دقيقا لا صبر لكم عليه. وينصرفون عني وكلهم اعجاب وتقدير.

يا عزيزي وليد الجابري، انعم بنحافتك واعتز بها قبل ان تفلت من يدك وتاتيك بنت حلال تسمنك بالحلال وتدمر حسن قيافتك وصحتك. والمناسبة، المقصود من التمارين السويدية الحصول على النحافة وليس التخلص منها.

وانسابت الرقة والمحبة تحوي في رسالة من السيد محمد زكريا محمد، في جيزان يقول فيها، «واود ان القي الف قبلة على شفة قلمك وصلعة دماغك». يعني لا شيء في يستحق ولو قبلة واحدة من هذه الالف قبلة غير صلعتي؟ ولكن الحمد لله، قبلة ولا صفعة! ويمضي ليقول «وسؤالي هو اننا نقرا لك ونتداول مقالاتك ونناقشها بيننا ولا نعرف عنك اي شيء».

وامضي للجواب فاستشهد بالمثل العراقي واقول، «اسمع بالمعيدي ولا تراه»!

ولا بد لي ان اشكر الاخ ابراهيم راشد الصغير على رسالته الكريمة من الرياض ويدعوني فيها الى الاكثار من الكتابة في الفولكلوريات والقصص الشعبية. ولعمري هذا كلام صحيح واتلقاه من الاخ ابراهيم كواجب علي.

خالد القشطيني

زلزال عنيف في اليابان

طوكيو ـ كونا: ضرب زلزال قوي منطقة العاصمة وأواسط اليابان صباح أمس مما سبب فزعا بين السكان وعطل خدمات القطارات.

واعلنت وكالة الارصاد الجوية ان الزلزال قد سجل اربع درجات حسب المقياس الياباني وبقوة ٥,٩ درجات حسب مقياس ايختر.

وقد أعلن عن توقف ٢٣٠ قطارا سريعا وتأخر قطارات اخرى لمدة ساعتين فيما أبلغ عن اصابة شخصين بجروح من جراء تساقط الأشياء المعلقة على الجدران وتمايل المباني

فيروس الكمبيوتر المدمر يظهر في الاردن

عمان ـ «الشرق الأوسط» من ليلى ديب:

فيروس الكمبيوتر المعروف عالميا باسم «داتا كرايم ـ ١» ظهر في الأردن ويمكن ان يصل الى حد الوباء!.

فقد قدم عديد من مستعملي اجهزة الكمبيوتر الشخصية شكاوى الى شركة اي. بي. ام في عمان حول اشكال ترقص على الشاشة أمامهم أو اختفاء بعض البرامج المهمة.

واتصلت «الشرق الأوسط» بالسيد رمزي خوري، مدير التسويق في الشركة، الذي قال إن هذا الفيروس هو عدوى وصلت للاردن من الخارج من خلال البرامج المسروقة. وان شركة اي. بي. ام. اعلمت وكلاءها هنا ان هذا الفيروس سيتفشى عالمياً بتاريخ ١٢/١٠ (امس الجمعة). كما سبق وحذرت «الشرق الأوسط».

وأضاف السيد خوري أنه ثبت ان بعض الناس يأتون ببرامج مسروقة. وعند نسخ بعض البرامج ينتقل الفيروس معها الى الحاسوب الجديد.

وقال ان هذه البرامج تكون مؤقتة، أي ان مدخولها يظهر تحت ظروف او في أوقات أو ساعات محددة، ولها عواقب وخيمة، مثل محو البرامج.

وأعطى أمثلة على هذه الفيروسات، احدها هو من النوع الخفيف الذي يسمى بالكرة المتحركة، وهو عبارة عن نقطة ترقص على الشاشة في أشكال معينة.

أما الاخرى والخطيرة، فتكون في الاقراص الرئيسية وفي ظرف معين تقوم بمحو تام وغير مسترجع للبرامج.

وقال السيد خوري انه من طرق معالجة الفيروس أن تقوم الشركات العالمية بعمل برامج مضادة للفيروس أو الاطعام، يمكن ان تستعمل على أي جهاز لفحص البرامج.

وبعض هذه البرامج تساعد في التخلص من الفيروسات. واضاف ان من اسلم الطرق لعدم ظهور الفيروس التعامل بالبرامج الأصلية غير المسروقة.

وسرد قصة طريفة حصلت في مكتب الشركة في عمان. فعندما طبعت احدى العاملات هناك طلب التاريخ، اجابها الكمبيوتر: «الساعة التاسعة، بيبي» أي: يا حبيبتي!.

انتحر بسبب فيلم

باليرمو (ايطاليا) ـ أ. ف. ب: انتحر أمس صبي عمره ١٢ عاما قرب مدينة باليرمو في جزيرة صقلية لان اخاه منعه من مشاهدة فيلم المغامرات «انديانا جونز» على التلفزيون.

وقالت الصحافة الايطالية ان الصبي روبرتو بالارديني اراد مشاهدة فيلم ستيفن سبيلبرج «فرسان القارب المفقود» الذي بثته قناة التلفزيون «ايطاليا اونو» مساء الخميس. وعندما جوبه باعتراض اخيه الذي فضل مشاهدة نشرة الاخبار على قناة اخرى دخل الصبي غرفته باكيا وشنق نفسه الى خزانة فيها مستخدما حزاما.

وهذه ثاني عملية انتحار لفتى في باليرمو في غضون يومين، فقبل ٤٨ ساعة شنق الصبي جيوفاني فاجا (١٣ عاما) نفسه بعد ان وبخه ابواه. ويعتقد المحققون ان الضجة التي اثارها التلفزيون حول عملية الانتحار الاولى ربما اثرت على روبرتو.

التدخين غير المباشر أكذوبة

جنيف ـ كونا: قلب عالم السموم البيئية السويسري الدكتور لاري هولوكومب المفاهيم السائدة حول المضار التي يتعرض لها غير المدخنين لدى جلوسهم الى جانب مدخنين في مناطق مغلقة أو شبه مغلقة رأسا على عقب عندما قال ان هذه المضار لا تعد شيئا يذكر قياسا الى المضار التي يتعرض لها البشر من التلوث البيئي.

واوضح الدكتور هولوكومب في انه بالرغم من اتساع رقعة فرض خطر التدخين على الطائرات فانه لم يثبت علميا حتى الآن حدوث أي تأثير سلبي على صحة غير المدخنين الذين يضطرون لاستنشاق دخان تبغ المدخنين الذين يسافرون معهم على طائرة واحدة، في ما يسمى «التدخين غير المباشر».

كشف أسرار الصداقة الفرنسية الاسكتلندية

لندن ـ «الشرق الأوسط» من نيكولاس باول:

ظهر في ادنبره (اسكتلندا) اخيرا كتاب عن العلاقات الودية بين اسكتلندا وفرنسا، اللتين كانتا تعتبران انجلترا، على مر القرون عدوهما المشترك، واللتين ارتبطا بتحالف استمر من القرن الثالث عشر حتى اوائل السابع عشر.

ويشير مؤلف الكتاب «ستيفن وود» الى لقاء تم في نورماندي بين الجنرال ديجول الزعيم الفرنسي التاريخي وضابط اسكتلندي هو الميجور لويس ساندرسن الذي قام، رغم رتبته العسكرية الرفيعة، بدور سائق خصوصي للزعيم الفرنسي تعبيرا عن ود قديم يكنه الاسكتلنديون للفرنسيين.

ومن ناحية أخرى تشهد العاصمة الفرنسية باريس معرضا لآثار تجسد تاريخ العلاقات بين العسكريين والسياسيين في فرنسا واسكتلندا عبر القرون.

مع قهوة الصباح
التراث .. ثاني!!

بعض القراء يريد من هذه الزاوية ان تتخصص في التراث.. وان تكون مهمتها العودة الى الماضي لاستخراج كنوزه وما فيها من عظات وبطولات.. ونشر صفحات التاريخ وما فيها من عيون الاخبار، وعجائب الآثار.

واكثر من عشرين رسالة عن هذا المطلب في الشهور الاخيرة.. لعل اقواها حجة ما كتبه الاستاذ الفاضل الاخ عمر با بحدح من جدة:

ان من الافضل ان تشغل مساحة العمود بسير الصحابة وقصص الائمة واخبار الفضلاء الذين يزخر تاريخ امتنا الحافل بمادة ضخمة من احوالهم واقوالهم.. ثم يمضي فيقول: انك بهذا العمل تحسن الى نفسك اولا والى قرائك ثانيا، والى صحيفتك ثالثا، لانك تكشف الستر عن كنوز مخبوءة في صفحات التاريخ

واقول للاستاذ عمر احمد با بحدح، ولبقية القراء شكرا على حسن ظنكم بي.. وبهذه الزاوية.. وقد كتبت قبلا في هذا الموضوع مثنى وثلاث ورباع.. انني لا استطيع ان اعيش بالتاريخ وللتاريخ وفي التاريخ.. لانني سأتحول الى مؤرخ وهذه ليست مهمتي.. ولست افضل من يقوم بها.. فهناك لمادة التاريخ والتراث والماضي اساتذة اخطر مني شأنا.. واكثر مني معرفة.. واقدر مني على استخراج عظاته وعبره.. وقلت ايضا ان ثمة اساتذة اجلاء في هذه الصحيفة يقومون بهذه المهمة خير قيام.. وان هذه الصحيفة تخصص صفحة للتراث وتوسع صفحاتها للكثير منه.. وكذلك تفعل صحف كثيرة في بلادنا وعلى امتداد الوطن العربي. ومن يشا ان يقرا عن الماضي ومآثره فالصحف والمجلات ـ وطبعا الكتب ـ فيها بغيته وانا اطل على التاريخ احيانا.. واسافر اليه احيانا.. وافزع اليه احيانا.. ولكني لا استطيع ان اعيش فيه وله وعليه طول الوقت.. فزاويتي المتواضعة لا تحتمل ثقل التاريخ.. وثمة قناعات اخرى يطول شرحها.. او لا داعي لذكرها.

عبد الله باجبير

نكتة اليوم

قال القاضي للحرامي:
تقول الحق؟
فقال الحرامي: أقول الحق.
وكان اللص قصيرا، فسأله القاضي: ما اسمك؟ فقال: عمارة محمود الطويل.
قال القاضي: بدأنا نكذب!.
من القارىء/ ياسر بركة

عشرون جريحا في الطابق الثاني من الباص

لندن ـ أ.ف.ب: اعلنت الشرطة أمس ان حوالي عشرين من ركاب باص بطبقتين جرحوا في لندن عندما اصطدم الباص الذي اضطر الى تغيير مساره بسبب اشغال تنفذ على طريقه الاساسي والمرور تحت جسر ادنى من ارتفاعه.

لا تقرأ هذا الخبر

لندن ـ «الشرق الأوسط»:
فرضت محكمة في لندن على جوزيف هوايت لو (٣٢ سنة) ان يقوم بتنظيف وتجميل منزل السيدة العجوز ليليان بيرتون (٧٩ سنة) كجزء من معاقبته على مخالفات قانونية ارتكبها.

ولكن المذنب استفاد من معرفته بالمنزل وظروف العجوز وعاد اليها ليشد وثاقها بجوارب من النايلون ويعذبها ويسرق ممتلكاتها، ويتركها بعد ان ماتت بهبوط في القلب نتيجة العنف الذي تعرضت له.

مناقف افندي

شوية كلام حلو وشطاره ودبلوماسية
وبقيت قائم باعماله وعندي حصانة دبلوماسية

